ISSN2518-0606

Al-utroha الاطروحة

علمية محكمة عامة
Refereed Journal

صدرت لأول مرة في آب عام ٢٠٠٢

صاحب الامتياز
رئيس التحرير

إبـــراهيم زيـــدان

الاشراف العام

كلية الاعلام
جامعة غرب كردفان/السودان

التقويم العلمي

كلية الاعلام
جامعة غرب كردفان/السودان

المستشار القانوني

احمد عاصي ابراهيم

العلاقات العامة

اشواق جميل الاغا
محمد الصادق ابراهيم
مرتضى جبار

هيئة التحرير

ا.د احلام شهيد الباهلي / الجامعة المستنصرية
ا.د جليل الخفاجي / جامعة بابل
أ.د. محمد حسين آل ياسين/ جامعة بغداد
ا.د محمد جواد البدراني/ جامعة البصرة
أ.د. عواد الغزي/ جامعة ذي قار
ا.د ليث علي الحكيم / جامعة الكوفة
ا.د حنان عزيز العبيدي/ جامعة بغداد
ا.د محمد سليمان الاحمد / جامعة السليمانية
ا.د بلقيس محمد ضياء / الجامعة التكنولوجية
ا.د رجاء عجيل الحسناوي/ جامعة كربلاء
ا.د عباس فاضل السعدي/ جامعة بغداد
ا.د هاشم خضير الجنابي / جامعة بغداد
ا.د عبد الودود احمد الزبيدي / جامعة تكريت
ا.د منتصر عبد القادرالغضنفري/جامعةالموصل
ا.د عبد العزيز الجاسم / جامعة الانبار
ا.د هيفاء غازي رشيد / الجامعة المستنصرية
ا.د صالح الجبوري / جامعة بابل
ا.د محمد السويطي / جامعة واسط
أ.د. عقيل مهدي يوسف / جامعة بغداد
ا.م.د سعد لطيف الحمد/جامعة الامام الصادق(ع)
ا.م.د نغم حسين نعمة / جامعة النهرين
ا.م. د سهام حسن علي الشجيري جامعة بغداد
ا.م. د كريم مشط الموسوي / جامعة بغداد
ا.م.د.ابتسام صاحب موسى الزويني/جامعة بابل

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢١٧٧) لسنة ٢٠١٦

تعنون المراسلات باسم السيد رئيس التحرير :

العراق / بغداد / مكتب بريد بغداد الجديدة / ص.ب (٢٠٢١٦)

E-mail: al.utroha.magazin@gmail.com

موبايل: 00964-7713965458 / 00964-7902714258 / 00964-7804765560

الهيئة الاستشارية الدولية

ا.د احمد اسماعيل حسين / جامعة غرب كردفان/ السودان

ا.د عابدين الدردير الشريف /جامعة الزيتونة / ليبيا

ا.د طلعت الرفاعي /الجامعة القارية العالمية

ا.د فهمي مقلد / الجامعة الفرنسية للعلوم الفلكية

ا.د مصعب الجمل / الجامعة السورية الحرة

ا.د سناء الشعلان / الجامعة الاردنية

ا.د عبد الله موسى /جامعة الدكتور الطاهر مولاي- سعيدة / الجزائر

ا. د قاسم المحبشي / جامعة عدن

ا.د حسن السلوادي / جامعة القدس المفتوحة

ا.د محمود اسماعيل /جامعة عين شمس

ا.د وفاء الايوبي / الجامعة اللبنانية

ا.د ربيع عبد الرؤوف محمد عامر / جامعة الملك خالد السعودية

ا.د احمد علي عبد الساتر / جامعة اسيوط

ا.د باكيناز عبد العظيم زيدان / جامعة طنطا

ا.د نادية ابو زاهر / جامعة الاسراء الاردنية

ا.د امحمد عطية الحامدي / جامعة المرقب الليبية

ا.د ياسر جابر ابراهيم متولي / جامعة الزقازيق

ا.د محمد ثناء الله الندوي / جامعة علي كره الهندية

ا.د عطا الله رجا الحجايا / الجامعة الاردنية

ا.د زهيرة بولفوس / جامعة قسنطينة الجزائرية

ا.د عمار عبد الله الفريحات / جامعة البلقاء التطبيقية

ا.د البسيوني عبد الله جاد /جامعة الزقازيق

ا.دحبة بنت احمد اكرم / جامعة جدة

ا. د امير العزب / جامعة قطر

شروط النشر

تنشر مجلة الأطروحة العلمية (البحوث الاكاديمية) بعد ان حصلت على موافقة وزارة التعليم العالي على استئناف صدورها وحصولها على الترقيم الدولي (ISSN2518-0606) – مجلة علمية محكمة عامة - حسب الشروط المبينة في ادناه ، وكذلك المواد الاخرى التي تنسجم وتوجهها العلمي ، على ان تقدم البحوث مطبوعة بنظام (Word) بحجم (١٤) عبر بريدها الالكتروني : al.utroha.magazin@gmail.com

- تنشر المجلة البحوث العلمية في جميع المجالات المعرفية بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا ، على ان تكون مكتوبة ومطبوعة على الوورد باحدى اللغات العشر وهي (العربية او الكوردية او الانكليزية او الفرنسية او الروسية او الفارسية او التركية او الاسبانية او السويدية او الالمانية) ولم يسبق نشرها ، باقرار خطي من صاحب / اصحاب البحث ، وفي حالة قبوله يجب الا ينشر في اية دورية من دون اذن كتابي من رئيس التحرير .
- يجب الا يزيد البحث في جميع الاحوال عن (٢٠) عشرين صفحة بضمنها المراجع والحواشي والجداول والاشكال والملاحق ، ويكون حجم الحرف (١٤) .
- يتعهد الباحث / الباحثة بارسال نسخة من البحث على قرص (C.D) ، كما يتعهد ايضا باجراء التعديلات المطلوبة على البحث ليكون مقبولا للنشر .
- يقدم الباحث / الباحثة (٣) ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على ورق (A4) على وجه واحد وبحواش ٢,٥سم اعلى واسفل وعلى جانبي الصفحة .
- يقدم الباحث/ الباحثة خطابا مرافقا للبحث يتعهد فيه بان البحث لم ينشر سابقا ولم يقدم للنشر لجهة اخرى .
- لاتعاد البحوث (غير الصالحة للنشر) الى اصحابها .
- عدد اللغات المستخدمة في المجلة عشر لغات هي (العربية / الكردية / الانكليزية / الفرنسية / الروسية / الفارسية / التركية / الالمانية / الاسبانية / السويدية)
- تكون الخلاصات مطبوعة باللغات العربية والكوردية او العربية والانكليزية او العربية والفرنسية .

اجور النشر لاغراض الترقية العلمية :

١- بحث الترقية العلمية للعراقيين:

استاذ ١٥٠ الف دينار ، استاذ مساعد ١٢٥ الف دينار ، مدرس ١٠٠ الف دينار ، م. مساعد ٧٥ الف دينار

اجور النشر من خارج العراق :

للعراقيين ١٥٠ دولارا ، للعرب والاجانب ٢٠٠ دولار

للباحثين في مرحلتي الماجستير والدكتوراه :

٢- لاتتجاوز عدد صفحات البحث عن (١٤) صفحة فولسكاب بضمنها المراجع والحواشي والجداول والاشكال والمباحث مطبوعة بنظام (Word) حجم الحرف (١٤).

داخل العراق : ٧٥ الف دينار ، من خارج العراق : ١٠٠ دولار

تنشر مجلة (الاطروحة) مجانا مايلي :

- المقالات المترجمة التي تنسجم وخطها العلمي شرط ان ترفق بالنص الاصلي
- اخبار المبدعين من اساتذة الجامعات والباحثين اصحاب الاختراعات والابتكارات التي تسجل لدى الجهات المعنية ، كما تسلط الضوء على ذلك من خلال لقاء صحفي لهذا الغرض دعما لهم .
- اخبار الجامعات وكذلك الاخبار الخاصة بالباحثين عند نيلهم شهادتي الماجستير والدكتوراه
- الاصدارات الحديثة لاساتذة الجامعات واعضاء الهيئات التدريسية .
- اصدارات الجامعات بجميع انواعها.

نظام تسديد اجور النشر والاشتراكات في المجلة :

في داخل العراق :

ترسل اجور النشر والاشتراكات بحوالة الى احدى شركات التحويل المالي/ فرع بغداد الجديدة (الحارث) او(الطيف) او (النهر الخالد) باسم رئيس التحرير (ابراهيم زيدان خلف)

من خارج العراق :

ترسل اجور النشر والاشتراكات بحوالة الى احدى الشركات المذكورة في اعلاه بنظام الويسترن يونين (Western Union) باسم رئيس التحرير (IBRAHIM ZAIDAN KHALAF) .

موقع المجلة :

على لنكد ان : ttps://www.linkedin.com/home?trk=nav_responsive_tab_home

على تويتر : https://twitter.com

فهرست العدد

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
اطروحتنا	١١
البحوث	١٣
١- حرية المرأة والمتغيرات المجتمعية الباحثة : ا.د كواكب صالح البيرماني	١٥
٢- الخدمة الاجتماعية وشبكات الحماية والامان الاجتماعي الباحثة : ا.د كواكب صالح البيرماني.....	٢٩
٣- التمثيل الخرائطي للمساحات المزروعة بالمحاصيل الاستراتيجية في العراق لعام ٢٠١٣باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) الباحثان : خضر رشيد الحكيم وعلي أحمد المحيمد	٤٦
٤- أحكام المستحيل في الفقه الإسلامي الباحث : م.م هاني مفلح حنشل	٦٢
٥- الهجرة وعلاقتها بالتغيرات القيمية الباحثة : آمنة علي حسين السالم	٧٠
٦- القصيدة العبّاسية وعلاقتُها بالمتلقّي – هَمْزيّة المُتَنَبِّي اختياراً – الباحثة : رؤى عبد الأمير رحمة عطية.....	٨٧
المقالات	١٠١
١- التعليـــم العالي .. إرادة الإصـــلاح ا.د عبد الرزاق العيسى/ وزير التعليم العالي والبحث العلمي	١٠٣
٢- المجتمع العلمي والتقاليد الوطنية في البحث رشدي راشد.....	١٠٩
٣- التنمية المستدامة (النشأة والتطور) اسامة صبري.....	١٢٤
خلاصات الرسائل	١٢٧

١- تأثير جودة الإبلاغ المالي عن الإلتزامات المحتملة في تعزيز قيمة الوحدة الاقتصادية علي خلف كاطع.....	١٢٩
2- A pragmatic Study of Medical Proverbs in English With Reference To Arabic Sayf H. Abdalhakeem Al-khazragy	١٣١
خلاصات الاطاريح	١٣٥
١- تداخل الفنون في الشعر العبري والعربي في العصر الحديث د . ناهد صلاح منصور أحمد راحيل	١٣٧
٢- مكونات مقترح شبكة معلومات ومشاركة المصادر للمكتبات الأكاديمية والمتخصصة في الأردن د. عبد الرزاق مصطفى يونس.....	١٤١
منصة العلم - الماجستير	١٤٣
١- الأداء المهني لموظفي العلاقات العامة في شركات التأمين في ليبيا للطالبة أمينة معتوق إبراهيم شرينة.....	١٤٥
٢- الهوية والشعر - دراسة في تجربة الشاعر الفريد سمعان للطالب عمر السراي.....	١٤٦
٣- مقاربات تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس للطالب علاء سامي.....	١٤٦
٤- الحياة الثقافية في بغداد ١٩٢١-١٩٣٣ للطالب ثامر محمد حميد.....	١٤٧
٥- بناء مقياس مفهوم الذات لحكام الألعاب الفرقية في العراق للطالب ماجد حميد عبد.....	١٤٨
٦- سعيد صليبي ودوره في تاريخ العراق المعاصر للطالب نوفل خليف اسود.....	١٤٨
٧- موقف الجزائر من قضايا المشرق العربي ١٩٦٢-١٩٧٨ للطالب خالد جمال كريم الراوي.....	١٤٩
٨- موقف العراق من الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥ ــ ١٩٨٩ للطالبة اسراء حسن علي العيساوي.....	

٩- إظهار فرائد الأبحر في شرح ملتقى الانهر للطالب سامي قورباني زنكنة.....	١٤٩
١٠- حضور النص اليوناني في رسائل اخوان الصفا للطالبة فاطمة صلاح عبد الحسن الزبيدي.....	١٥٠
١١- أحمد محمد يحيى ودوره العسكري والسياسي حتى عام ١٩٦٤ للطالب باسم محمد مهنا.....	١٥١
١٢- الافق التاويلي عند الزمخشري والطبرسي والرازي للطالب شامل عبد اللطيف خشم.....	١٥١
	١٥٢
منصة العلم - الدكتوراه	١٥٣
١-الاعتماد على الاعلام الجديد ودوره في تشكيل الرأي العام ازاء الازمات في العراق للطالب غالب كاظم الدعمي.....	١٥٥
٢- بلاغة ايجاز الحذف عن محمد علي الصابوني للطالب ضرغام بشير الحديدي.....	١٥٥
٣- المستوى الظاهري والتوليدي في النص القراني للطالب هادي الموسوي.....	١٥٦
٤- المقاربة التداولية للتأويل في التصميم الداخلي المعاصر للطالبة لقاء احمد.....	١٥٦
٥- اثر استراتيجيتي المجموعات المرنة وفرق الخبراء في التحصيل والدافعية لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الجغرافية للطالب محمد صادج محمد.....	١٥٧
٦- الوعي المعلوماتي في المجتمع الاكاديمي للطالب فوزي يوسف خيري.....	١٥٨
موضوع الغلاف	١٥٩
(اليونسكو) تدرج اهوار العراق وآثاره على لائحة التراث العالمي.....	١٦١
١- وزير الموارد المائية الدكتور حسن الجنابي : مسؤوليتنا اليوم تقع في الحفاظ على تلك الاهوار والمواقع ضمن التصنيف الذي حصلت عليه.....	١٦٢

٢- اهوار العراق.. روعة طبيعية تدخل تحت سقف التراث العالمي.....	١٦٥
٣- شهادات دولية داعمة لطلب العراق	١٦٨
٤- سلاما على هورنا د. سحاب الاسدي.....	١٧٦
شخصية العدد	١٧٧
عالم الكيمياء العراقي (الاستاذ الدكتور جليل الخفاجي)	
١- من هو البروفيسور جليل الخفاجي؟	١٧٩
٢- العالم العراقي جليل الخفاجي- أحد أبرز خمسة علماء كيمياء في العالم	١٨٢
٣- في حديث صحفي / العالم العراقي جليل الخفاجي : العراق بلد ولوّد للعلماء والمبدعين.....	١٨٥
في دائرة الضوء	١٩١
جامعة غرب كردفان السودانية - صرح علمي زاخر بالانجازات	١٩٣
جامعات	١٩٩
١- تصنيف "QS" يختار جامعات (بغداد وبابل والنهرين والمستنصرية) ضمن أفضل ١٠٠ جامعة عربية.....	٢٠١
٢- جامعة ديالى تعتلي صدارة الجامعات العراقية في تصنيف الشفافية التابع الى تصنيف الويب ماتركس	٢٠٢
اوراق ثقافية	٢٠٥
١- الانتصار للجمال - الرّحلة والطّريق عند شيركو بيكه س ا. د سناء الشعلان	٢٠٧
٢- القناص الأمريكي فيلم الرصاصة البريئة في جسد الضحية د. عادل بوديار	٢١٣
٣- العلامة الدكتور محمد ثناء الله الندوي: ألجأ إلى العربية عندما أناجي نفسي وأدخل معها في حوار داخلي تجاه قضايا الوجود والذات اجرت اللقاء : أ.د. سناء الشعلان.	٢١٦
٤- ترنيمة د. وفاء الايوبي	٢٢١

٥- قراءة مضمونية في قصيدة (استحالات) للشاعر شكري شاكر د. رحيم الغرباوي.....	٢٢٢
مكتبة الاطروحة	٢٢٥
١- الكينونة عند مارتن هيدغر بينَ الحُضور والغِياب د. مازن اكثم سليمان.....	٢٢٧
٢- دراسات في سيكولوجية العزلة الوجدانية ا .م .د إيمان محمد الطائي.....	٢٣٤
٣- نوعية حياة السكان: دراسة في الديموجغرافي ا.د عباس فاضل السعدي	٢٣٦
٤- أهمية المصنفات الجغرافية في كتابة تاريخ بلاد السودان ا.د عبدالله العلوي.....	٢٣٨
٥- الفكر اليهودي - عقائد واساطير ا.د فكري جواد.....	٢٤٤
٦- الارشاد الاسري بين النظرية والتطبيق د. علي محسن ياس العامري	٢٤٦
٧- إدغار موران وتعليم فنّ الحياة في الزمن الراهن د. خديجة زتيلي	٢٤٧

موقع المجلة :

على لنكد ان : ttps://www.linkedin.com/home?trk=nav_responsive_tab_home

على تويتر : https://twitter.com

تطلب المجلة من المكتبات التالية :

في العاصمة بغداد :

- مكتبة المدى العلمية | ٠٧٧١٣٠٣٥٥٥٥ / عمار مانع / شارع السعدون
- المركز الهندسي | الباب المعظم / مجمع الكليات /٠٧٨٠١٦٢٨٦٠٤/ ابو عبد الله
- مكتبة النهضة | ٠٧٧١٣٠٠٠١٩١ / حسن / شارع السعدون
- دار ومكتبة سطور | ٠٧٧١١٠٠٢٧٩٠ / بلال / شارع المتنبي
- مكتبة الذاكرة | ٠٧٧١٠٠٩٣٩٣٠ / حسين
- مكتبة بابل العلمية | ٠٧٧٠٤١٠١٨٩٠ / عماد / شارع المتنبي
- دار الكتب العلمية | ٠٧٧١٣٣٩٠١٠٠ شارع المتنبي
- مكتبة اشرف العلمية | ٠٧٩٠٢٤٩٧٤٩٠ ابو اشرف / شارع المتنبي
- مكتبة الرافدين | بغداد الجديدة / قرب سينما البيضاء / مجاور صيدلية بغداد الجديدة.

في المحافظات :

الحلة :

- مكتبة الغسق | ٠٧٧١٣٨٨٦٤١٦ شارع البدالة

ميسان :

- مكتبة مؤيد العلمية | ٠٧٧٠٥٥٢٦٣٢٦ مؤيد قادر

البصرة :

- المكتبة العلمية | ٠٧٧١٠٨١٠١٠٦ حسين يوسف

الناصرية :

- مكتبة أور | ٠٧٨٠٤٧٨١٣٠٤ منتظر ضياء شارع الحبوبي
- مكتبة الفيض | ٠٧٨١١٩٠٣٧٥٢ صفوان شارع الجمهورية
- مكتبة امارجي | ٠٧٨٠٣١٦٦٣٤٦ شارع الحبوبي
- مكتبة الحبوبي | ٠٧٨٠٧١٣٤٢٤٢ سوق سيد سعد
- مكتبة باقر العلمية | ٠٧٨٠١٥٥٤٣٦٨ احمد عبد الحسين شارع الحبوبي

كردستان العراق :

- مكتبة المدى | اربيل / ٠٧٧٠٦٤٤٤٤٩٠ نوزاد صابر اربيل شارع ٤٠ / مجاور مجمع فارما الطبي

دهوك :

- مكتبة جزيري للطباعة والنشر والتوزيع | دهوك – شارع كاوة / ٠٧٥٠٤٢٦٠٢٦٩/ اواب احمد الجزيري

اطروحتنا

(غوغل) و(Arab impact)

وانجازات على طريق النجاح

بقلم : رئيس التحرير

في الحادي والعشرين من شهر آب الماضي وتحديدا في يوم الاحد منه ، شاركنا المحرك العالمي الشهير (غوغل) مناسبة ذكرى تاسيس مجلة الاطروحة في ذلك اليوم من العام ٢٠٠٢ حيث صدرت لاول مرة ملحقا لمجلة كلية المعلمين (كلية التربية الاساسية) التابعة للجامعة المستنصرية ، فقد وضع على واجهته على اجهزة الحاسوب صورة لموقع المجلة في موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) ، وقد كانت هذه المشاركة حدثا سعيدا في نفوس العاملين في هذه المجلة التي تخطو بثبات لخدمة البحث العلمي اينما كان .

ثم بلغنا الاستاذ الدكتور (**محمود عبد العاطي**) مدير مشروع معامل التأثير العربي وعبر البريد الالكتروني للمجلة بان (الاطروحة) قد حققت جميع شروط الحصول على معامل التاثير العربي (**Arab impact**) وهذا الخبر حافز لنا لنخطو بثقة تجاه مانطمح اليه وهو ان تخرج (مجلة الاطروحة) من المحلية الى العالمية فتنشر البحوث وبقية المواد بجميع لغات العالم ، وجاء الخبر السعيد الاخر من الاستاذ الدكتور (**احمد اسماعيل حسين**) عميد كلية الاعلام في جامعة غرب كردفان السودانية ، بان الجامعة المذكورة قد اتخذت قرارا باعتماد مجلتنا في نشر البحوث العلمية وهذا الخبر يبعث في نفوسنا الكثير من

الفرح والسرور ، وهذا ماكان يتحقق لولا جهود الاستاذ الدكتور (احمد اسماعيل) الذي عودنا على مبادراته القيمة التي تخدم البحث العلمي، والى جانب ماذكر كان الحدث الثالث السار في مسيرة (الاطروحة)، والمتمثل بتوقيع (مذكرة التفاهم) مع مجلة (**لارك**) العلمية التي تصدرها كلية الاداب في جامعة واسط برعاية عميدها الاستاذ الدكتور(**طالب محيبس الوائلي**) الذي كان منذ البداية داعما لفكرة التعاون مع مجلة الاطروحة فتوجها بمذكرة التفاهم هذه التي وقعها معي رئيس تحريرها الاستاذ الدكتور (**محمد حسين علي السويطي**) وباركتها رئاسة الجامعة الموقرة ، كل هذا المنجز الذي تحقق خلال مدة قصيرة يعزز الثقة لدينا باننا نسير في الاتجاه الصحيح، وختاما ستكون (**مجلة الاطروحة**) بمتناول جميع الباحثين في العالم على اجهزة الموبايل والاجهزة اللوحية والحواسيب من خلال الاتفاق مع (**مكتبة العبيكان الرقمية**) للتسويق والنشر الالكتروني ، وان قابل الايام سيحمل الكثير من الاخبار السارة للاطروحة ان شاء الله ، خاصة وان الكثير من الكليات العراقية طلبت مفاتحتها رسميا لاعتماد المجلة ، وهذا ماعملنا عليه بالفعل وننتظر قطاف هذا التعاون قريبا ان شاء الله ، ومن الله التوفيق .

البحوث

١- حرية المرأة والمتغيرات المجتمعية

الباحثة : ا.د كواكب صالح البيرماني

٢- الخدمة الاجتماعية وشبكات الحماية والامان الاجتماعي

الباحثة : ا.د كواكب صالح البيرماني.

٣- التمثيل الخرائطي للمساحات المزروعة بالمحاصيل الاستراتيجية في العراق لعام ٢٠١٣باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)

الباحثان : خضر رشيد الحكيم وعلي أحمد المحيمد

٤- أحكام المستحيل في الفقه الإسلامي

الباحث : م.م هاني مفلح حنشل .

٥- الهجرة وعلاقتها بالتغيرات القيمية

الباحثة : آمنة علي حسين السالم .

١- القصيدة العبّاسية وعلاقتُها بالمتلقّي – هَمْزيّة المُتَنَبِّي اختياراً –

الباحثة : رؤى عبد الأمير رحمة عطية.

(حرية المرأة والمتغيرات المجتمعية - رؤية سوسيولوجية-)

بحث مقدم الى المؤتمر العلمي لقسم الخدمة لاجتماعية –

يوم الخميس ٢٠١٦/١/٧

أ.د. كواكب صالح البيرماني

قسم الخدمة الاجتماعية

المقدمة

أن الكتابة عن مشاكل المرأة في الوطن العربي قد بدأت منذ حوالي القرن وأن مشكلة المرأة تعد مشكلة المجتمع بأسره وغالبيتها تغلف حياة المرأة كأنسان مستقل قادر على العمل والابداع وممارسة الحرية وتحمل مسئوليتها فتطور المجتمع البشري يقع على عاتق الانسان سواء كان ذكر ام انثى ولعل أهم المشاكل التي تواجه التنمية البشرية في مجتمعنا هو انه لاتزال كثيرمن النساء في مواقع تقليدية تمنعها من المشاركة الفاعلة في عملية البناء فقد كانت المرأة منذ مطلع القرن العشرين في المجتمعات النامية اكثرحراكا وكفاحا ونضالا للخروج من القوقعة التقليدية الى واقع الحياة بشكل اكثر تطورا وحداثة ، أذ كانت المرأة سباقة في تأسيس الجمعيات وعقد الندوات والمؤتمرات التي تناقش أوضاعها وقد برزت نساء لامعات تركن بصمة واضحة في نضال المرأة السياسي والمطالبة بحرياتها الا أن تراجعا قد طراء على وضعهابعد سلسلة من الازمات والحروب التي مرت بها البلاد كما أنها وجدت نفسها بعدعام ٢٠٠٣ مهددة في حقوقها المكتسبة وأخذت تبذل محاولات عدة لاثبات وجودها ولكن هذه الجهود لاتزال خجولة نسبيا بعد ان عاشت المرأة أوضاعا قلقة في فترات متعددة لعل ابرزها الحصار الاقتصادي والتداعيات الامنية وان هذه الاشكالية التي تواجه المرأة اليوم في ذلك كله أنما اصبح يقع في أشكالية مجتمعية اكبر تتمثل في تراجع القيم الحضرية وتريف المدن.

يتناول هذا البحث فصول ومباحث تتعلق بحرية المرأة والمتغيرات المجتمعية التي أثرت على المرأة وعلى حريتها . أشتمل الفصل الاول على عناصر الدراسة وقد قسم الى مبحثين : المبحث الاول يتعلق بمشكلة واهمية وهدف البحث ، المبحث الثاني يتعلق بالمفاهيم والمصطلحات العلمية . اما الفصل الثاني فقد تضمن لمحة تاريخية عن حرية المرأة والمتغيرات المجتمعية . الفصل الثالث تناول حرية المرأة في مجالات الحياة ،اما الفصل الرابع فقد تضمن أبرز النتائج والتوصيات والمقترحات وقد اشتمل كل فصل على عدة مباحث..

الفصل الاول : عناصر البحث

المبحث الاول : مشكلة واهمية واهداف البحث

اولا : مشكلة البحث

أن مشكلة المرأة هي مشكلة المجتمع بأسره وهي مشكلة الرجل في كل لحظة أن

تحليل مشاكل المرأة التي هي مرآة لمشاكل المجتمع وارجاع الامراض الى اصولها الحقيقية والمجاهدة بوضع حلول لها أمرا ليس بالسهل في مجتمع عربي نتيجة لتداخل التقاليد والعادات الاجتماعية التي تشكل قيودا ضخمة على حرية المرأة بالمعتقدات والموروثات الدينية . فالكثير من القوانين المتعلقة بالمرأة تستند الى أصول دينية .

موضوع البحث (حرية المرأة والمتغيرات المجتمعية) يشير الى مدى حرية المرأة في ممارسة حياتها الاجتماعية في ظل المتغيرات المجتمعية التي طرأت على المجتمع العربي بشكل عام و المجتمع العراقي بشكل خاص.

ثانيا : اهمية البحث

تأتي اهمية البحث من خلال التعرف على مفهوم الحرية وتسليط الضوء على دور المرأة في المجتمع .ومعرفة ماتتعرض له من مشكلات داخل البيئة المحيطة بها وماهي أبرز الظواهر التي تعيق تقدمها في المجتمع ، والى أي مدى تعي المرأة بحقوقها وقضاياها ،ومعرفه مدى حرية المرأة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والاسرية والتعليمية وغيرها من جوانب الحياة المختلفة .

ثالثا : أهداف البحث

يهدف الى تسليط الضوء على اهمية المرأة ودورها في المجتمع ومعرفة مدى تأثر المرأة في المجتمع بالمتغيرات المجتمعية الظاهرة و العمل على تغيير دورها في المجتمع ورفع مكانتها ومعالجة مشكلاتها ، ومعرفة الصعوبات التي تواجهها في مختلف مجالات الحياة وفهم طبيعة المتغيرات التي طرأت على الاسرة وموقع المرأة في المجتمع .

المبحث الثاني : المفاهيم والمصطلحات

اولا : مفهوم الحرية

أن الحرية بمفهومها العام هي أتخاذالفرد قراراته وصنع حياته ومستقبله دون اي ضغوط سواء كانت مادية أو معنوية وأن يكون الانسان هو صاحب القرار الاول والاخير في حياته وهو المتحكم الذاتي بنفسه وقراراته .

مفهوم الحرية لغة : هي الحالة التي يكون عليها الكائن الحي الذي لايخضع لقهر أو قيد أو غلبة ويتصرف طبقا لارادته وطبيعته.(٢١،معجم المعاني)

اصطلاحا: هي الموجود الخالص من القيود ،العامل بأرادته أو طبيعته والحر ضد العبد وحرر العبد أي خلص من الرق ، والحر هو الكريم الخالص من الشوائب والحر من الاشياء افضلها ومن القول او الفعل أحسنه كتجنب اللؤم ويقال رجل حر أي طليق من كل قيد سياسي او اجتماعي .(٢٧موقع انترنيت) والحرية في ابسط تعريف لها بعيد عن النظريات الفلسفية أو الايدلوجية هي أستقلالية الارادة والتصرف في الجسد والفكر والوجدان والمكاسب دون أكراه أو ضغط من احد ، وهي أيضا القدرة على أختيار مايتفق مع رغباتنا الشخصية وأفكارنا وميولنا دون ان يمس بحرية الاخرين أو بحقوقهم .(١٥ابن رمضان والطرابلسي)

ثانيا : المرأة

المرأة أو الآمرأة هي أنثى الانسان البالغة كما الرجل هو ذكر الانسان البالغ وتستخدم الكلمة لتمييز الفرق الحيوي البيولوجي بين أفراد الجنسين أو للتمييز بين الدور الاجتماعي بين المرأة والرجل في الثقافات المختلفة .(٢٥انترنيت)

ثالثا : التغيير

التغيير لغة :. التغير في اللغة يعني تغير الشيءعن حالة ،تحول ، وغير الشيء حولة وبدله وكأنه جعله غير ماكان عليه

الامر ، حوله وتغايرت الاشياء : أختلفت(٢١،معجم المعاني)

التغيير اصطلاحا: يعرف التغيير الاجتماعي بأنة كل تحويل يقع في التنظيم الاجتماعي سواء أكان في بنائه او في وظائفه خلال فترة زمنية معينة وبالتالي هوكل تحويل يمكن ان يقع في التركيب السكاني او البناء الطبقي او النظم الاجتماعية أو العلاقات الاجتماعية أو القيم والمعايير المؤثرة في سلوك ومكانة وادوار افراد مجتمع من المجتمعات. (٢٨،انترنيت)

رابعا : المجتمع

المجتمع لغة : اسم مفعول من اجتمع /اجتمع ب ، المجتمع موضع الاجتماع جماعة من الناس تربطها روابط ومصالح مشتركة وعادات وتقاليد وقوانيين واحدة مجتمع المدينة .(١٦،خضر ،انترنيت)

اصطلاحا : عدد كبير من الافراد المستقرين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة تصحبها أنظمة تضبط السلوك وسلطة ترعاها.(٢٧،انترنيت)

خامسا : المتغيرات المجتمعية

هناك فرق بين التغييرات والمتغيرات ونقصد بالمتغيرات التحولات التي تحدث في المجتمع في فترة زمنية معينة . فالمتغير يدل على صفة محددة تتناول عددا من الحالات أو القيم أو الخصائص .(١٤،بدران) ويعرف المتغير بأنه كل خاصية لها قيمتان فأكثر ،فالمتغيرات المجتمعية هي المتغيرات التي تطرأ في المجتمع وتدفعه الى التغير وقد يكون هذا التغير نحو الافضل او الاسوأ.

سادسا : التمكين: تعرف الجمعية اللبنانية لادارة الاعمال مفهوم التمكين على انه منحى يقوم على ان تمنح المنظمة الممكنة الموظفين المهارات والسلطة التي يحتاجونها لاتخاذ قرارات تؤثر في أعمالهم وقرارات متعلقة بنوعية الانتاج ووسائله.(٥،الخالدي،ص٣٠-٣١)

الفصل الثاني : لمحة تاريخية عن حرية المرأة والمتغيرات المجتمعية

لقد خلق الله الانسان حرا وخلق بني أدم احرار .ليسو بعبيد للعبيد وهذا هو الاصل فيهم والله عز وجل أعطى الانسان أرادة ومشيئة وأختيارا فليس العبد مجبورا على عمل وأنما هو حر في أختياره ومشيئته وبناءا على هذه الحرية في الاختيار والمشيئه يحاسبه الله عز وجل فلو كان العبد مكرها مجبورا لا حرية له في الاختيار فأن الله لايؤاخذه على افعاله ، قال الرسول (ص) (أن الله تجاوز لامتي عما وسوست أو حدثت به انفسها مالم تعمل به أو تكلم) (٣ بخاري ومسلم).

لقد جعل الاسلام الحرية حقا من الحقوق الطبيعية للانسان فلا قيمة لحياة الانسان بدون الحرية وحين يفقد المرء حريته يموت داخليا وأن كان في الداخل يعيش ويأكل ويشرب ويعمل ويسعى في الارض . أن الناظر في حرية المرأة لدى الشعوب القديمة والامم قبل الاسلام يرى أن شرائع تلك الامم قد أهدرت مكانه المرأة وحرمتها الكثير من حقوقها فقد حرمتها من أهليتها الكامله في الالتزام والتصرف والوجوب والاداء فلم يعد لها أي حق سواء كان أنساني أو اجتماعي أو اقتصادي أو قانوني ، أما في العصور الجاهلية فلم تكن المرأة احسن حالا ومكانه من الشرائع القديمة وذلك لأنها حرمت من حريتها ومكانتها في الشرائع القديمة فكيف في عصر الجاهلية ، فقد وصلت المرأة في المجتمع الجاهلي الى مكانة من المهانة لم تصل اليها المرأة في أي مجتمع أخر ،فكانو يعتبرونها متاعا فحسب وكانت المرأة تورث هي نفسها مع المال والماشية وتباع وترهن، فمن خلال ذلك نرى أن المرأة في العصور القديمة وفي العصر

الجاهلي لم تكن تتمتع بأي حق لانها تعتبر في تلك الشرائع لاقيمة لها انسانيا ومهدورة الكرامة الادمية ومحرومة من أبسط حقوقها الانسانية وأعظمها شأنا وهو الحياة .(٩،العنزي) ، كانت حياة المرأة في الجاهلية مملؤة بالمفاسد الموروثه والتقاليد البالية والظلم والشرور الى أن جاء الاسلام بهدايته ووحيه ونظمة وتعاليمه ونصائحه وتوجيهاته وقيمه ومثله فكرم بذلك المرأة ووضعها في المنزلة الواجبة لها ودافع عنها ورد لها اعتبارها وأنسانيتها وشخصيتها ومنحها من الحقوق مارفعها مكانه عليا . حيث كره الاسلام نظرة الجاهلية الى المرأة وحرم التقاليد التي وضعها العرب في ذلك العصر الجاهلي ، فمن مظاهر تكريم المرأة في الاسلام أنه ساوى بينها وبين الرجل في حق التعليم والتثقيف واباح لها أن تحصل على ماتشاء من فروع العلم والحكمة والمعرفة في مراحلها المتعددة وقد كان الاسلام حاسما في وجوب تعليم المرأة كل مايتصل بأمور الدين والدنيا كالعقائد والعبادات ومعرفة الحلال والحرام وسائر التصرفات ، وقد حث الرسول (ص) النساء على طلب العلم فقال (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)(٢،ابن ماجة) ، وقد فسح الاسلام أمام المرأة مجال العمل أذا ماوجدت ضرورة لعملها فأذا لم تكن ثمه ضرورة فلتبقى في بيتها وترعى أبنائها وتحسن تربيتهم وان عمل المرأة في بيتها له من الاهمية اكبر من عملها خارجه.(٩،العنزي) وسيتم توضيح ذلك كالاتي:

المبحث الاول : أهمية دور المرأة في المجتمع

لايغفل احد من الناس أهمية دور المرأة في المجتمع فبدون أن تؤدي المرأة دورها في المجتمع لايمكن أن تسير عجله الحياة فهي نصف المجتمع وشريكة الرجل وسنده . أن دور المرأة في أي مجتمع دور أساسي في نمو المجتمعات ونهضتها فهي التي تضع الجزء الاكبر من اللبنات الاساسية في المجتمع لكونها المربية الاولى للاجيال . وتأكيدا لدورها وفضائلها فقد حفظ الاسلام للمرأة كل حقوقها وكان لها دورها الفعال في عهد الرسول الكريم (ص)وفي عهد الخلفاء الراشدين فأخرجت أجيالا من العلماء وساهمت في بناء حضارتنا الاسلامية فلها دور في تنشئة الاجيال واعدادهم اعدادا صحيحا لخدمة المجتمع وكما قال الشاعر (الام مدرسة أذا اعددتها اعدت شعبا طيب الاعراق)(٢٣، مشعل)، للمرأة دور في بناء المجتمع واعداد أفراده اعدادا يساهم في النهوض به فهي تساهم في تنمية المجتمع . لقد سطرت المرأة في العصور القديمة والحديثة وخاصة في المجتمعات الاسلامية أسطرا من نور في جميع المجالات حيث كانت ملكه وقاضية وشاعرة وفنانه وأديبة وفقيهة ومحاربة وراويه للاحاديث النبوية الشريفة . والى الان مازالت المرأة في المجتمعات الاسلامية تكد وتكدح وتساهم بكل طاقاتها في رعاية بيتها وأفراد أسرتها فهي التي تقع على عاتقها مسئولية تربية الاجيال القادمة . فلها دور في الحفاظ على قيم المجتمع وعلى هويته الوطنية ويختلف دورها في المجتمع بأختلاف المجال الذي تمارسه فلها دور في المجال السياسي والاقتصادي والصحي وفي مجال التعليم ، لقد طالت ثورات الربيع العربي الكثير من المظاهر الحياتية للمجتمعات العربية وقد أضفى بظلاله على مظاهر مشاركة المرأة في الحياة السياسية . (٢٧موقع انترنيت المصطبة) وقد قامت المرأة بأدوار نضالية من اجل أستقلال بلدان العالم الاسلامي من السيطرة الاجنبية كما أنها حملت السلاح في صفوف المقاتلين ومازالت تقوم بدورها النضالي في الكفاح المسلح ، هناك صفحات مشرقة في تاريخ الحركات الوطنية الحديثة (١٩ كردي) .الى جانب مشاركتها في العملية السياسية فلها دور في

الوضع الاقتصادي والتعليمي من حيث مساهمتها في العمل داخل المؤسسات الصناعية وعملها في التجارة وفي انتاج السلع والبضائع المحلية لرفد المجتمع بكل ماهو جديد ودعمها للصناعة المحلية . أما في الجانب التعليمي فلها دور بارز وأساسي فهي التي تغرس القيم وتنشئ جيل قوي ومتعلم ،أن مساهمة المرأة في الحياة العامة كالنشاطات السياسية والثقافية مازال أقل بكثير من المستوى المطلوب . أن نظرة المجتمع الى المرأة ككائن ناقص وعاجز ولابد من رعايته وحراسته ولابد من ترتيب حياته وفق النسق الذي تراه التقاليد الاجتماعية وتصورات الرجل وأراؤه عما يجب ومالايجب ،أن درجة انعدام حريتها أو ضألتها يمكن الاستدلال عليه من الحكم الذي يصدره المجتمع على بعض النساء اللاتي يخالفن التقاليد والاصول مهما تكن تلك المخالفات ضعيفة او لها مبرر(٦،الخماش،ص٥٦-٥٧).

المبحث الثاني : أثر المتغيرات المجتمعية على حرية المرأة

ظهرت تغيرات طرأت على المجتمع العربي عامة والمجتمع العراقي خاصة أدت الى مواجهة المرأة للعديد من التحديات التي أثرت سلبا عليها حيث لعب الفقر وغياب الامن والموروثات الثقافية دورا واضح في تهميش دور المرأة ونتيجة لذلك فقد تعززت العديد من المتغيرات الاخرى حيث الهيمنة الذكورية وتدني مستوى التعليم وصراع الادوار والكثير من المشاكل منها ارتفاع معدلات الطلاق والمشكلات الاسرية وأزدياد ظاهرة العنف ضد المرأة وتجاهل حقوقها وابعادها من مواكبه الحياة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، فالمرأة كما اشرنا هي النصف الاخر للمجتمع وهي من اهم دعائمه التي لابد من الاهتمام بها وتوفير متطلباتها لقد عاشت المرأة العراقية ظروف واوضاعا قلقة في فترات متعددة كما ذكرت سابقا من حروب و الحصار الاقتصادي والتداعيات الامنيةبعد ولكن تواجه المرأة اليوم أشكالية مجتمعية أكبر من السابق تتمثل في تراجع القيم الحضرية وتريف المدن الذي أضر المرأة كثيرا في تطلعاتها وطموحاتها،ففي مرحلة الثلاثينات كانت تطلعاتها اكثرمن المرحلة الراهنة حيث تميزت بالحماسة وقد ظهرت حركات نسوية خلال الستينات والسبعينات أما في الوقت الحالي فقد تراجعت نسبه مشاركة المرأة في المجتمع فأصبح وضعها ضعيف لايرتقى الى مستوى حالة الخطر وتداعيات حالة العجز أزاء تحقيق أهدافها الحقيقية التي طالما كافحت من أجلها ، وعلى الرغم من محاولتها التعبير عن هويتها بأنضمامها الى منظمات المجتمع المدني وتخصيص نسبه لها في البرلمان الا ان دورها لايزال ضعيف وهامشيا ، وبالرغم من الانفتاح الديمقراطي الذي ساد في البلاد بعد الاحتلال الا ان المرأة لم تحصل على حقوقها لابل تعرضت ولازالت تتعرض الى التمييز ونكران الحقوق وسلب الحريتها من قبل الدولة والمجتمع ،لقد عانى العراق الكثير من أثار الحروب وهذه المعاناة القاسية تركت في نفوس ابناء الشعب حالة من الخوف والاحباط عند تحقيق طموحاتهم وأهدافهم (١٠،القيسي) .أن التغيرات التي تطرأ على المجتمع سواء كانت أقتصادية أو سياسية كلها تؤثر على منظومة القيم التي تعد صمام الامان لحفظ التوازن داخل المجتمع ، يمثل وضع المرأة في العراق حاليا محصلة تفاعل عدد من العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تتشابك بصورة معقدة ممايستدعي تحليلا واسعا ومعمقا للكثير من الجوانب الحياتية لها ،فالتحول نحو الديمقراطية أثر على المتغيرات السياسية التي طرأت على البلاد عام ٢٠٠٣ أن حقوق المرأة في العراق سرعان ماتعرضت الى أنتكاسات وأنتهاكات كثيرة نتيجة لظروف وعوامل كان أبرزها غياب الامن والغطاء القانوني

والاجتماعي لحماية حقوق المرأة من الانتهاك . (٨،العلوي) ، خاض العراق تجربة ديمقراطية وليدة بعد عام ٢٠٠٣تعثرت عددا لايحصى من المرات بسبب سوء التطبيق والفهم وبعد سنوات من التهميش دخلت المرأة العراقية معترك السياسة لكي تشارك أخيها الرجل في أدارة شؤون الدولة ، فقد هبت ملايين النساء للاستفتاء على الدستور والانتخابات التشريعية لكي تثبت وجودها ، فالتغير السياسي الذي حصل خلف الكثير من الظواهر الاجتماعية والتي تعد من الانتهاكات الخطيرة لحقوق المرأة ، حيث أن الاعمال الارهابية والاوضاع الامنية غير المستقرة وغياب البيئة التشريعية الحامية للمرأة وحقوقها فقد أدت الاعمال الارهابية الى ارتفاع نسبه الارامل في العراق الى اكثر من ١٠% من نسبه النساء في العراق ، اضافة الى ارتفاع نسبه الاميه بينهم الى ٢٦% وارتفاع حالة الفقر الى اكثر من ٢٣% اضافة الى المشاكل التي تعاني منها المرأة بشكل عام مثل التقاليد الاجتماعية والزواج المبكر وغيرها من الظواهر الاجتماعية التي تساهم في تفكك بنية وتركيبة الاسرة العراقية، يضاف اليها أزدياد نسبه قتل النساء ولاسباب عديدة منها العادات والتقاليد والفهم الخاطئ لتعاليم الدين (٢٢،منظمة حقوق الانسان).

الفصل الثالث

المرأة في مجالات الحياة

سوف يتم تناول حرية المرأة في الجوانب الحياتية المختلفة وهي كالاتي:

المبحث الاول : حرية المرأة في الجانب الاجتماعي

ان المرأة تمتلك القدرة على القيام بأدوار عملية متعددة في الحياة الاجتماعية،فقد لعبت المرأة في العالم على مر العصور أدوارا متعددة،منها ما أحتل الصدارة وقيادة المجتمعات البشرية، وان الشكل النهائي لأداء المرأة تقرره نظم المجتمع،وما يفرضه عليها من أدوار.وفي العصر الحديث، تؤدي المرأة دورا فاعلا في عملية التنمية المجتمعية،وذلك باعتبارها تشكل نصف المجتمع، واذا نظرنا للوضع الحالي للمرأة العربية في المجتمع المعاصر،نجد أنها ما زالت تواصل العطاء البشري والبناء الاجتماعي،وتحمل المسؤوليات رغم المعوقات التي تعترض سبيلها،وخاصة الأمية التي ترزخ تحتها نسبة عالية من نساء العالم، وتشير نتائج بعض البحوث الحديثة، ان المرأة العربية تستطيع ان تحقق توافقا بين أدوارها سواء داخل المنزل اتجاه الزوج والأبناء،ودورها كربة منزل، وبين دورها كعاملة، مما يساهم في تماسك الأسرة، كما ان العمل الخارجي يخدم المرأة ويجعلها أكثر تفهما لدورها كزوجة تشارك في القرارات الأسرية. ان مشاركة المرأة في العمل تؤدي الى زيادة تقديرها لذاتها وإمكانياتها، وبالتالي يؤدي ذلك الى نضج شخصية الأطفال أيضا، كما ان اشتغال المرأة يؤدي الى اكتسابها خبرات وتجارب قيمة تجعلها أكثر استجابة في عملية تحكيم العقل والتبصر عند دراسة الأمور المتعلقة بأسرتها، وقد أثبتت البحوث الاجتماعية أيضا، ان العمل له تأثير إيجابي في اتجاه المرأة نحو تنظيم الأسرة،وذلك من أجل النهوض بالمستوى المعيشي وتوفير مستوى افضل للأطفال. ولا شك ان مشاركة المرأة في النشاطات الاجتماعية تمثل حجر الزاوية في قضية تحرير المرأة العربية، وان ترقية المجتمع مرهون بتحرير المرأة اجتماعيا واقتصاديا، وتلك عملية معقدة وشائكة، حيث ان دخول المرأة ميدان الحياة الاقتصادية،يساهم في دعم القطاع العام،ويحسن الشروط الحياتية لكل أسرة على حدة، والأمر الأهم في ذلك هو ان عمل المرأة يسهم في تجاوز الحاجز النفسي المتعلق بوضعها الاجتماعي.فالعمل

هو لخير المجتمع،فهو يرفع من مستوى الوعي الذاتي للمرأة، ولهذا ينبغي إعطاء المرأة الفرصة الكافية للإسهام في كافة مجالات المجتمع، وخاصة ان المرأة في معظم البلدان العربية،أخذت حقها في التعليم والعمل، إلا ان هناك ظروفا لا زالت تعيق استكمالها لأخذ حقوقها في العمل الاجتماعي(٢٨،موقع انترنيت). مما تقدم يمكن ان نركز على بعض الجوانب وهي :

أ : حرية المرأة في البيئة الاسرية

تعد الاسرة العربية وحدة اجتماعية قائمة على رابطة الدم وينبع ترابط أفرادها من علاقة النسب فقط دون النظر الى الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية الاخرى . وبفضل العادات والتقاليد والتربية الدينية فأن أفراد الاسرة تتمحور دائما حول رب الاسرة السلطوي وتلعب التغيرات السياسية والاقتصادية دورا في الامر فعلى الصعيد السياسي كانت الاسرة تشجع أفرادها للاشتراك في العملية السياسية في عهد الانتداب والاستعمار ولكنها أتخذت موقفا مغايرا بعد الاستقلال .وتحاول هذه الاسر توجيه أفرادها الى العمل في دوائر الدولة ولا تشجعهم على العمل كمزارعين في الارض أو في المجال الصناعي ،فهي بهذه الحالة يعد دورها كأسرة مستهلكة وليست منتجة (١٢،الظاهر ،ص٨١).

لقد انطلقت الحياة البشرية في أول عهدها من علاقة فطرية تكاملية بين زوجين :رجل وأمرأة أصبحا ابا واما وكونا أسرة بشرية كانت الوحدة الاولى في بناء المجتمع البشري ومنها تفرعت الاسر وتكونت الشعوب والقبائل والامم . لقد شهد العالم تغيرات واسعة في مجال العلاقة بين مكونات الاسرة ففقدت الاسرة في كثير من المجتمعات وبدرجات متفاوتة مفهومها في الطبيعة البشرية وموقعها في البناء الاجتماعي ووظيفتها في التنشئة لم والتربية . أن التغيرات التي طرأت على واقع الاسرة في المجتمعات الغربية لم تقتصر على تلك المجتمعات بل أن مظاهر العولمة والتحديث وأنماط الحياة الغربية ولاسيما الامريكية مثلت خطرعلى ثقافات الشعوب الاخرى (٢٤،مؤتمر المعهد العالي ،الانترنيت) ، أن تقسيم العمل في العائلة هو جزء من نظام تقسيم العمل في المجتمع وفي المجتمعات الطبقية يصعب فيها تحرير المرأة بسبب نظام الملكية وعلاقات السيطرة والاستغلال في المجتمع . لقد كانت حرية المرأة في البيئة الاسرية محدودة وليس لها أي دور في اتخاذ القرارات المتعلقة بالاسرة وقد كانت جميع القرارات بيد رب الاسرة واقتصرت مهمة المرأة داخل البيئة الاسرية على العناية بالابناء وتعليمهم والاهتمام بالبيت .أن حرية الارادة من جانب المرأة في تقرير مصيرها وتأكيد ذاتها وأفساح المجال لقدراتها سواء قبل الزواج او بعده ،امر حتمي لاخراج المرأة من عزلتها الحقيقية عزلتها النفسية وشعورها بالنقص وشرط اساسي لتحويل نصف المجتمع من نصف تابع الى نصف مشارك مكمل ودافع للنصف الاخر (٦،الخماش،ص٨٣).

ب: حرية المرأة في الجانب التعليمي

أن تعليم المرأة ضرورة لاغراض متعددة أهمها تنمية القدرات العقلية وتربية الابناء وتأمين المستقبل المادي في الدرجة الاولى ولان الاديان تحث على التعليم بالدرجة الثانية فأننا نرى بأن لا تقتصر دراسة المرأة على أي مرحلة من المراحل الدراسية أو على نوع معين من التعليم مثلما كان سائدا قديما حيث كانت أغلب الاسر لا تشجع الاناث على التعليم واقتصارهم بمرحلة معينة فقط ،فالحياة التعليمية الخاصة بالجنس البشري ككل تاريخ طويل ولكن الحياة التعليمية الخاصة بالنساء أطول . تشير الموسوعة البريطانية الى أن التعليم للنساء والفتيات قبل القرن

التاسع عشر قد أقتصر على معلومات سطحية ولم يجر أي تعديل جاد على المناهج العلمية للانسان ففي أغلب المجتمعات أقتصر التعليم على الرجال فقط .اما في الحضارات التي سادت في بلاد مابين الرافدين ووادي النيل ومنطقة البحر المتوسط والهند والصين ،فأن نساء طبقات الدنيا لم يكن لهن حظ يذكر في التعليم خلافا لنساء الطبقات الثرية اللواتي نلن حظا من ذلك ،اما مرحلة العصور الوسطى فقد شجعت الديانه المسيحية ومن قبلها اليهوديه ضرورة تعليم الفتاة القوانيين الدينية وكان هذا النوع من التعليم يتم في المنازل،اما العلوم الاخرى فقد كانت للرجال فقط. امابعد القرن العاشر الميلادي فقد كانت مدارس الرهبنة هي المصدرالوحيد للتعليم مع التركيز على اللغة اللاتينية لفهم الكتاب المقدس(١٢الظاهر ،ص١٢٤) .نلاحظ أنه في العصور القديمة والوسطى كان تعليم الفتيان محدود ومحصور بشريحة معينة من الطبقات وكان تعليمهم يرتكز فقط على تعلم الدين واللغة ، أما في العصور التي سبقت ظهور الاسلام فقد جردت المرأة من التعليم وحتى في العصور الاسلامية فقد أقتصر تعليم الفتيات على المبادئ الدينية لفئه صغيرة من اللواتي كن يذهبن الى المساجد ، وفي خمسينات القرن الماضي تم الاهتمام بتعليم الاناث وفتح المدارس لتعليمهم أبتداء من المرحلة الابتدائية مرورا بالاعدادي والثانوي كما تم فتح المعاهد والكليلات امامهم واصبح للفتاة الحق في اختيار الكلية التي تناسبها ، وبالرغم من التحسن الذي طرأ على معدلات الالتحاق بالمدرسة ومحو الامية الا ان النسبة حاليا مازالت مرتفعا ، فمن الواضح ان العائلات أكثر استعدادا لاجبار البنات وليس الصبيان على ترك المدرسة في الظروف الاقتصادية الصعبة بسبب ارتفاع اسعار التعليم مما يؤدي الى تثبيط همه الفقراء لتعليم اولادهم خصوصا البنات ، كما ان هناك عوامل ثقافية تؤثر على مستوى تعليم البنات رغم كونها عرضه للتغير أذا ماتوفرت العوامل الاقتصادية والسياسية المساعدة على تعليم الاناث(٧الشطي ،رابو،ص١٩٢-١٩٣) ، أن الاسرة في المجتمع الشرقي الاسلامي تهتم في أغلب الاحيان بتعليم الولد اكثر من البنت حتى أنها لاتتردد في أخراج البنت من المدرسة حتى يتقدم أول عريس لها ،فهي ترسخ في ذهن الفتاة أن تعليمها هدفه مجرد أكتساب قدر من الثقافة وبعض الخبرات والمهارات التي تؤهلها لشغل ادوارها التقليدية في المجتمع (١٣،زيباري،ص١٠٨) ، كانت حرية المرأة قديما محدودة وليس لها دور في أتخاذ قرار تعليمها ومواصلتها للدراسة فكل القرارات كانت مرهونه بيد ولي الامر (الاب ،الاخ ، الزوج) فهم من يحددون مصيرها ،اما في العصر الحديث فقد تطور التعليم في العراق وتم فتح العديد من المدارس والمعاهد والجامعات واصبح من حق المرأة الحصول على التعليم ولها حرية اختيار الجامعة أو المعهد الذي ترغب فيه ، تم فتح مراكز لمحو الامية وانخفضت نسبة الامية في البلاد في التسعينات أما بعد الاحتلال ٢٠٠٣ ونتيجة لمامر به البلاد من ازمات سياسية واقتصادية أثرت سلبا في عملية تعليم الاناث بسبب تعرضهم لمتغيرات مجتمعية أثرت على حياتهم

المبحث الثاني : حرية المرأة في مجال مشاركتها خارج نطاق الاسرة

سيتم أيجاز ابرز النشاطات التي تسهم المرأة بها مع الرجل وهي :

أ-حرية أختيار العمل:

شاركت حواء ادم أب البشرية منذ بدء الخليقة في العمل فقد كانت تشاركة في كل شئ(١٧،عبد الباقي ،ص٢٤٨).لقد كان العمل قبل النصف الاول من القرن العشرين من واجبات الرجل وكانت المرأة

العامله ينظر اليها نظره غير كريمة . غير أنه منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين بدأت المرأة العربية تقتحم كل مجالات العمل وساعدها على ذلك فتح كل مجالات التعليم أمامها على أوسع نطاق . أن الدين الاسلامي يرفض اللامساواة ونجد العمل من وجهه نظر الدين الاسلامي هو فريضة على كل مسلم ومسلمة ، أن وضع المرأة تاريخيا خلال العصور المختلفة لتطور البشرية يرتبط ويتأثر بالظروف والدوافع الحضارية والثقافية وبالنظم الاقتصادية ، وقد بدأت المرأة تأخذ طريقها نحو التحرر بظهور الثورة الصناعية التي تحمل بطبيعتها فكرا علميا يبتعد عن الافكار الغيبية والدينية ، لقد عملت المرأة تحت ظروف قاسية وسيئة في العمل ورغم هذا الاندفاع نحو العمل فأنها لم تتحرر التحرر الحقيقي المتكافئ مع تحرر الرجل . وقد سارت المرأة نحو تحقيق المزيد من الحقوق والمساواة بالرجل ومن اقتحام ميدان العمل المختلف التي كانت قاصرة على الرجل فقط وأصبحت لها حريتها في تحمل المسئولية والكفاية الانتاجية والقدرة على الادارة وقد أصبح لها حق أختيار العمل الذي تقوم به والذي يتفق مع أمكانياتها(١٨عبد الفتاح ،ص٢٧٦) ، فضلا عن المتغيرات الحاصلة في المجتمع فالعمل له أهمية أجتماعية بالنسبة للمرأة فعن طريق العمل تزداد خبرة المرأة بشؤن الحياة والمجتمع ،فالتفاعل الذي يتم في نطاق جماعة العمل له اهمية من حيث تشكيل شخصية المرأة ولا تختلف نسبة المشاكل التي تتعرض لها المرأة في البلدان النامية والمتقدمة فقط بل نجد حتى في نطاق الدول النامية اختلافا في طبيعة هذه المشاكل وشدتها لان هذه الدول ليست على درجة واحدة من حيث ظروفها الاقتصادية والامكانات التي توفرها للام العاملة واوجه الرعاية التي توفرها لابنائها(٤،الحداد ،ص٣٢١) ، عقدت عدة أتفاقيات في معظم الدول العربية والغربية بهدف الحد من ظاهرة التميز ضد المرأة او التفرقة أو الاستبعاد او تفييد يتم على اساس الجنس ويكون من أثاره واغراضه النيل من الاعتراف بالمرأة وتمتعها او في ممارستها على قدم المساواة مع الرجل لكافة حقوقها الانسانية والحريات الاساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية أو في ميدان اخر . فأن التمييز أو التفرقة على اساس الجنس تؤكد عليه معظم الاتفاقيات التي سبق ذكرها بالنسبة الى الممارسات التي تعتمد على المفاضلة سواء كانت قائمة على التفرقة او الاستبعاد او التقييد على اساس الجنس يكون من اغراضها او اثارها الحيلولة دون تمتع المرأة بحقوقها الانسانية على قدم المساواة مع الرجل . انشأت منظمة الامم المتحدة صندوقا لتمويل مشروع نسائي في العالم ويدعم الصندوق المشروعات والخبرات في مجال المرأة وخصوصا المرأة الريفية والعاملات في احياء المدينة الفقيرة .ونتيجة لنشاطات هيئة الامم المتحدة ومنظماتها فقد وافقت معظم الدول على مبدء دمج المرأة في برامج التنمية الوطنية .وعلى الرغم من القوانيين والتشريعات التي اعلنتها الدول لتكفل للمرأة حقها في العمل والتعليم والمشاركة السياسية الا ان مشاركة المرأة العربية في العمل لايوازي طموحات خطط وبرامج المنظمة وذلك لاسباب عديدة اهمها العادات والتقاليد التي مازالت تنظر الى المرأة نظرة شك وريبه عند دخولها نطاق العمل من جهه وجمود الانظمة التربوية والتعليمية المتأثرة بالعادات والتقاليدمن جهه اخرى(١٢الظاهر ،ص١٣٠-١٣١). أن التغير الثقافي والاجتماعي في القرن العشرين جاء لصالح المرأة حيث فتح المجال أمام الفتاة للتعليم والعمل وأدى هذا التغير الى التخفيف من القيود أو التحديات الثقافية المتوارثة التي تمنع المرأة من الالتحاق بالعمل .وقد اسهمت هذه التغيرات في تفيير اوضاع المرأة فقد اقتحمت المرأة دوائر الحياة بشتى أوجهها على جميع

المستويات والتي كانت حكرا على عالم الرجال فقط حيث اتجه كثير من النساء وخاصة الزوجات للعمل خارجبيوتهم وذلك بما أتيح امامهن من فرص العمل بالاظافة الى حصولها على بعض المكاسب وأرتفاع مكانتها في المجتمع من خلال مساهمتها في النشاط الاقتصادي (٢٠،محفوظ ،موقع انترنيت) ، أن المجتمع مازال ينظر الى المرأة نظره قاصرة ومتخلفة فهو لم يتنازل الا مجبرا في بعض الاعمال الخدمية التي تقتصر على اعمال ضعيفة مثل الطباعة والتلفون وعد النقود وغيرها من الاعمال المكتبية البسيطة ،اما في العمل الانتاجي واستخدام الاله فالمجتمع لايزال يرفض ذلك ،ويلعب دور المرأة في العمل الانتاجي وخاصة المرأة في الريف دورا هاما في الانتاج الزراعي أذ تقوم بالعمل في الارض على مدار السنة ابتداء من موسم الحرث والبذار والحصاد وهكذا ،فالمرأة هي العنصر الهام في العمل الزراعي في الريف نتيجة لهجرة الرجال (٤،الحداد ،ص٣٨٣).

ب :حرية المرأة في المجال السياسي

لقد شاركت المرأة العربية مشاركة فعالة في الثورات العربية ضد الاستعمار والوجود الاجنبي .أن المرأة في شبه الجزيرة العربية تختلف تجاربها التاريخيةعن تلك التي في بلاد الشام ومصر وتلك التي في المغرب العربي .لقد شاركت المرأة في السياسة عندما كانت الشعوب تصارع الاستعمار فقد شاركت في الثورات وفي حمل السلاح وعلى الرغم من ذلك فلم تحقق المرأة حريتها السياسية بالرغم من مشاركتها في النضال ضد الاستعمار والقوى الاجنبية (١٢الظاهر ،ص١٤٨). ورغم مشاركة المرأة في الثورات وحمل السلاح الا انها لم تكن لها حرية سياسية في التعبير عن أرائها كجزء في المجتمع من خلال المشاركة في الاستفتاءاو الترشح الى مناصب عليا، هناك بعض المجتمعات لاتسمح للمرأة بالمشاركة في العملية السياسية ولا يحق لها ابداء رأيها او الادلاء بصوتها في الانتخابات ومشاركتها في البرلمانات ومثال ذلك المجتمع الكويتي والسعودي الذي لايسمح للمرأة في المشاركة بالعملية السياسية وانحصارها بالرجل فقط ، أما في المجتمعات الغربية فأن للمرأة حرية التعبير عن ارائها ولها حق المشاركة في العملية السياسية ولها حق الترشح الى المناصب العليا، أن واقع المرأة العربية بصفة عامة وحتى بعد الثورات مازال يرزخ تحت ثقل المفاهيم الثقافية والمجتمعية العقيمة والتفسيرات الدينية الضيقة الافق والتي تلعب دور في أعاقة التقدم الحقيقي للمرأة ومشاركتها في القرارات السياسية.

ج: حرية المرأة في المجال العسكري

لقد شاركت المرأة الى جانب الرجل في ساحات القتال وعملت كمتطوعة في جبهات القتال للعناية بالجرحى مداواتهم واعداد الطعام لهم في مختلف الازمنة والعصور ، وفي مختلف البلدان والمجتمعات سواء كانت عربية أو أجنبية ،ان المرأة في البلدان الاجنبية لها حرية العمل في سوح القتال جنبا الى جنب مع الرجل على نقيض بعض المجتمعات العربية التي لاتسمح للمرأة بالانضمام الى الجيش أو مشاركتها في القتال مع الرجال ، هناك بعض الدول العربية مثال سورية نلاحظ وجود النساء في تنظيمات الجيش يقفون صفا واحدا مع الرجال لصد الهجمات والدفاع عن ارض الوطن نقيض بعض الاقطار العربية التي لاتسمح للمرأة بمزاولة هذا العمل بحكم سيطرة العادات والتقاليد السائدة في المجتمع ونظرة المجتمع الدونية الى عمل المرأة ، لقد عملت المرأة مع الرجل جنبا الى جنب في كل الاوقات والحقب التاريخية المختلفة سواء في الاسلام وقبله وفي مدن العراق المختلفة شاركت المرأة العراقية مع الرجل

في حروبه وحصاره ، ومنذ مطلع القرن العشرين وحتى يومنا هذا . فهي المرأة التي اشتركت في واقعة الطف في كربلاء حيث أدت السيدة زينب (عليها السلام) دورا بارزا لاينكره أي مسلم أثناء المعركة وبعدها ، وبعد القرن العشرين نجد أن المرأة العراقية عانت الكثير سواء في حرب الثمانينات ومابعدها من امور عده مثل الحصار والدمار ونقص الغذاء والدواء وتردي الاوضاع الامنية بعد الاحتلال كلها اثرت على دورها في الحياة (١١،الاحبابي). لطالما كانت المرأة في مقدمة ابناء المجتمع المناضلين المجاهدين في الدفاع عن الوطن وعطائها الدائم وجهودها المبذولة لتقدمه ومساهمتها في بناء المجتمع الحر المستقلة لكن كان هناك مايعيق ذلك النضال والعطاء الا وهو الذهنية الذكورية التي بسطت سيطرتها على مجتمعات الشرق الاوسط لتتحكم بشؤون المرأة وتضعها في قوقعة التخلف ولجعلها تعيش في حالة الجهل والتجرد من حقوقها المشروعة .

الفصل الرابع

النتائج و التوصيات و المقترحات

المبحث الاول :النتائج:

سوف نوجز ابرز النتائج التي تم التوصل اليها:

١-توصل البحث الى أن المرأة هي عنصر فعال ومهم في المجتمع ومن دونه لايمكن النهوض به .

٢-أن ا كثر الظروف التي مرت بها المرأة وخاصة بعد الاحتلال قد اضعفت من مكانتها في المجتمع .

٣-أرتفاع مكانه المرأة ومستوى تعلمها يؤدي الى زيادة قدرتها على أتخاذ القرار.

٤-هناك دور أيجابي للمرأة داخل مؤسسات المجتمع .

٥-أن ظروف المجتمع بصفة عامة وأوضاعه وقيمه له تأثير على تعليم المرأة وعملها.

٦-كان دافع المرأة تحقيق مكانه وقيمه لها يعد دافعا اساسيا للاشتغالها.

٧-أن عمل المرأة خارج بيتها يوثق علاقتها بالمجتمع ويحقق أهدافها .

٨-تحمل المرأة العبء الاكبر الناتج من الصراع والاحتلال .

٩-أزدياد ظاهرة العنف ضد النساء بعد الاحتلال .

١٠-وجود معوقات اجتماعية وثقافية تحد من حرية المرأة ومساهمتها في المجتمع.

١١-تهميش دور المرأة في معظم الاعمال مما ادى الى عدم أتاحة الفرصة لها للوصول الى المراكز القيادية.

١٢-معارضة بعض الاسر على عمل المرأة وقد ارجع السبب الى وجود لبعض القيم والعادات والتقاليد.

١٣-كان دورها محصور بتنشئة الابناء ورعايتهم اما الان فقد اصبح لها الحق في المشاركة باتخاذ القرارات التي تخدم الاسرة .

١٤-مشاركة المرأة في العملية السياسية والمجال العسكري ضعيفة .

١٥-ساهم التطور العلمي والثورات التكنولوجية في تطور التعليم وفتح المجال امام النساء.

المبحث الثاني :التوصيات :

١-تعزيز ودعم التطوير المهني للمرأة

٢-تحسين قدرة المنظمات النسائية على تنظيم حملات التوعية للنساء .

٣-ضمان حقوق المرأة في المشاركة السياسية والتصويت والترشح للمناصب العليا .

٤-تعزيز مشاركتها في العملية السياسية .

٥-توظيف كامل قدرات المرأة وتعزيز ثقتها بنفسها .

٦-اتخاذ التدابير اللازمة لضمان وقف العنف ضد النساء .

٧-العمل على أنشاء مراكز عملية متخصصة للاهتمام بأجراء دراسات معمقة حول قضايا ومشكلات المرأة والمتغيرات الجديدة التي يشهدها المجتمع .

٨-تشجيع الاسر للبنات على مواصله الدراسة .

٩-تضمين المحتوى التعليمي أدوات لتنوير الطلبة من خلال تعريفهم بالتشريعات التي تكفل حقوقهم كأفراد في المجتمع.

١٠-اضافة وحدات دراسية حول تمكين المرأة في المجالات النفسية والاجتماعية والسياسية والصحية والبيئية.

١١-تعريف المرأة بحقوقها السياسية التي يكفلها لها القانون .

١٢-تمكين المرأة من خلال أعاده النظر في أدوارها في الاسرة والبيت.

١٣-أتخاذ التدابير التشريعية المناسبة وغيرها من الاجرأت الضرورية من فسح مجال لممارسة المرأة لحقوقها وحريتها في كافة جوانب الحياة

١٤-اقرار الحماية القانونية لحقوق المرأة على قدم المساواة مع الرجل ،وضمان الحماية الفعالة للمرأة من أي عمل تمييزي

١٥-تعديل أو الغاء القوانين والانظمة والاعراف والممارسات القائمة والتي تشكل تمييز ضد المرأة

١٦-بناء وتعزيز القدرات الفكرية والمهنية للاعلاميين والاعلاميات بمايمكنهم من التفاعل الايجابي مع قضايا المرأة .

١٧-بناء المعرفة وتعزيز الوعي الثقافي والاجتماعي للمؤسسة الاعلامية بما يخدم تقديم رسالة اعلامية تدعم صورة المرأة ومكانتها ودورها في المجتمع .

١٨-أتخاذ جميع التدابير المناسبة للحد من التمييز ضد المرأة من جانب أي شخص أو منظمة او مؤسسة.

١٩-على المرأة ان تتخطى العادات والتقاليد السائدة منذ قرون .

المبحث الثالث : المقترحات

١- أجراء دراسات عن حرية المرأة عبر المراحل التاريخية.

٢- أجراء دراسات مقارنة عن حرية المرأة عبر التاريخ وفي العصور الحديثة .

٣- أجراء دراسات مقارنه عن حرية المرأة مابين الاقطار العربية.

٤- أجراء دراسات مقارنه مابين حرية المرأة في الدول الغربية والمجتمع العربي.

الخلاصة

أن المرحلة الحالية من تاريخ العراق تتطلب الانتباه الى أهمية دور المرأة في المجالات كافة لان أي نهضة حضارية لايمكن ان تتم الا بمشاركة المرأة والرجل معا وتتطلب السعي بكل جهد الى القضاء على الامية التي بدأت تظهر في المجتمع العراقي من جديد ولاسيما بين الاناث والعمل على تشجيعهم لمواصلة التعليم الى مراحل متقدمة ومكافحة العنف ضد المرأة في مختلف الاماكن أبتداء من الاسرة الى المجتمع . العمل للحد من الزواج المبكر والقضاء على ظاهرة الطلاق في المجتمع ووضع الحلول لها . البحث الحالي يتناول

مفهوم حرية المرأة والمتغيرات المجتمعية التي أثرت عليها ، الفصل الاول قسم الى مبحثين المبحث الاول يتضمن عناصر البحث اما المبحث الثاني فيتناول المفاهيم والمصطلحات . الفصل الثاني تناول لمحة تاريخية عن حرية المرأة ابتداء من العصور القديمة والى العصر الحديث ، اما الفصل الثالث فقد تضمن مبحثين تناول المبحث الاول أهمية دور المرأة في المجتمع ،المبحث الثاني تحدثنا فيه عن أثر المتغيرات المجتمعية على حرية المرأة . الفصل الاخير تضمن النتائج والتوصيات والمقترحات والخلاصة .

encourage them to continue Education an advanced stage and to combat violence against women in various places, starting from community to community. Action to curb early marriage and eliminate the phenomenon of divorce in society and to develop solutions. The current research deals with the concept of women's freedom and community variables that affected the women.

Conclusion

The current phase of the history of Iraq requires attention to the importance of the role of women in all fields, because any cultural renaissance cannot be made only with the participation of women and men together and require the pursuit every effort to eradicate illiteracy, which began to appear in Iraqi society again, especially among females and to

المصادر والمراجع :

١-القرأن الكريم .

٢-أبن ماجة (٢٢٤) موقع islamqa.info.

٣-البخاري ومسلم ، البخاري في صحيحة (٦٤٩١) ومسلم في صحيحة (١٣١).

٤-الحداد،الدكتور يحي فايز،الاسرة والطفولة ، المؤتمر الاقليمي الرابع للمرأة في الخليج العربي والجزيرة العربية،الكويت ،١٩٨٨.

٥-الخالدي،الدكتورة نسيمة مصطفى ،تمكين المرأة في المنهاج المدرسي دراسة نوعية تحليلية ،دار المناهج للنشر والتوزيع ،طبعة اولى ،٢٠١١.

٦-الخماش ،الدكتورة سلوى ، المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف ،دار الحقيقة ،بيروت ، طبعة اولى ،١٩٧٣.

٧-الشطي ،رابو،نور الضحى ،أنيكا،تنظيم النساء ،مطبعة المدى ،طبعة اولى ، ٢٠٠١.

٨- العلوي ،حسام ، أثر بعض المتغيرات الاجتماعية على الشباب في المجتمع العراقي ،مقالة منشورة في جريدة الشرق ،٢٠١٤/٦/١٩.

٩- العنزي ،دكتور سعود ، موقع dr.soud.a.com.

١٠-القيسي ، الدكتور نوري سعدون ، المتغيرات المجتمعية وأثرها على المرأة العراقية ، دراسة ميدانية ،كلية الاداب

،جامعة الانبار ، منشورة على مجلة دار الحكمة الالكترونية.

١١-الاحبابي، هيثم فيصل ،مبادئ حقوق الانسان والمرأة العراقية ،دراسة ميدانية في مدينة بغداد،رسالة ماجستير غير منشورة ،بغداد .

١٢-الظاهر ،الدكتور احمد جمال ، المرأة العربية ،دار الكندي للنشر ،الاردن،١٩٨٧،بدون طبعة.

١٣- الزيباري،الدكتور طاهر حسو، دور المرأة الكردية في المشاركة السياسية ،دراسة ميدانية في مدينة اربيل

١٤- بدران ،الدكتور ابراهيم ، المرأة العربية والمجتمع التقليدي المتخلف ،دار الحقيقة ،بيروت،طبعة اولى ،.١٩٧٣

١٥-بن رمضان ،الطرابلسي ،عمارة ،صالح ، دليل المدرس في التربية على حقوق الانسان ،المعهد العربي لحقوق الانسان ٢٠٠١،.

١٦- خضر ،دكتور احمد ابراهيم ، الفرق بين مصطلح التغيرات والمتغييرات ،موقع انترنيت نشر بتاريخ ٢٠١٣/٣/٢.www.alukah.net

١٧-عبد الباقي ،زيدان ، المرأة بين الدين والمجتمع ، طبعة السعادة ،مصر ، .١٩٧٧

١٨-عبد الفتاح، الدكتورة كامليل ابراهيم، سيكولوجية المرأة العاملة ،مركز الكتب الثقافية ،بيروت،.١٩٨٤

١٩-كردي، أحمد السيد ،دور المرأة في التنمية السياسية ، موقع كنانه اون لاين www.kanana online.com.

٢٠-محفوظ ،الدكتورة فتحية محمد، التغير القيميوعلاقته بالحراك المهني للمرأة العاملة اليمنية،،بحث اجتماعي ميداني،دامعة اسيوط ،مصر،.٢٠٠٨

٢١-معجم المعاني ،www.almaane.com

٢٢-تقرير صادر عن منظمة حقوق الانسان العراقية ،٢٠٠٨ ،حول حرية واقع المرأة العراقية.

٢٣-مشعل ،طلال ،دور المرأة في المجتمع ، موقع انترنيت موضوع .

٢٤-مؤتمر اقيمه المعهد العالي للفكر الاسلامي بمشاركة الجامعة الاردنية ،حول الاسرة في ظل التغيرات المعاصرة ،الاردن،.٢٠٠٣

٢٥-موقع انترنيتTop, net.

٢٦-Thanyan.blogspot.com.

٢٧-www.google.Iq.

٢٨--http://www.social team.com

الخدمة الاجتماعية وشبكات الحماية والامان الاجتماعي

- آفاق مستقبلية -

بحث مقدم الى الندوة العلمية / قسم الخدمة الاجتماعية الموسومة

(شبكات الامان الاجتماعي في العراق)

الاحد الموافق ٢٠١٦/٤/٣

أ.د كواكب صالح حميد

قسم الخدمة الاجتماعية

الملخص

تتجه انظار شرائح المجتمع من الفقراء المشمولين بشبكة الحماية الاجتماعية صوب من يعينها وينصفها سواء من المسؤولين القائمين على صرف رواتب شبكة الحماية الاجتماعية او من اصحاب القرار،وفي العراق وبالرغم من صدور عدة تشريعات للرعاية الاجتماعية، والضمان، والتشغيل الا انها لم تك بمستوى الطموح لذلك برزت ضروره صدور قواعد قانونية للحماية الاجتماعية لتشمل شرائح واسعة من المجتمع ممن هم بحاجة ماسة لذلك، وتتضح اهمية هذا البحث من اهمية الموضوع الذي يتناولة وهو محاولة التعرف على الدور الذي تؤدية الخدمة الاجتماعية في شبكة الحماية الاجتماعية.وقد هدف هذا البحث الى زيادة المعرفة النظرية عن واقع شبكة الحماية الاجتماعية وفق ظروفها الراهنة والتعرف كذلك على دور الخدمة الاجتماعية في دوائر شبكة الحماية الاجتماعية وتحديد التحديات التي تواجه عمل شبكة الحماية الاجتماعية والتعرف على أليات شبكة الحماية الاجتماعية.

ان الخدمة الاجتماعية ظهرت مع ظهور الحاجه اليها في المجتمع الانساني،وكان لظهورها كمهنه تحديدا في اوائل القرن الحالي،فقد فرضتها الحاجه الماسة الى جهود متخصصه في تقديم خدمات فعاله الى المحتاجين اليها،وعندما اتجه العلم الحديث الى التخصص وتحديد دائرة بحث كل علم ليتيح له التخصص في دراساته بدرجه اكبر، ومع نمو المجتمع الانساني وتعقده،ومن ثم تعددت مشكلات افراده ظهرت الحاجه الى ضرورة تداخل الخدمة الاجتماعيه مع اختصاصات اخرى ،ولما كانت الخدمة الاجتماعيه في الاساس تعنى بتقديم الخدمات الماديه والمعنويه للمحتاجين لها فهي بذلك تعد احدى الركائز التي تعتمد عليها العديد من دور الرعايه الاجتماعيه والمنظمات الاجتماعيه الاخرى ومن ظمنها (شبكة الحماية الاجتماعية) والتي ارست قاعدتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعيه ،والتي تعد واحده من الاجراءات الانسانية النبيلة التي تهدف الى انتشال اسر عراقيه كثيرة من الفقر والضياع الى حال افضل نوعا ما،وذلك من خلال توفير سيولة نقديه بسيطة نوعا ما ،

والتي تعد بمثابة اعانة لهم لمواجهة صعوبات الحياة وسد الاحتياجات الاساسيه،ولابد من الاشارة الى انه على الرغم من ان شبكة الحماية الاجتماعيه لاتسد حاجات الافراد كليا،الانها تعمل على انتشالهم ورفعهم الى مستوى اعلى من خط الفقر.

وقد تألف هذا البحث من اربعة فصول،فقد تضمن الفصل الاول اهمية واهداف البحث،والمصطلحات والمفاهيم العلمية وهي (الخدمة الاجتماعية،شبكة الحماية الاجتماعية، الضمان الاجتماعي،الرعاية الاجتماعية).

اما الفصل الثاني جاء تحت عنوان (الخدمة الاجتماعية وشبكات الحماية الاجتماعية) وتألف من ثلاث مباحث،المبحث الاول لمحة تاريخية عن الخدمة الاجتماعية ، والمبحث الثاني لمحة تاريخية عن شبكة الحماية الاجتماعية،اما المبحث الثالث علاقة الخدمة الاجتماعية وشبكات الحماية الاجتماعية في المجتمع العراقي.

والفصل الثالث بعنوان (دور الخدمة الاجتماعية في سياسات شبكة الحماية الاجتماعية) وتألف من ثلاث مباحث، المبحث الاول مجالات شبكة الحماية الاجتماعية، المبحث الثاني العوامل المؤدية الى ضعف دور الخدمة الاجتماعية في مجال نظم شبكات الحماية والامان الاجتماعي،المبحث الثالث ويتألف من:

اولا: أليات شبكة الحماية الاجتماعية.
ثانيا:التحديات التي تواجة شبكة الحماية الاجتماعية.

اما الفصل الرابع فتضمن النتائج والمقترحات والتوصيات.

وقد جاء بحثنا هذا للتاكيد على الدورالذي تؤديه الخدمة الاجتماعيه في مجال شبكة الحماية الاجتماعيه في المجتمع العراقي.

اما ابرز النتائج التي توصل ايها هذا البحث فهي :

١) شبكة الحماية الاجتماعية يمكن ان تؤدي الى احداث تنمية بشرية حقيقية في العراق

٢)العمل الاجتماعي في العراق له جذور تاريخية تمتد الى الربع الاول من القرن العشرين غير ان هذا العمل بلغ اوج ازدهاره خلال عقد السبعينات نتيجة المتغيرات الاقتصادية التي شهدها البلد

٣) يعد نظام البطاقة التموينية التي طبقت في العراق بعد عام ١٩٩١ من الاليات المهمة في تلبية احتياجات المستهلك من الغذاء الضروري

٤) على الرغم من رفع مستوى الرواتب المصروفة ضمن شبكة الحماية الاجتماعية بعد احداث ٢٠٠٣ الا انها لازالت لاتفي باحتياجات المستفيدين وبهذا فان شبكة الحماية الاجتماعية غير كافية لاحتواء الفقر والبطالة في العراق

المقدمة

لقد تنامت خلال العقدين المنصرمين الاهتمامات المحلية والدوليه بقضايا الفقر ومكافحته وتوفير انواع من الحمايه الاجتماعيه للفئات المهمشه والمحرومه في دول العالم الثالث،وذلك على اثر سياسات اعادة هيكلة العديد من اقتصادات تلك الدول والتي اوصت بها منظمات عالميه،كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ، بغرض دمج اقتصاداتها في اطار الاقتصاد الراسمالي العالمي ،واسقاط كافة الحواجز التي تحول دون تحقيق هذا الهدف ، وفي ظل الظروف القاسية التي يمر بها البلد والناجمه عن العديد من الحروب والصراعات الدمويه والعدوان الداخلي والخارجي الذي يهدد اقتصاد البلد وامنه وامانه،ترك كل هذا اثار بنيويه ووظيفيه واضحه على جميع مؤسسات المجتمع

واول هذه المؤسسات تأثيرا هي المؤسسه الاسريه التي تعد النواة التي يقوم عليها النظام الاجتماعي ،والوحده الاساسيه التي يتكون منها المجتمع.

لذلك باتت الحماية الاجتماعية بمثابه مظلة واسعة تضم فئات لم تشخص على اساس انتماءاتها الفرعيه ،بل هي متاحه للمواطن ،مادامت تنطبق عليه شروط معينة ،ولما كانت الخدمة الاجتماعية تقوم بمجموعة من المجهودات الوقائية والعلاجية والانسانية إلى الافراد الذين يحتاجونها ، وتهدف بشكل اساسي إلى مساعدة هؤلاء الافراد ودعمهم ماديا ومعنويا من اجل الوصو إلى حياة حرة كريمة تليق بالفرد واسرته ، ونظرا لوجود تداخل واعتماد متبادل بين شبكة الحمايه الاجتماعيه والخدمه الاجتماعيه ،فقد ركز هذا البحث على ايجاد هذه العلاقه،وقد جاء بحثنا هذا للتأكيد على اهميه تطوير شبكه الحمايه الاجتماعيه والتأكيد على دورها في توفير الحمايه والحياة الكريمه لجميع المواطنين ووضع مجموعه من التوصيات والمقترحات التي من شأنها العمل على تطوير شبكة الحماية الاجتماعية ، وقد اشتمل هذا البحث على اربعة فصول،تضمن الفصل الاول الاطار النظري للبحث حيث تألف من مبحثين الاول اهميه البحث والحاجه اليه واهداف البحث، اما المبحث الثاني فقد حددت فيه المصطلحات الخاصه بالبحث ، والفصل الثاني تحت عنوان(الخدمة الاجتماعيه وشبكات الحمايه الاجتماعيه) وقد تألف من ثلاثه مباحث،الاول لمحه تاريخيه عن الخدمة الاجتماعيه،والثاني لمحه تاريخية عن شبكة الحماية الاجتماعية ،اماالمبحث الثالث فبحث العلاقه بين الخدمة الاجتماعيه وشبكه الحمايه الاجتماعيه في المجتمع العراقي، اما الفصل الثالث تحت عنوان (دور الخدمة الاجتماعية في سياسات شبكة الحماية الاجتماعية) وقد تالف من ثلاث مباحث، الاول مجالات شبكه الحمايه الاجتماعيه والثاني: العوامل المؤدية الى ضعف دور الخدمة الاجتماعية في مجال نظم شبكات الحماية والامان الاجتماعي،اما المبحث الثالث تألف من:

اولا:- أليات عمل شبكة الحماية الاجتماعية.

ثانيا:- التحديات التي تواجة دور الخدمة الاجتماعية في تحقيق برامج شبكات الحماية والامان الاجتماعي ، وتضمن الفصل الرابع النتائج والتوصيات والمقترحات والمصادر.

الاية القرانية

بسم الله الرحمن الرحيم

((والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم))

(سورة الذاريات/الاية١٩)

Abstract

Eyes of the segments of the society of poor people covered by social protection network towards the designated and Ancefha both existing officials on the social protection network, paying salaries or the decision-makers, and in Iraq, despite the release of several pieces of legislation for social welfare, security, and operation but they were not the level of ambition so figured the issuance of legal rules of social protection to

include large segments of society who are in urgent need of it, and the clear importance of this research the importance of the subject covered is an attempt to identify the role played by the social service safety net Alajtmaih.oukd goal of this research is to increase the theoretical knowledge about the reality social protection network, according to the current circumstances and to identify as well as on the role of social service in the network of social protection departments and identify the challenges facing the social protection network at work and learn about the mechanisms of social protection network.

The Social Service emerged with the advent of need in human society, and it was for her appearance as a career specifically in early this century, it has imposed the urgent need for a specialized efforts in providing effective services to those in need, and when turned modern science to specialization and determine the circle of search every science to allow him Specialization in his studies is much more, and with the humanitarian community and the complexity of the growth, and then multiplied its personnel problems emerged the need for a need for social services overlap with other functions, and since the Social Service's basically concerned with providing physical services and moral to the needy have it so is one of the pillars upon which many of the the role of social care, social and other organizations and Zmnha (social protection network), which laid the base of the Ministry of labor and social Affairs, which is one of the noble humanitarian action, which aims to lift many An Iraqi families out of poverty and the loss to the case somewhat better, and through the provision of cash fairly simple, and that serves as a subsidy for them to face the difficulties of life and meeting the basic needs, but it must be noted that in spite of the social protection network for Atsd needs of individuals altogether, is it because working to lift them and raising them to a higher level of the poverty line.

This research consisted of four chapters, the first chapter included the importance and objectives of the research, and the terms and scientific concepts, namely, (Social Service, a network of social

protection, social security, social welfare.(

The second chapter titled (social service and social safety nets) and consisted of three sections, the first part, a historical social service profile, and the second topic historical social protection network profile, while the third section related to social service and social safety nets in the Iraqi society.

The third chapter entitled (the role of social service in the network of social protection policies) and consisted of three sections, the first section of social protection network areas, second on the factors leading to the weakness of the role of social service in the field of protection of network systems and social safety, the third section consists of:

First: - mechanisms of social protection network. Second: - The challenges facing social protection network.

The Chapter IV guarantees the results and suggestions and recommendations. We discussed this came to emphasize the Alldoralve played by social services in the field of social protection network in the Iraqi society.

The most prominent Altaij reached by O of this research are:

1-social protection network could claim to make real human development in Iraq

2-Social Work in Iraq has its roots in its history extends to the first of the twentieth century is the quarter that this work reached the height of its prosperity in a decade Alvesbaanat as a result of economic changes witnessed by the country

3-the ration card is applied in Iraq after 1991, one of the important mechanisms to meet the needs of the consumer is necessary food system

4-In spite of raising the level of salaries disbursed within the network of social protection after the events of 2003, but it still needs to Latvian beneficiaries and that the network of social protection is not sufficient to contain poverty and unemployment in Iraq.

الفصل الاول

الاطار النظري للبحث

أهمية البحث والحاجه اليه:

تتجه انظار شرائح المجتمع من الفقراء المشمولين بشبكه الحمايه الاجتماعيه صوب من يعينها وينصفها سواء من المسؤلين القائمين عل صرف رواتب الشبكه الاجتماعية أو من اصحاب القرار،ولابد من الاشارة إلى ان مشروع شبكة الحمايه الاجتماعيه في العراق ولد في ظروف استثنائيه اخطرها انعدام النظام والاستقرار والامن التي تستحيل تنفيذ مشروع بهذا الحجم والمسؤوليه ويغطي اكثر من مليون مستفيد كما مخطط له، وفي العراق وعلى الرغم من صدور تشريعات للرعايه والضمان الاجتماعي والتشغيل الا انها لم تكن بمستوى الطموح ،لذلك برزت ضرورة صدور قواعد قانونية للرعاية والضمان والتشغيل لتشمل شرائح واسعة من المجتمع ممن هم بحاجه ماسة لذلك ، وتتضح أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله وهو محاولة التعرف على الدور الذي يؤديه الاخصائي الاجتماعي وخريجي الخدمه الاجتماعيه في شبكة الحماية الاجتماعية.

اهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى :

١-زياده المعرفه النظريه عن واقع شبكة الحماية الاجتماعيه وفق ظروفها الراهنه.

٢-التعرف على دور الخدمه الاجتماعيه في دوائر شبكة الحمايه الاجتماعيه.

٣-تحديد التحديات التي تواجة عمل شبكة الحماية الاجتماعية.

٤-التعرف على آليات عمل شبكة الحماية الاجتماعية.

المصطلحات والمفاهيم

اولا:الخدمه الاجتماعية

تعرف الخدمة الاجتماعيه بأنهاعبارة عن(خدمات أو عمليات ومجهودات منظمه ذات صيغه علاجيه ووقائيه وانسانيه تؤدى إلى الناس وتهدف إلى مساعدتهم كأفراد أو جماعات من اجل الوصول إلى الحياة الكريمه التي تسودها علاقات طيبه والوصول إلى مستويات اجتماعية تتماشى مع المجتمع الذي يعيشون فيه (بدوي، بدوي ، ١٩٧٨ ، ٣٩٩) ، في حين عرفتها الجمعيه الامريكيه للاخصائيين الاجتماعيين بأنها:(نشاط فني ومهني لمساعدة الافراد والجماعات والمجتمعات لتحسين أو استعادة قدراتهم على القيام بوظيفتهم في المجتمع والعمل على ايجاد الظروف المؤاتيه في المجتمع ليتيسر الوصول إلى تحقيق هذا الهدف)(درويش، ١٩٩٨، ١٥٥) ، كما عرفت بأنها كافه الانشطة والفعاليات التي تطمح لتغيير نوعيه الحياة للمواطن عن طريق مد يد العون له في كافه مجالات الحياة والعمل على تغطيه احتياجاته (الدخيل، ٢٠٠٦، ٢٠٢) ، اما التعريف الاجرائي للخدمه الاجتماعيه :فهي تعد بمثابه طريقه اجتماعيه تهدف إلى مساعدة المجتمع افرادا وجماعات من اجل تحقيق علاقات ايجابيه بينهم.

ثانيا:الرعايه الاجتماعية:

المفهوم اللغوي للرعاية الاجتماعية جاء من (رعى)و(راع)ويقال رعى الامير رعيته،اي ساسها وتدبر شؤونها ورعى مراعاة الامر ،اي حفظه،وبهذا نرى ان مصطلح الرعايه لغويا مشتق من رعى(يرعى)بمعنى الكفاله والمسؤوليه الاجتماعيه...ويقال:كل راع مسوول عن رعيته ،بمعنى الواجب الاجتماعي والسلطه في تدبير الامور(خليل، ٢٠١٠ ،١١) ، والرعايه الاجتماعيه(هي الجهود المنظمه

التي تهدف إلى توفير مستوى اساسي من المعيشه وتحسين الاحوال الجسمية والعقلية والاجتماعية للمواطنين(خليفه، مرعي، ١٩٨٣، ٥) ، وقد عرفت كذلك بأنها:(هي ذلك النشاط المنظم الذي يهتم مباشرة بصياغه وحمايه وتحسين الموارد الانسانيه)(فهمي، ٢٠٠٨، ٣٣) ، والتعريف الاجرائي للرعاية الاجتماعية هي نظاما متخصصا لقيادة وتوجيه التغير الاجتماعي من اجل تأمين مستوى مناسب من الحياة لكافة افراد وجماعات المجتمع ،كما تعد وسيلة اساسية لتحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي .

ثالثا:الضمان الاجتماعي

يعرف الضمان الاجتماعي بأنه مجموعه التدابير التي تتخذها الدولة الحديثه لتضمن لبعض افرادها حدا ادنى من الدخل(ابو مصلح، ٢٠٠٦، ٥٢) ، اما الدكتور "صادق مهدي سعيد "فيعرفه بأنه:(نظام اجتماعي،سياسي،اقتصادي، يهدف بصورة رسميه ،مباشرة إلى حمايه الافراد من مخاطر الجهل والمرض والفقر ويؤمن لهم دائما سبيل العيش والراحه في الحياة بمستوى لائق(السعيد، ١٩٥٧ ،٢٥)،نلاحظ بأن الدكتور صادق مهدي قد اشار إلى نقطة مهمه جدا وهي ضرورة ان يشمل الضمان الاجتماعي التعليم ووقايه افراد المجتمع من الجهل والتخلف ، وعرف ايضا بأنه:(نظام قانوني ووسيلة الزاميه تأخذ بها الدولة لتحقيق الحمايه الاجتماعيه لمواطنيها من المخاطر الاجتماعيه)(الربيعي، ٢٠٠٣) ، ويعد الحق في الضمان الاجتماعي من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية التي تتضمن عليها مجموعه من العهود والمواثيق الدوليه لحقوق الانسان وهي لاتقل اهميه عن الحقوق المدنيه والسياسية ، وان عبارة الضمان الاجتماعي تعريب للعبارة الانجليزيهsocial security)) والحقيقه ان هذه العبارة لاتؤدي المعنى المقصود منها ،لانها تعني(ضمان المجتمع)واذا تمعنا في كلمه (ضمان) يدفعنا ذلك إلى التفكير بوجود خطر يجب مواجهته بوسائل تحمي الشخص المهدد بذلك الخطر،وواقع الحياة يدلنا على ان كل شخص مهما كانت وضعيته الماديه معرض لمخاطر عديده،كالمرض والحوادث والشيخوخة والعجز والوفاة ،وكذلك البقاء بدون وسيلة عيش(عبيدات ، ١٩٩٨، ٧)

رابعا:شبكة الحماية الاجتماعية

(وهي مجموعة من الاليات والانشطة المترابطة والهادفة إلى تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي بتحرير الانسان من ضغط الحاجة والجوع والحرمان والحد من خسائره ، وحمايته مما يهدده من اخطار داخلية وخارجية كالازمات الاقتصادية والمالية والحروب وحالت الاحصار الاقتصادي والكوارث الطبيعية كالمجاعات والفيضانات والامراض الوبائية) (الربيعي، ٢٠٠٨ ، ١٧) ، كما عرفت (بانها اجراء مؤسسي منظم مدعوم تشريعيا، ويعبر عن مسؤولية الدولة تجاه مواطنيها ويرمي إلى تحقيق الامن الاقتصادي بالدرجة الاولى لمن يعاني من الافتقار لهذا النمط من الامن)(حافظ، ٢٠٠٦، ٥) ، والحماية الاجتماعية هي مجموعة من الامكانيات المتيسرة لرعاية الذين لا تتاح لهم الفرص الكافية لتوفير سبل العيش سواء اكانت ثروات خاصة بهم مثل(القاصرين) أو اشراكهم في النشاط الاقتصادي، ويفترض في هذا التعبير ضرورة توفير نوع من صلات التنسيق والتكافل فيما بين الجهات التي تتولى تلك المهمة (ياسين ، ٢٠٠٥، ٥٧) ، وبالنظر إلى ما تقدم يتضح لنا بان شبكة الحماية الاجتماعية هي احدى المؤسسات الاجتماعية الحكومية الرسمية التي تعنى بتقديم الدعم المادي والمعنوي للافراد الذين هم بامس الحاجة إلى مثل هذا الدعم.

المبحث الثالث : علاقة الخدمة الاجتماعية بشبكة الحماية الاجتماعية

لقد نشاة مهنة الخدمة الاجتماعية بوصفها تطورا معاصر بسبب الحاجة لتنظيم برامج الرعاية الاجتماعية وتقويم الخدمات الاجتماعية وفقا لاسلوب علمي وبهذا نجد الترابط الوثيق بين الرعاية الاجتماعية والحماية الاجتماعية من جهة والخدمة الاجتماعية من جهة اخرى، فاذا كانت الحماية الاجتماعية هي النظام الذي يوفر الخدمات فان مهنة الخدمة الاجتماعية هي الاداة والاسلوب الذي يمكن من خلاله يقدم تلك الخدمات (خليفة ، مرعي ،١٩٨٣، ٢) ونتيجة لزيادة الفقر وانتشار اثاره في المجتمعات فانه لابد من ذلك النسق المعقد من الاجهزة المواجهة للفقر الذي نشأ بوصفها سببا ونتيجة للثورة الصناعية والتحضر وظهور المجتمعات الكثيفة السكان في المدن الكبرى التي اصبحت منتجا للعديد من المشكلات الاجتماعية (خليفة ، مرعي ، ١٩٨٣، ٥) ، ولما كانت شبكة الحماية الاجتماعية هيئة تابعة إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وعملها لا يختلف عن الرعاية الاجتماعية بل تتداخل معه وتابعة له فانها بذلك تعتمد اعتماد كبير على الخدمة الاجتماعية باعتبارها المرجع النظري والعملي لكثير من الطرق والاساليب التي تتبعها مع مستفيديها ، وقد قامت شبكة الحماية الاجتماعية بتوظيف العديد من خريجات قسم الخدمة الاجتماعية وضمها إلى ملاكها من اجل الاستفادة من الخبرة الفنية لهؤلاء الخريجات

الفصل الثاني

الخدمة الاجتماعية وشبكات الحماية والامان الاجتماعي

المبحث الاول / لمحة تاريخية عن الخدمة الاجتماعية

ان البذور الاولى لمهنة الخدمة الاجتماعية قد ظهرت عن طريق الرعاية الاجتماعية ثم تطورت واصبحت مهنة علمية وفنية في وجودها الاكاديمي وتطبيقاتها الميدانية في المجتمعات الغربية، لما شهدته تلك المجتمعات من تغير وتطور ديناميكي انعكس على مجمل الاوضاع فيها. ثم استخدام الخدمة الاجتماعية في مجالات متعدده مباشرة وغير مباشره لتساعد المهن الاخرى في اداء وظيفتها بكفاءه عالية ،لقد استخدمت الخدمة الاجتماعية في مختلف المؤسسات والمنظمات الشعبية والمهنية واسهمت تجارب الانسان العديده عبر السنيين في تطور هذة المهنة ونضج طرائقها وتنوع اساليبها من خلال قيام الجماعات والمجتمعات الانسانية بنشاطات الرعاية الاجتماعية وعبر مراحل تاريخية متعدده حيث اتخذ هذا التطور اشكالا وصورا تنوعت باختلاف التطور الذي ظهرت فية والمجتمعات التي مارسته ، كما اعتمدت الخدمة الاجتماعية على العلوم الاجتماعية الاخرى وما حققتة من تقدم في تثبيت دعائمها العلمية والمهنية. وفي بداية نشأه الخدمة الاجتماعية كان هدفها تحسين المستوى المعاشي للمواطنين اقتصاديا وسياسيا دون تحقيق مكاسب او اهداف شخصية للقائمين بها او اشباع رغباتهم وميولهم بل تركزت على العمل لخدمة الصالح العام ، حيث ركزت الخدمة الاجتماعية في البلدان النامية على الاهداف التنموية بالدرجة الاولى بينما اعطت الدرجة الثانية للاهداف الوقائية. وكانت الاهداف العلاجية في الدرجة الثالثة معتمده في ذلك على الاسس العلمية في التخطيط والتنفيذ.(شهاب، ١٩٨٢،ص٣) ، وما دامت الخدمة الاجتماعية كمهنة انسانية قد حددت اهدافها السياسية على اساس التدخل الوقائي العلاجي الانمائي لتحسين الاداء الاجتماعي للانسان والوصول بة الى افضل مستوى لتكيف وتحسين ظروف الحياة. فانه يصبح لهذه المهنة دور بالغ

الاهمية في الاسهام في اعداد ابناء المجتمع والتخطيط لبرامج رعاية الشباب بما يتناسب مع ظروف المجتمع واهدافة وامكاناتة. (غياري، ١٩٨٢،ص٥).

ان التطور الذي حصل للخدمة الاجتماعية كان نتيجة تطور العلوم الاجتماعية حيث اصبحت علما وفناً لها فلسفتها ومبادئها وطرقها الخاصة بها ، وتعد الخدمة الاجتماعية مهنة علمية قابلة للتغيير والتطوير حسب المراحل الانتقالية التي تمر بها المجتمعات. فالخدمة الاجتماعية بمساراتها وتوجهاتها هي عبارة عن عمليات تعتمد على تقديم معلومات ومعارف علمية عمن تقدم لهم الخدمة.(شهاب،١٩٨٢،ص٦).

لقد كان الاعتقاد السائد ان الخدمة الاجتماعية هي مجرد ازالة الفاقة عن طريق المجهودات التي اتخذت شكل الاحسان او البر ولكن النظره تلك قد تعدلت من مساعدة الافراد المعوزين او المهملين بالمال والعون الى الفلسفة الحديثة التي قامت على الروح الديمقراطية التي تعترف بحق الفرد في تقرير المصير وحرية اختياره للمساعدات التي توصلة الى التكيف الاجتماعي السليم مع المجتمع الذي يعيش فيه سواء كان مجتمع العائلة او المجتمع المحلي او مجتمع العمل او مجتمع الجيرة. (فهمي، ٢٠٠١،ص٣) ، حيث اصبحت الخدمة الاجتماعية تراعي الفروق الفردية بين الاشخاص كلا حسب احتياجاتهم وكيفية اشباعها والطريق الذي يناسبة في تحقيق اهدافه التي يطمح اليها فضلا عن ذلك بدات الهيئات الاجتماعية والقائمون بالاعمال الخيرية بتقديم المساعدات النفسية والتوجية والارشاد بجانب المساعدات المادية والعينية. فالخدمة الاجتماعية بوصفها ظاهرة اجتماعية جاءت استجابة لظروف اجتماعية واشباع حاجات معينة في المجتمع ولذلك فان فهم وتقييم مادتها يتطلب لمحة تاريخية وتطورية توضح الايدولوجية التي قامت عليها.(فهمي،٢٠٠١،ص٥) ، وقد كانت الجذور الاولى لتطور فكرة الاحسان ورعاية الفقراء هي التي مهدت السبيل لنشأة وتطور الخدمة الاجتماعية كمهنة انسانية في ظل ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية معينة وكان ظهور الخدمة الاجتماعية في اوربا وامريكا في ظل ظروف واوضاع مجتمعية تتسم بالتناقضات حيث كانت الراسمالية والاشتراكية في تناقض مستمر واتهامات مستمرة فضلا عن الداروينية الاجتماعية وقانونها الذي ينادي من اجل البقاء للأصلح وقانون الاجر الحديدي الذي ينادي الاسر العاملة والصغيرة بتحديد النسل وعدم زيادة اجر العامل، جميع هذة المتغيرات صاحبت نشأة الخدمة الاجتماعية في المجتمعات الغربية خلال القرن الثامن عشر. (فهمي،٢٠٠١،ص٦) ، وكان من نتائج الثوره الصناعية في بريطانيا خلال القرن الثامن عشر سيادة البطالة والبؤس والاستغلال نتيجة الهجرة الغير منظمة من الريف الى المدينة وظهور طبقة من كبار رجال الصناعة واتساع مساحة الطبقة العاملة نفسها وتدهور اوضاعهم الاقتصادية والصحية وانتشار الانحرافات الاخلاقية بما دفع العمال الى التحالف في جمعيات ونفابات واتحادات تطالب بتحسين اوضاعهم وكذلك ظهور متغيرات مجتمعية افرزتها ظروف التحول وآلياتها اهمها النمو الحضري والنضج وقيام الطبقة العاملة فكان من الضروري ان تهتم الخدمة الاجتماعية بدراسة المشاكل الحضرية كمشكلات الهجرة والجنوح والجريمة والمناطق المتخلفة والفقر والبغاء.(شهاب، ١٩٨٢،ص٩) ، لقد رافقت تلك التحولات ظهور التيارات الاشتراكية والثورة الفرنسية حيث كانت ثوره على الفساد والاوضاع التي سادت المجتمع الفرنسي والاوربي والتي كانت اهم مظاهرة سيطرة الكنيسة على النشاط الانساني، ان جميع

هذة المشكلات ادت الى ظهور ثلاث حركات اجتماعية لمواجهة تلك المشكلات حيث عدت الخطوة الاولى في تطور مهنة الخدمة الاجتماعية وهذة الحركات كما ذكرها فيلب بويل هي جمعيات تنظيم الاحسان التي بدات في بافلو في نيويورك عام ١٨٧٧ وحركة المحلات التي بدات في نيويورك ايضا عام ١٨٨٦ وجمعية مساعدة الاطفال والمجتمع، لذلك فان ملامح التطور للخدمة الاجتماعية برزت بشكل واضح كمهنة في القرن العشرين حيث اتسعت ادوارها لتضم شرائح من المحتاجين من خلال ما تقدمة لهم من مساعدات في مجالات الاحسان ومساعدة الفقراء وانشاء الجمعيات الخيرية. (غياري،١٩٨٢،ص١٦)، وعرفت الخدمة الاجتماعية كمهنة من خلال ما تؤديه من وظائف وما تقدمه من مساعدات للافراد والجماعات لكي يتمكنوا من تحقيق رغباتهم وانسجامهم مع غيرهم عبر اقامة علاقات وثيقة ومرضية في اطار التفاعل اليومي ويرى البعض ان مهنة الخدمة الاجتماعية تشترك في تقديم النشاط الترويحي والثقافي الذي له اثرت في رفع مستوى المعيشة ومستوى الحياةالعامة للمجتمع. (كامل، ١٩٧٢، ص١٠).

الفصل الثالث

شبكة الحماية الاجتماعية الالية والتفعيل

المبحث الاول : مجالات شبكة الحماية الاجتماعية

تمهيد :

لقد ادى تأكل المكاسب التنموية ومعاناة الموطن العراقي جراء الفقر والبطالة والازمات الاقتصادية والاجتماعية إلى زيادة المشكلات والتوترات في المجتمع مما دفع الكثير من الباحثين إلى اقتراح سياسة اجتماعية جديدة تستهدف الحد من هذة المشكلات والمحاولة في تخفيف وطأتها ولاسيما الشرائح الفقيرة والمهمشة والمعوقين والمسنين والعاطلين عن العمل وغيرهم ، اذ لابد من توفر شبكات امان وحماية اجتماعية تحمل بين طياتها مجموعة من البرامج تستهدف الفئات المحرومة من المجتمع وتمول من قبل الدورلة ، وهذه المجالات هي :

اولا: الحماية الاجتماعية للمرأة

تعاني الغالبية العظمى من النساء حول العالم من تهديدات خطيرة مهددة لامنهن الانساني منها العنف ضد المرأة ووفيات الحوامل والامهات والترمل والفقر ...الخ ، كل ذلك دليل على ان الامن الانساني للمرأة مهدد على نحو خطير (الاسكوا ، لاتوجد سنة طبع ، ١٠٦) ، ولمواجهة هذه المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي تعاني منها المرأة العربية عموما والعراقية على وجه الخصوص باتت الحاجة ملحة إلى انشاء هيئات ومراكز خاصة لرعاية المرأة وانتشالها من حالة الفقر والحاجة التي تعيش فيها ، وقد اثار الدمج الشامل للمرأة في سوق العمل في الاونة الاخيرة التشكيك في مخططات الحماية الاجتماعية الموجودة مثل الضمان الاجتماعي ، اذ ان معظم انظمة الضمان الاجتماعي قد انشئت عندما كانت نسبة المرأة في سوق العمل ضئيلة جدا ، حيث كان الرجل هو الكاسب الوحيد للعيش وهو المندمج كليا في سوق العمل ، في حين قد حدثت تحولات كبيرة وجذرية في القيم تطالب بضرورة المساواة بين المرأة الرجل ولهذه التحولات انعكاسات كبيرة على انظمة الضمان والحماية الاجتماعية (دائرة المساواة بين الجنسين ، ٢٠٠٢، ٦٦) .

ثانيا : الحماية الاجتماعية للمسنين

المسن : هو الشخص الضعيف الذي يحتاج إلى رعاية غيره بسبب امتداد عمره ومرافقة صفات الشيخوخة له من مرض أو ضعف أو عجز (الصالح ، ١٩٩٩، ٧٠)

، وقد حدد جيرالد بينت Gerald Bennett اهدافا فردية لحماية المسنين (خليل ، لاتوجد سنة طبع ، ٣٤٦)

وهي :

١-تقديم الخدمات الاجتماعية لمساعدة المسن على ان يعيش حياة جيدة

٢-تحديد اوليات منح الرعاية للمسنين

٣-اجراء التقييم وبصفة دورية لحاجات ورغبات المسنين

٤-تحديد المسؤوليات المؤسسية تجاه المسنين

٥-ادراج قضايا الشيخوخة في الخطط الانمائية المجتمعية

٦-ايجاد الية تنسيق مجتمعية للشيخوخة

٧-الاهتمام بالجوانب الذاتية لدى المسن

٨-وضع استراتيجيات خاصة بالمسنين تشمل الخطط اللازمة في ضوء المؤشرات الديموغرافية والصحية .

وتركزت الاهداف الاساسية للحماية الاجتماعية للمسنين في شبكة الحماية الاجتماعية على تحسين نوعية حياة المسنين بابعادها ومتغيراتها المختلفة وتوفير المساعدات المادية التي تتلائم مع طبيعة احتاجاتهم ، حيث ان الافراد في هذا العمر بحاجة شديدة إلى توفر مصاريف العلاج والى رعاية صحية خاصة .

ثالثا:الحماية الاجتماعية للعاطلين عن العمل

اشارت الفقره الاولى من المادة(٢٣)من الاعلان العالمي لحقوق الانسان ان لكل شخص الحق في العمل وفي حرية اختيار هذا العمل ،وفي شروط عمل عادله ومرضية وفي الحماية من البطالة ،فالعمل هو الوسيلة الاولى لضمان معيشة الانسان واستتقرار حياته،وقد اشار ابن خلدون إلى أهمية العمل من هذه الناحيه وعده ركن الانتاج واساس كل رزق وكسب(موسى، ١٩٩٤، ٢١٠-٢١٣) ، ووفقا إلى ماتقدم فأن مسألة تأمين معيشة الانسان في حالات البطالة هي حق مشروع ينبغي على الجهات ذات العلاقه ضمان تحقيقه كما اشارت إلى ذلك الفقرة الاولى من الماده (٢٥)والفقرة الثالثه من الماده (٢٣) من الاعلان العالمي لحقوق الانسان (راجع الاعلان العالمي لحقوق الانسان) ، ولهذا جاءت الفقرة الثانيه من البند ثانيامن برنامج شبكة الحماية الاجتماعية لتجسد مبدا حق العاطل عن العمل بضمان الحماية اللازمه التي تؤمن له ولاسرته كرامة العيش على اساس العدل والمساواة (موسى، ١٩٩٤، ٢١٣)

رابعا:الحماية الاجتماعية للمعاقين والعجزة

المعوق:هو كل شخص نقصت أو انعدمت قدرته على العمل أو الحصول عليه أو الاستقرار فيه بسبب نقص أو اضطراب في قابليته العقليه أو النفسيه أو البدنيه (حنون، ٢٠١٢، ٢٦)

والاعاقه طبقا لما جاء في منظمه الصحه العالمية :هي الحرمان الناتج عن اعتلال وعجز يحد من الاضطلاع الكامل بالدور العادي والطبيعي للانسان ويمنعه من الاضطلاع به،اما العجز فهو التقيد أو النقص الناتج عن اعتلال قدرة الفرد على القيام بنشاطه بالطريقه أو بالمدى الذي يعد طبيعيا بالنسبة للكائن البشري(انكر، ٢٠٠٠، ٥٩)، ووفقا لهذا التوصيف فأن كل من المعاقين والعجزة هم بحاجه إلى تأمين المناخ الملائم والطبيعي الذي ينسجم وحالتهم الماديه والمعنويه بما في ذلك تأمين وسائل العيش اللازمه لهم وايجاد الطرائق الكفيلة بوقايتهم من التعرض للحاجه،وقد اكدت هذا الكثير من المواثيق الدولية لحقوق الانسان(موسى، ١٩٩٤،

٢١٩-٢٢٥) ، ويبدو ان برنامج شبكة الحماية الاجتماعية حاول تجسيد ذلك من خلال الفقرات (٣و ٤)من البند ثانيا(راجع قانون شبكه الحماية الاجتماعيه)،ولهذ الاجراء الاهمية البالغه في مواجهة حالات الحرمان التي تعاني منه هذه الفئات الضعيفه أو الهشة في المجتمع.

المبحث الثاني:

العوامل المؤدية الى ضعف دور الخدمة الاجتماعيةفي مجال نظم شبكات الحماية والامان الاجتماعي

هنالك عدة عوامل تؤدي الى محدودية العلاقة وضعفها في مجال الخدمة الاجتماعية وشبكات الحماية والامان الاجتماعي ومنها :

١-غياب مؤسسات دور الدولة والرعاية الاجتماعية بما يخدم تطوير العمل بين الخدمة الاجتماعية وشبكات الحماية بهدف تعزيز الاستفادة للفئات المهمشة في المجتمع.

٢-ندرة التنسيق بين مؤسسات الرعاية الاجتماعية وشبكات الحماية والتأمينات الصحية والاجتماعية التي تتبعها مؤوسسات الدولة اتجاه الفئات التي تعاني من الصعوبات في مواجهة الاخطار والتي تؤثر سلباً على الامن الاجتماعي للمواطنين.

٣-افتقار نظم التأمينات الاجتماعية الى وضع خطط في مجال الخدمات الاجتماعية من خلال التنسيق بين المؤسسات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني.

٤-من الملاحظ ان نظم التأمينات الاجتماعية التي تتبعها شبكات الحماية الاجتماعية غالبا ما تكون بعيدة عن اطار السياسات الاجتماعية التي تتبعها مؤسسات الرعاية الاجتماعية للدولة.

٥-تتسم انظمة الضمان الاجتماعي بانها مجزأة مما يعيق من تمويل الامتيازات المالية الى الفئات المستفيدة الامر الذي يؤدي الى عدم اشراك العاملين في مجال الخدمة الاجتماعية في وضع انظمة الضمان الاجتماعي ولاسيما التي تؤمن الراتب الشهري للعوائل الفقيرة والفئات الهشة.

٦-هنالك ضعف في مجال الحوافز والمكافأت التي تمثل عامل مساعد على ضمان استمرارية العمل بالنسبة للافراد العاملين في مجال شبكة الحماية والامان الاجتماعي.

المبحث الثالث :

أليات وبرامج شبكات الحماية والامان الاجتماعي المستقبلية

هناك جملة اساليب ووسائل ضمن أليات وبرامج شبكة الحماية والامان الاجتماعي تلعب دورا اساسيا في التغلب على الاضرار والمخاطر الناجمة عن المشكلات الاجتماعية وامكانية التقليل منها مستقبلا في المجتمع وهي كالاتي:

١-الحماية والضمان الاجتماعي ضد الشيخوخة والمرض.

٢-رفع المستوى المعيشي للاسر المحتاجة ذات الدخل المنخفض.

٣-محاولة بذل الجهود بهدف تلبية احتياجات الفئات الهشة لاسيما من ذوي الاحتياجات الخاصة.

٤-الاستعانة بالهيئات الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني كعنصر هام واساسي في توفير شبكة الحماية الاجتماعية، فأن دورها متنوع من حيث وسائل المساعدات الاجتماعية التي تقدمها للاسر المحتاجة الامر الذي يؤدي الى دعم وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.

٥-مساهمة المؤسسات الخيرية الدينية والتي تعمد في تقديم الخدمات على الزكاة او ما يقدمه الاغنياء وهذة تكون متنوعة وهي كالاتي:

أ-بناء المستشفيات.

ب-بناء المستوصفات والمراكز الطبية.

ج-بناء المدارس.

تشكل هذة الموارد مصدرا للمساعدات الخيرية بهدف رفع المعاناه عن كاهل الفقراء وشريحة المهمشين وافراد المجتمع الذين هم اكثر عرضة للمخاطر الاجتماعية والاقتصادية.

٦-ضرورة التنسيق ما بين المؤسسات الرسمية ذات العلاقة بمجال شبكة الحماية والامان الاجتماعي وما بين منظمات العمل الدولية كاليونسكو واليونسيف بهدف تقديم الخدمات والاعانة الى العديد من قطاعات المجتمع مثل التعليم والصحة والفئات المهمشة والعاطلين عن العمل.

٧-مساهمة شبكات الحماية والامان الاجتماعي في تعزيز قدرات الموارد البشرية عن طريق ادخالهم الدورات التدريبية والتأهيلية لمواجهة المخاطر والازمات الراهنة والتحديات المستقبلية.

٨-تضافر العمل الاجتماعي لهيئات ومنظمات المجتمع المدني المحلي والتنسيق مع الهيئات والمنظمات الدولية من اجل تعبئة الموارد المالية والفنية لغرض تصميم وتنفيذ برامج مستقبلية تشمل حماية اجتماعية وامنية متكاملة.

٩-اتخاذ اجراءات حديثة ومتطوره كفيلة بدعم وتطوير وتعزيز عمل وأليات الحماية الاجتماعية التقليدية المتبعة من قبل الجمعيات الخيرية او النقبات العمالية او القطاع الخاص وذلك للحد من المخاطر والازمات التي تواجة افراد المجتمع لاسيما الفقراء والمهمشين مستقبلا.

١٠-يمكن لبرامج شبكات الامان الاجتماعي في اطار الحماية الاجتماعية ان تسهم في بناء البنية التحتية عن طريق برامج الاشغال العامة بما يوفر المنافع العامة التي تحقق زيادة في الناتج المحلي الاجمالي للفرد.

١١-تشكل برامج شبكات الامان الاجتماعي عاملا رئيسيا يدفع عملية النمو الاقتصادي من خلال توفير راس المال البشري (لصالح الفئات العمرية المختلفة والقادره على العمل) وبذلك يمكن تخفيف وطئة الازمات الاقتصادية في المجتمع.

المبحث الرابع:التحديات التي تواجةعمل شبكة الحماية الاجتماعية والامان الاجتماعي

تواجة برامج شبكات الحماية والامان الاجتماعي في البلدان العربية بشكل عام والمجتمع العراقي بشكل خاص مجموعة من الصعوبات والتحديات التي لا تعود فقط للنقص الحاصل في التخصصات المالية وعدم قدرتها على تغطية كافة احتياجات الفئات الفقيرة والهشه وانما يرجع ذلك الى سوء التخطيط لاسيما بالنسبة للتخفيف من حدة الفقر في محيطها الامر الذي يؤدي الى ان يصبح دورها ضعيفا، ولا يمكن من خلالة مواجهة الاثار السلبية للسياسات في مجال الاصلاح الاقتصادي ، كما ان ظاهرة البطالة تعد مشكلة لاسيما بالنسبة لفئة الشباب (الخريجين) في الوقت الذي نجد ان معظم الدول ومنها مجتمعنا قد تستورد العمالة فضلا عن تقلبات اسعار الموارد الطبيعية التي تعتمد عليها ميزانية الدولة مثل البترول وهذا جعل العديد من الشباب قبولهم بالوظائف المتدنية والبعض الاخر قد التحق بالقطاع الخاص لتوفير بعض فرص العمل فضلا عن عجز الموازنة العامة في مجال الانفاق الحكومي وتقليص الدعم الحكومي للسلع الغذائية الاساسية وكذلك البطاقة التموينية

للمواطنيين الامر الذي ادى الى تراجع نسبة الانتاج للعمل الاجتماعي.

ان برامج الاصلاح الاقتصادي الذي تتبعه الدولة لا ينسجم مع سياسات واجراءات شبكات الحماية والامان الاجتماعي وبذلك نجد ان الدولة لم تستطع وضع برنامج محلي لمكافحة الفقر او الارتقاء بمستوى الخدمات الاجتماعية وتوسيع مجالاتها في الحياة الاجتماعية فضلا عن تزايد حجم الفئات المهمشة والمحتاجة الى اشباع احتياجاتها ورغباتها فضلا عن تدني الحالة التعليمية للقوى العاملة وتفشي الامية حاليا بين بعض افراد المجتمع وفي مناطق مختلفة،ومن الملاحظ ان هناك ارتفاع نسبي في معدلات الخصوبة مما ادى الى تدهور الاوضاع الاقتصادية كما نجد ان الرعاية الاجتماعية من قبل المؤوسسات الرسمية او غير الرسمية كمنظمات المجتمع المدني ما تزال تعاني من ضعف في قدراتها على تغطية احتياجات الاسر من ذوي الدخل المحدود والذين يعانون من البطالة.

ان برامج وانظمة الرعاية الاجتماعية تتفاوت من دولة الى اخرى حسب طبيعة الظروف الاقتصادية السائدة لاسيما البلدان المصدره للنفط ومنها بعض الاقطار العربية مثل السعودية والكويت حيث استطاعت تطبيق بعض الانظمة في مجال شبكات الحماية والامان الاجتماعي من حيث توفير رواتب تقاعدية للاسر المحتاجة ورعاية المسنيين ومن ذوي الاحتياجات الخاصة، وتقديم تعويضات شهرية فضلا عن توفير الخدمات الصحية والتعليمية لاسيما بالنسبة لدول الخليج لعربي وكذلك نجد ان السياسات الاجتماعية ما زالت لا تعطي اهمية لظاهرة البطالة واهمال برامج التدريب والتأهيل المهني لايجاد لهم فرص عمل في الاسواق،فضلا عن ضعف القدرة الاستثمارية لخلق فرص عمل مما زاد من تفاقم الفقر وزيادة الفئات الهشة.

وسنحاول ايجاز ابرز التحديات التي تواجة شبكات الامان الاجتماعي وهي كالاتي:

١- لا توجد رؤية ستراتيجية تعمل على دمج برامج وانظمة شبكات الامان الاجتماعي بالسياسات الاجتماعية وضمن مجال الاطار الاقتصادي والاجتماعي.

٢-عدم توفر بيانات واحصائيات دقيقة عن اعداد البطالة / الفقر/ الفئات المهشة.

٣-ندرة البحوث حول اثارة انظمة وبرامج شبكات الحماية والامان الاجتماعي تفرض متابعة عملية التغيير والتحديث والتطوير.

٤-قلة الموارد المالية المخصصة لبرامج شبكات الامان الاجتماعي مما يحد من فعاليتها ومساهمتها في حل المشكلات للاسر المحتاجة.

٥-من الملاحظ ان معظم برامج شبكات الحماية والامان الاجتماعي برامجها ترتكز على الجوانب الاستهلاكية اكثر من دعمها الجوانب الاستثمارية والانتاجية ودعمها للحاجات الغذائية الاساسية.

٦-اعطاء القروض الصغيرة محدودة وهي مكلفة وباهضة الثمن للمحتاجين وفضلا عن تفضيل الذكور على الاناث.

٧-تعتمد شبكات الحماية والامان الاجتماعي في تمويلها على الميزانية العامة للدولة بشكل رئيس وقلة الموارد المتاحة لها من قبل منظمات المجتمع المدني .

٨-ضعف شبكت الحماية والامان الاجتماعي في استثمار وتوظيف الجهود المبذولة والموارد المالية المتاحة من قبل الجمعيات الخيرية وعملية الزكاة وبقاء الفئات المهمشة محرومة من ذلك.

٩- ضعف التنسيق من الدولة ومنظمات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية والتطوعية من اجل خدمة الاسر المحتاجة والفئات المهمشة.

١٠-عدم استطاعة شبكات الامان الاجتماعي من الاستفادة من الجهات التي تعمل معها من حيث اشراكها في عملية صنع القرارات ومحاولة دراستها ومعرفة مدى ملائمتها ودقتها من خلال تطبيقها على ارض الواقع.

١١ -عدم الموازنة من حيث اليات العمل واجراءاته

التوازن بالمعنى السسيو لوجي العام هو حالة الموازنة التي تقع في النظام الاجتماعي اي الموازنة بين اجزاءه ومركباته المتناسقة (الحسن ، ١٩٩٩، ٢٠٤-٢٠٦) ان اليات العمل الحالية في شبكة الحماية الاجتماعية لاتتناسب مع عدد الاسر المستفيدة وتمثل صورة من الاتوازن مع حجم الانفاق على هذا النشاط المهم ، ويبدو ان حالة الاتوازن هذه خلفتها الضروف الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها البلد

١٢-الفساد الاداري في برنامج شبكة الحماية الاجتماعية

نلاحظ ان العاملين في المجالس البلدية وكذالك العاملين في برنامج شبكة الحماية الاجتماعية في وزارة العمل التي اوكلت لها مهمة معرفة الاشخاص المحتاجين والفقراء والايتام والعاطلين عن العمل وكل من ينطبق عليهم شروط شبكة الحماية الاجتماعية والملاحظ ان الاغلب الاعم من الحاصلين على الاعانة الاجتماعية لاتنطبق عليهم الشروط (العنزي ، ٢٠٠٧، ٨)

١٣-روتينية العمل الوظيفي (البيروقراطية)

أشار عالم الاجتماع الامريكي (روبرت ميرتن) ان هذا النظام يفرض على الموظف الالتزام الدقيق ويحوله إلى اله تسيرها الاحكام والقوانين الادارية وتقتل فيه صفة الابداع والخلق مما يعرض المصلحة العامة للخطر وبالتالي ضعف قدرة المؤسسة على النمو والتطور السريع مع عجزها عن التكيف مع الاوضاع المستجدة أو المتيسرة (الحسن ، ١٩٩١، ٣٠٩_٣١٠)

الفصل الرابع

النتائج والتوصيات والمقترحات

المبحث الاول:ابرز النتائج

توصل البحث الى مجموعة من النتائج منها ما ياتي:

١-ان العمل الاجتماعي ضروري ولا يمكن الاستغناء عنه من اجل تلبية الاحتياجات الاساسية للانسان،التي من شأنها ان توفر لة الامان.فشبكة الحماية الاجتماعية يمكن ان تؤدي الى احداث تنمية بشرية حقيقية في العراق.

٢-العمل الاجتماعي في العراق لة جذور تاريخية تمتد الى الربع الاول من القرن العشرين،غير ان هذا العمل بلغ اوج ازدهاره خلال عقد السبعينات نتيجة المتغيرات الاقتصادية التي شهدها البلد.

٣-يعد نظام البطاقة التموينية التي طبقت في العراق بعد عام ١٩٩١من ألاليات المهمة في تلبية احتياجات المستهلك من الغذاء الضروري على الرغم من التحفظات التي يمكن تسجيلها على هذا النظام من حيث عدم كفاءة المواد الموزعة واستفادة الفقراء وغير الفقراء بهذا النظام بمعنى اكثر توضيحا المستحقين وغير المستحقين.

٤-على الرغم من رفع مستوى الرواتب المصروفة ضمن شبكة الحماية الاجتماعية بعد احداث ٢٠٠٣ الا انها لا زالت لا تفي باحتياجات المستفيدين، وبهذا فان شبكة الحماية الاجتماعية غير كافية لاحتواء الفقر والبطالة في العراق.

المبحث الثاني: التوصيات

١-يجب ان تضاف الى شبكة الحماية الاجتماعية رعاية اخرى تقوم بها الحكومة من اجل توفير الخدمات الاساسية للافراد كافة كالصحة والتعليم وخصوصا في المناطق البعيدة عن المراكز.

٢-لاجل امتصاص البطالة التي بلغت معدلات مرتفعة يجب ان تكون هناك حلول لمعالجة مشكلة البطالة، وذلك من خلال تشجيع المشاريع الصغيره والمتوسطة، ومنح قروض لمثل هذة المشاريع.

٣-مراجعة مسألة التعليم ونوعيتة لتواجة متطلبات السوق كأداه من ادوات معالجة القضية الاجتماعية ومكافحة البطالة والفقر مثلما هو اداه من ادوات زيادة الانتاجية في الاقتصاد وتعزيز القدره التنافسية.

٤-اقامة برامج شبكات الحماية الاجتماعية بمختلف انواعها بما فيها التدريب والتأهيل وتلك التي تقدم القروض والمساعدة الفنية من اجل اقامة المشروعات الصغيرة.

٥-توسيع وتحسين الخدمات الصحية خاصة للشرائح السكانية الفقيرة.

٦-المرونة واليسر من موظفي الشبكة عند مراجعة المشمولين للانضمام الى برنامج الشبكة مع محاولة تقليص حلقات الروتين الاداري.

٧-تحديد معايير الفقر والتاثيرات الاجتماعية للاصلاح الاقتصادي على الدخل الحقيقي لمختلف فئات المجتمع.

المبحث الثالث : المقترحات

١-زيادة الاهتمام بشبكة الحماية كونها جزءا اساسيا من خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدول وادخال انشطة شبكة الحماية في العراق حيز التنفيذ.

٢-محاولة زيادة الاسر المشمولة براتب شبكة الحماية الاجتماعية وان توجه هذة الزيادة نحو الفئات الضعيفة والمهمشة من اجل القضاء على حالات الفساد في دوائر الرعاية الاجتماعية في كافة المحافظات.

٣-ربط اعانة شبكة الحماية بالتضخم وكذلك متوسط انفاق الفرد والاخذ بنظر الاعتبار الحد الادنى من مستوى المعيشة الذي يكون فوق خط الفقر.

٤-اجراء تحديثات بصورة مستمرة على المسوحات الاحصائية الخاصة بالدفع الاقتصادي والاجتماعي كمسوحات انفاق الاسره وخط الفقر والاوضاع الغذائية في العراق.

٥-تقديم الدعم اللازم لشبكة الحماية الاجتماعية معنويا من خلال تبني هذا المفهوم كاحد المهام والواجبات الاساسية للدولة اتجاة المواطن، وكذلك دعمها ماديا من خلال زيادة تخصيصاتها من الناتج المحلي بحسب تقديرات البنك الدولي.

٦-وضع خارطة للفقر والحالة الاقتصادية في العراق بحسب المحافظات وبحسب البيئة (حضرية او ريفية) واعتمادها كاساس في تقديرات الاسرة المشمولة باعانات الشبكة.

المصادر والمراجع

١-القران الكريم.

٢-امير موسى، حقوق الانسان، مدخل الى وعي حقوقي، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٩٤.

٣-محمود هاشم حنون، مدى استفادة المشمولين براتب شبكة الحماية الاجتماعية(دراسة ميدانية)، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية،المركز الوطني للبحوث والدراسات،٢٠١٢.

٤-ريتشارد انكر، سياسات سوق العمل والمجموعات الضعيفة والفقر في كتاب

(نهج جديد لتحليل الفقر والسياسة المتعلقة به)، ط١، المعهد الدولي لدراسات العمل، بيروت،٢٠٠٠.

٥-اساور عبد الحسين عبد السادة العنزي، دور شبكات الامان الاجتماعي في حماية الاسرة العراقية الفقيرة(شبكة الحماية الاجتماعية نموذجا) دراسة ميدانية في مدينة بغداد،اطروحة دكتوراه،٢٠٠٧.

٦-احسان محمد الحسن،موسوعة علم الاجتماع،الدار العربية للمطبوعات،بيروت، ١٩٩٩.

٧-احسان محمد الحسن،رواد الفكر،دراسة تحليلية في تاريخ الفكر الاجتماعي، مطابع الحكمة للطباعة والنشر،بغداد،١٩٩١.

٨-د.احمد زكي بدوي،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،مكتبة لبنان،بيروت، ١٩٧٨.

٩-يحيى حسن درويش،معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية،مكتبة لبنان ناشرون، ط١،بيروت،١٩٩٨.

١٠-د.عبد العزيز عبد اللة الدخيل،معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية ،مكتبة الملك فهد الوطنية،دار المناهج والتوزيع،ط١، ٢٠٠٦.

١١-منى عطية خزام خليل،شبكة الامان الاجتماعي وتحسين نوعية حياة الفقراء، كلية الخدمة الاجتماعية،جامعة حلوان،٢٠١٠.

١٢-محروس محمود خليفة،د.ابراهيم بيومي مرعي، اتجاهات الرعاية الاجتماعية ومداخلها المهنية،دار الكتب ،الرياض،١٩٨٣.

١٣-د.محمد سيد فهمي،الرعاية الاجتماعية بين حقوق الانسان وخصخصة الخدمات، دار الوفاء،الاسكندرية،ط١، ٢٠٠٨.

١٤-عدنان ابو مصلح،معجم علم الاجتماع، دار المشرق الثقافي،عمان،الاردن، ٢٠٠٦.

١٥-صادق مهدي السعيد، الضمان الاجتماعي،دراسة مقارنة،دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٥٧.

١٦-د.عوني محمد عبيدات،شرح قانون الضمان الاجتماعي،ط١، ١٩٩٨.

١٧-فلاح الربيعي،الحوار المتمدن، دور شبكات الحماية الاجتماعية في حماية الفقراء من مخاطر الخصخصة،العدد (٢٢٨٨)، ٢٠٠٨.

١٨-د.عدنان ياسين،شبكات الامان الاجتماعي العربية، الفعل والتحدي، مجلة دراسات اجتماعية،بيت الحكمة،السنة الثانية، العدد (٥)، ٢٠٠٥.

١٩-الاسكوا،معجم مفاهيم التنمية،بيروت، لبنان،لا توجد سنة طبع.

٢٠-دائرة المساواة بين الجنسيين، النوع الاجتماعي شراكة في المساواة،منظمة العمل الدولية،٢٠٠٢.

٢١-مصلح احمد الصالح،الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية،دار الكتب للطباعة والنشر،المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩.

٢٢- بهيجة احمد شهاب ،المدخل الى الخدمة الاجتماعية، بغداد ، مطبعة التعليم العالي ،.١٩٨٢

٢٣-محمد سلامه غياري ،الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب في المجتمعات الاسلامية ، ط٣، الرياض ،مؤسسة النشر، ١٩٨٢.

٢٤- محمد سعيد فهمي ،مدخل في الخدمة الاجتماعية ، الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ،.٢٠٠٣

٢٥- صباح الدين علي كامل ،الخدمة الاجتماعية ،ط٣، القاهرة ، ب.م،١٩٧٢.

التمثيل الخرائطي للمساحات المزروعة بالمحاصيل الاستراتيجية في العراق لعام ٢٠١٣ باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS)

خضر رشيد الحكيم
ماجستير في الجغرافيا البشرية
قسم الجغرافيا/كلية الآداب
جامعة المنصورة، جمهورية مصر العربية

علي أحمد المحيمد
دبلوم عالي في نظم المعلومات الجغرافية
قسم الجغرافيا/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة الموصل، جمهورية العراق

كلمات مفتاحية: التمثيل الخرائطي. المحاصيل الاستراتيجية. نظم المعلومات الجغرافية

الملخص

الهدف الأساس من البحث هو انتاج خرائط توضح المساحات المزروعة بكل محصول من المحاصيل الاستراتيجية (الحنطة، الشعير، الذرة الصفراء والتمور) في محافظات العراق المختلفة، بواسطة برمجيات نظم المعلومات الجغرافية وبالاعتماد على بيانات التقارير الزراعية لعام ٢٠١٣ الصادرة عن مديرية الإحصاء الزراعي التابع للجهاز المركزي للإحصاء في العراق، إذ تم عمل قواعد بيانات خاصة بهذه المحاصيل وإضافتها الى خارطة العراق الأساس والتي تم رسمها بالاعتماد على خرائط الـ (Base Maps) المعتمدة من برنامج (ArcGis١٠.١) والمنتجة من قبل شركة ESRI (معهد الابحاث والنظم البيئية الامريكية)، وبعدها تم انتاج خرائط توضح التباين الجغرافي للمساحات المزروعة بالمحاصيل الاستراتيجية حسب المحافظات العراقية، بالإضافة إلى تمثيل البيانات الزراعية بشكل جداول يسهل قرأتها وتحليلها.

المقدمة

تعد الخريطة من أنجح الطرق الفاعلة في تمثيل الظواهر الجغرافية الطبيعية منها والبشرية، إذ لا توجد هناك دراسة جغرافية ناجحة مالم تكن مدعمة بالخرائط والرسوم البيانية المصممة على أسس علمية ورياضية وفنية سليمة ومقبولة لخدمة هذه الدراسة، وقد ساهمت برمجيات نظم المعلومات الجغرافية الحديثة في تذليل الكثير من الصعوبات التي كانت تتواجد قديما عند رسامي الخرائط وبفضل هذه البرمجيات اصبح بإمكاننا ان نرسم الخرائط لأي بقعة على سطح الارض وارتأينا في هذا البحث ان نتطرق الى جزء مهم من فروع الجغرافية البشرية وهي الجغرافية الزراعية ، وكما نعرف ان الزراعة هي العنصر الاساس الذي يمد الانسان بالمواد الغذائية وأن اقدم الحضارات البشرية قامت على اساس الزراعة ومنذ القدم وفي بلاد ما بين النهرين أسست ابرز الحضارات العريقة كحضارة سومر وبابل وأشور وغيرها ، وما يمتلكه العراق من مساحة أرض واسعة صالحة للزراعة جعلنا نقف عند هذا الموضوع وبمساعدة التقنيات الحديثة في نظم المعلومات الجغرافية (G.I.S) لنعمل على إنتاج الخرائط التي تتعلق بالمساحات الاراضي المزروعة بالمحاصيل الاستراتيجية (الحنطة، الشعير، الذرة الصفراء والتمور)، وسوف نتطرق لقراءة

تلك الخرائط وتحليلها بما يخدم مصلحة تقويم الزراعة في بلدنا.

-مشكلة البحث

تتلخص مشكلة الدراسة معرفة مدى امكانية تفعيل البيانات المتوفرة في انتاج خرائط تخص المساحات المزروعة بالمحاصيل الزراعية الاستراتيجية (الحنطة، الشعير، الذرة الصفراء، التمور) ومناقشتها وتحليلها.

-فرضية البحث

يقوم البحث على العديد من الفرضيات ومنها:

١.إن اختيار الطريقة المناسبة لتمثيل المساحات المزروعة بالمحاصيل الزراعية على الخرائط يسهل فهم وإدراك المعلومات التي تتضمنها هذه الخرائط مما يسهل عملية تحليل الخرائط وإظهار التباينات المكانية بين الوحدات الإدارية لمنطقة الدراسة.

٢.بالإمكان إنشاء قاعدة بيانات خاصة بالمحاصيل الاستراتيجية في منطقة الدراسة.

٣.إن تقنية نظم المعلومات الجغرافية تساعد على ترسيم خرائط بدقة عالية للمساحات المزروعة في العراق.

-هدف البحث

يهدف البحث إلى:

١.استخدام وتوظيف التقنيات الجغرافية الحديثة لإعداد خرائط موضوعية للمساحات المزروعة الخاصة بكل محصول من المحاصيل الاستراتيجية مع الالتزام بكل بالأسس والقواعد العامة لعلم الخرائط في تمثيل كل منها.

٢.إنشاء قاعدة بيانات رقمية للمساحات المزروعة بالمحاصيل الاستراتيجية في منطقة الدراسة والتي تشمل (الحنطة، الشعير، الذرة والتمور)، وإمكانية تحديثها والإضافة عليها مستقبلاً.

-أهمية البحث

تبرز أهمية البحث في التعرف على الأنماط والأشكال التي تتخذها القرى أثناء تكونها وتوسعها وأمتدادها، فالدراسة تمثل نموذج لأنماط وأشكال القرى في شمال العراق عامة ومحافظة نينوى بصفة خاصة، وأخذ احجام وإعداد هذه القرى بالتزايد نتيجة للأوضاع الأمنية المتردية التي تشهدها مراكز المدن في الموصل وبالتالي هجرت الكثير من الأسر للعيش في هذه القرى هذا من جهة، والزيادة الطبيعية لأعداد سكان تلك القرى من جهة أخرى.

-مناهج الدراسة وأساليبها

اتبع الباحثان بعض المناهج لكل منها أهميته بموضوع الدراسة، وأهم تلك المناهج: المنهج الموضوعي، والذي يتيح التغطية العلمية المنظمة لمفردات البحث وتحديد طرائق التمثيل الخرائطي لمساحات المحاصيل الاستراتيجية موضوع الدراسة، ومنهج التحليل الخرائطي بإتباع الأسلوبين الوصفي والكمي وذلك باستخدام برنامج ArcGIS 10.1، وتم الاعتماد على التقارير النهائية الصدارة عن مديرية الإحصاء الزراعي التابعة للجهاز المركزي للإحصاء التابع لوزارة التخطيط العراقية لعام ٢٠١٣، وذلك لأنها تعد من أقرب التقارير الى الواقع الزراعي في العراقي ولا سيما ان التقارير التي جاءت بعد عام (٢٠١٣) لم تشمل المحافظات المضطربة (نينوى والأنبار)، ونشير إلى ان هذه التقارير التي تم اعتمادها لم تشمل محافظات إقليم كوردستان (أربيل، السليمانية ودهوك) .

-حدود الدراسة

تقع منطقة الدراسة (العراق) في جنوب غرب قارة اسيا مكوناً القسم الشمالي الشرقي للوطن العربي ، ويشكل سطحه حوضاً التوائياً نسبياً يمتد من الشمال الغربي من المرتفعات التركية متجهاً نحو الجنوب الشرقي منتهياً عند الخليج العربي وتحيط به الهضبة الغربية من الغرب والسلاسل الجبلية من الشرق، ويمثل موقعاً في نصف الكرة الشمالي ضمن اطار مكاني ينحصر بين دائرتي عرض (٢٠ – ٢٩° و ٢٢ – ٣٧ °) وخطي الطول (٤٥ – ٣٨° و ٤٥ – ٤٨°) شرقاً، ومن خلال ذلك تقع منطقة الدراسة في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية وهذا يعني انها تقع في منطقة الانتقال بين المناخ الصحراوي ومناخ البحر المتوسط ، كما ان امتداد العراق نسبة لدوائر العرض قليل قد حرمه من خاصية التنويع في الخصائص المناخية التي ترسم تنوعاً في النشاط الاقتصادي وبالتالي يضع العراق في مصاف الدول ذات الاكتفاء الذاتي ويعطي للعراق عنصراً القوة السياسية والاقتصادية، وتتألف منطقة الدراسة من (١٨) محافظة (شكل ١).

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على وزارة التخطيط العراقية الجهاز المركزي للإحصاء وبرنامج ArcGis10.1، 2016 .

شكل (١) الموقع الجغرافي والفلكي لمنطقة الدراسة ٢٠١٦

أولاً: المساحات الزراعية

يبين (الجدول١والشكل ٢) إجمالي المساحة الكلية للعراق لعام (٢٠١٣) والبالغ (١٥٨١٩١٢٠٠) دونم، وبلغت أعلى نسبة للمساحة الكلية (٣٤.٨%) في محافظة الأنبار من مجموع المساحة الكلية في العراق، في حين بلغ إجمالي المساحة الصالحة للزراعة في العراق (٥١٦١٦١٧٩) دونم وأعلى نسبة للمساحة الصالحة للزراعة كانت في محافظة النجف الأشرف إذ بلغت (٢١.٨%) من المجموع الكلي للمساحة الصالحة للزراعة في

العراق، وبلغ إجمالي المساحة المزروعة في العراق (١٤٠٢٤١١١) دونم وأعلى نسبة للمساحة المزروعة كانت في محافظة نينوى (٣١.٦%) من المجموع الكلي للمساحة المزروعة في العراق، في حين بلغت أقل مساحة مزروعة نحو (٠.٩) وكانت من نصيب محافظة البصرة .

جدول (١) المساحات الصالحة للزراعة

والمساحات المزروعة حسب محافظات العراق لعام ٢٠١٣

المحافظة	المساحة الكلية بالدونم	%	المساحة الصالحة للزراعة بالدونم	%	المساحة المزروعة بالدونم	%
الانبار	٥٥١٢٣٢٠٠	٣٤,٨	١٢١١٨٠٩	٢,٣	٧٧٦٠٧٦	٥,٦
المثنى	٢٠٦٩٦٠٠٠	١٣,١	٩٦٥١٤٧	١,٩	٣٠٠٣١٠	٢,١
نينوى	١٤٩٢٩٢٠٠	٩,٤	٧٨٤٦٦٥٢	١٥,٢	٤٤٣٢٦٠٤	٣١,٦
النجف	١١٥٢٩٦٠٠	٧,٣	١١٢٣٧١٠٠	٢١,٨	٤٧٧٦٩٣	٣,٤
صلاح الدين	٩٧٤٥٢٠٠	٦,٢	٥٨٨٦١٤٤	١١,٤	٨٦١١٧١	٦,٢
البصرة	٧٦٢٨٠٠٠	٤,٨	٥٢١٩٢٨٩	١٠,١	١١٩٩٢٢	٠,٩
ديالى	٧٠٧٤٠٠٠	٤,٥	٣٤٠٦٣٤٧	٦,٦	٧٣٥٥٧٦	٥,٢
واسط	٦٨٦١٢٠٠	٤,٣	٤٠٦٦٤٧٥	٧,٩	١١٢٨٤٠٦	٨
ميسان	٦٤٢٨٨٠٠	٤,١	٢٥٤٧٢٧٣	٤,٩	٦٥٠٣٤٠	٤,٦
ذي قار	٥١٦٠٠٠٠	٣,٣	١٨٢٢٨٧٠	٣,٥	٦٢٠٩٤٢	٤,٤
كركوك	٣٨٧١٦٠٠	٢,٤	٢٠٥١٤٣٥	٤	٩٢٩٤٠٧	٦,٦
القادسية	٣٢٦١٢٠٠	٢,١	١٨٤٤٧٠١	٤	١٠٤٨٤٨٨	٧,٥
بابل	٢٠٤٧٦٠٠	١,٣	١٣٠٦٨٢٠	٢,٥	٨٧٩٢٨٥	٦,٣
كربلاء	٢٠١٣٦٠٠	١,٣	٩٧٦٩٢٩	١,٩	١٦٧٨١٤	١,٢
بغداد	١٨٢٢٠٠٠	١,٢	١٢٢٧١٨٨	٢,٤	٨٩٦٦٧٧	٦,٤
المجموع	١٥٨١٩١٢٠٠	١٠٠	٥١٦١٦١٧٩	١٠٠	١٤٠٢٤١١١	١٠٠

المصدر:

جمهورية العراق، وزارة التخطيط العراقية،

الجهاز المركزي للأحصاء، مديرية الإحصاء الزراعي، ٢٠١٣

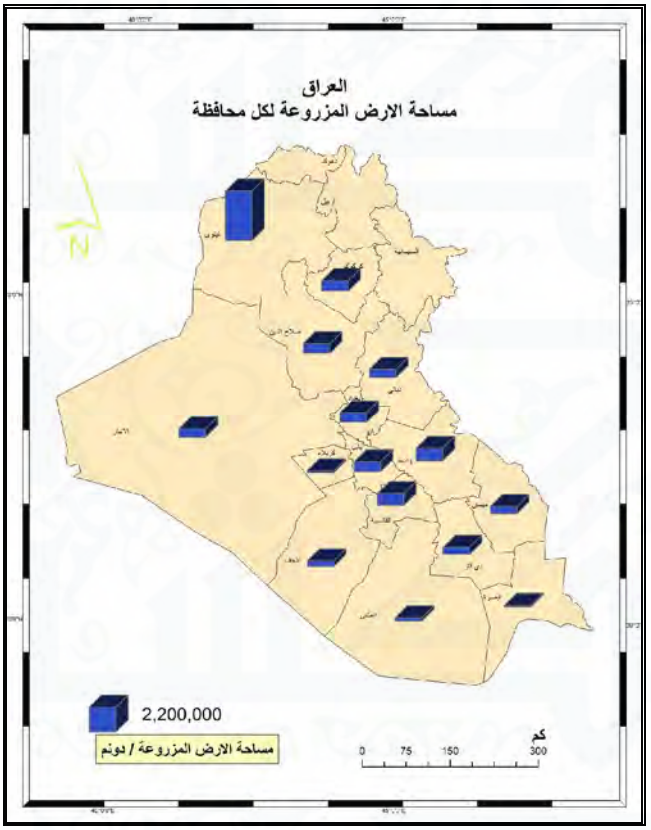

المصدر: من إعداد الباحثان اعتماداً على بيانات الجدول (١) و برنامج ArcGis10.1، 2016

.

شكل (٢) التباين الجغرافي للمساحات الصالحة للزراعة حسب محافظات العراق لعام ٢٠١٣

ثانيا: مساحات البساتين

يبين الجدول (٢) إجمالي مساحة البساتين في العراق (عدا محافظات الأقليم) لعام (٢٠١٣) والبالغة (١٠٤٣٤٨٩) دونم وبلغت أعلى نسبة للمساحة ١٥.١)%) في محافظة بابل من مجموع مساحة البساتين في العراق، وبلغ إجمالي اعداد المزارعين في العراق (١٤٧٠٢٧) مزارع وأعلى نسبة لعدد المزارعين كانت (١٣.٨%) في محافظة ديالى .

جدول (٢) اعداد المزارعين ومساحات البساتين المزروعة حسب محافظات العراق لعام ٢٠١٣

المحافظة	اعداد المزارعين	%	مساحة البساتين (بالدونم)	%
نينوى	١٥٥٦	١,١	١٥٥٨٠	١,٥
كركوك	١٢٣١	٠,٨	٦٥٥١	٠,٦
ديالى	٢٠٣٤١	١٣,٨	١٢٠٧٠٠	١١,٦
صلاح الدين	١٠٠٧٠	٦,٨	١٤٨٩٧٥	١٤,٣
الانبار	١٣٩٢٣	٩,٥	٥٩٧٩٦	٥,٧
بغداد	١٢٧٩٩	٨,٧	١٣٣٠٨٢	١٢,٨
واسط	٥٢٥٢	٣,٦	٧٦٣٧٠	٧,٣
بابل	١٧٤١٠	١١,٨	١٥٨٠٤٤	١٥,١
كربلاء	١٧٥٥٩	١١,٩	١١٧٨٨٣	١١,٣
النجف	٨٩٤٩	٦,١	٣٤٧٠٨	٣,٣
القادسية	٤٦٦٤	٣,٢	٣٥٣٠١	٣,٤
المثنى	٤٦٥٢	٣,٢	١٦٣٥٩	١,٦
ذي قار	١٨٣٧٦	١٢,٥	٦١١٦٢	٥,٩
ميسان	١٠٥٣	٠,٧	١٣١٨٩	١,٣
البصرة	٩١٩٢	٦,٣	٤٥٧٨٩	٤,٤
المجموع	١٤٧٠٢٧	١٠٠	١٠٤٣٤٨٩	١٠٠

المصدر:

جمهورية العراق، وزارة التخطيط العراقية،

الجهاز المركزي للأحصاء، مديرية الإحصاء الزراعي، ٢٠١٣ .

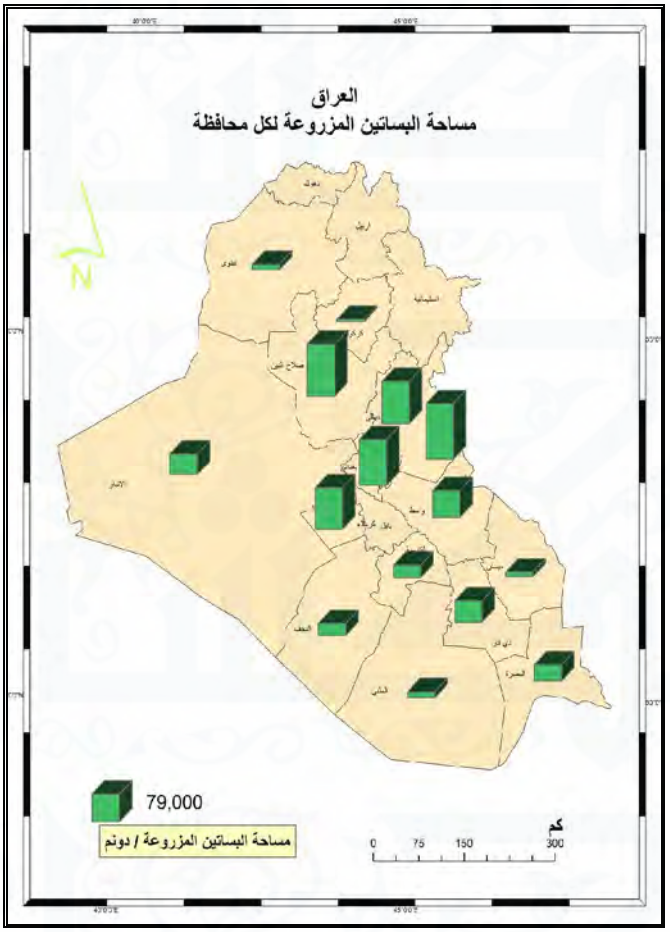

المصدر: من إعداد الباحثين اعتماداً على بيانات الجدول (٢) و برنامج ArcGis10.1، 2016.

شكل (٣) التباين الجغرافي لمساحة البساتين المزروعة حسب محافظات العراق لعام ٢٠١٣

ثالثاً: المساحات المزروعة بالحنطة:

بلغ إجمالي المساحة المزروعة بالحنطة في العراق (٧٣٧٦٣٣٢) دونم لعام (٢٠١٣)، وكانت أعلى نسبة لها في محافظة نينوى (٢٣٨٣٦٥٢) دونم، تلتها محافظة واسط في المرتبة الثانية بـ (٧٥٤٦١١) دونم، وجاءت محافظة البصرة في الترتيب الأخير بـ (٦٤٦٣١) دونماً، ويظهر ذلك من خلال (الجدول ٣ و شكل ٤) .

جدول (٣) المساحة المزروعة والمحصودة ومعدل غلة الدونم
والكميات المنتجة لمحصول الحنطة حسب محافظات العراق لعام ٢٠١٣

المحافظة	المساحة / دونم		معدل غلة الدونم كغم/ دونم		الانتاج / طن
	المزروعة	المحصودة	للمزروعة	للمحصودة	
نينوى	٢٣٨٣٦٥٢	٢٣٨٣٦٥٢	٤٦٧,٨	٤٦٧,٨	١١١٥١١٣
كركوك	٦٣٩٣٠٢	٦٣٩٣٠٢	٦٨٨,٦	٦٨٨,٦	٤٤٠٢٤٧
ديالى	٥٦١٦٢٦	٥٥٩٢٢٣	٩٣٣,٢	٩٣٧,٣	٥٢٤١٣٤
الانبار	٤٣٢١٠٨	٤٢٤٤٩٣	٤٢٢,٥	٤٣٠,١	١٨٢٥٥٥
بغداد	٢٧٧٠٤٣	٢٤٧٣٣٨	٦٠٨,١	٦٨١,١	١٦٨٤٦٢
بابل	٣٥٧٧٧٢	٣٤٠٧٥٤	٧٠٦,٨	٧٤٢,١	٢٥٢٨٧٥
كربلاء	٢٩٥٢٥	٢٧٥٧١	٥٤٢,٧	٥٨١,٢	١٦٠٢٤
واسط	٧٥٤٦١١	٧٥٤٦١١	٦٦٤,٢	٦٦٤,٢	٥٠١٢٣٨
صلاح الدين	٥٩٨٦٣٣	٥٩٨٦٣٣	٥٥٣,٢	٥٥٣,٢	٣٣١١٣٤
النجف	٢٢٨٦٣١	٢٢٨٢٣٨	٥٧٢,٦	٥٧٣,٦	١٣٠٩١٦
القادسية	٤١٩٣٣٠	٤١٩٣٣٠	٥٦٠,٦	٥٦٠,٦	٢٣٥٠٧٨
المثنى	٩٨٨٢٧	٧٤٧٩٥	٢٦٥,٦	٣٥١	٢٦٢٥٠
ذي قار	١٨٢٧٧١	١٦٦٦٦٥	٤١٣,٣	٤٥٣,٣	٧٥٥٤٧
ميسان	٣٤٧٨٧٠	٣١٦٣٤٩	٤١٦,٦	٤٥٨,١	١٤٤٩٣٣
البصرة	٦٤٦٣١	٦٤٢٢٥	٥٢٤,١	٥٢٧,٤	٣٣٨٧٣
المجموع	٧٣٧٦٣٣٢	٧٢٤٥١٧٩	٥٦٦,٥	٥٧٦,٧	٤١٧٨٣٧٩

المصدر:

جمهورية العراق، وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الإحصاء الزراعي، تقرير الحنطة والشعير لعام ٢٠١٣.

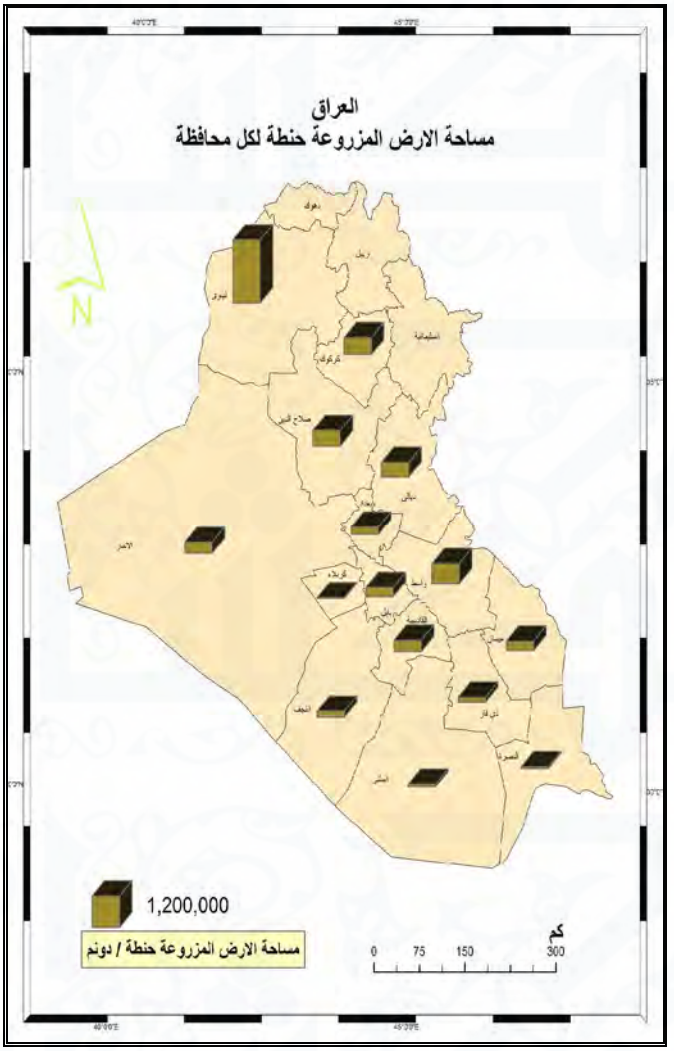

المصدر:

من إعداد الباحثين اعتماداً على بيانات الجدول (٣) و برنامج ArcGis10.1، 2016.

شكل (٤) التباين الجغرافي لمساحة الاراضي المزروعة بالحنطة حسب محافظات العراق لعام ٢٠١٣

رابعاً: المساحات المزروعة بالشعير:

بلغ إجمالي المساحة المزروعة بالشعير في العراق (٣٣٦٣٦٠١) دونم لعام (٢٠٠٣)، وكانت أعلى نسبة لها في محافظة نينوى (١٩٣٣٦٥٠) دونم، في حين جاءت محافظة القادسية في المرتبة الثانية بـ (٣٠٧٩٤٥) دونماً، واحتلت محافظة البصرة الترتيب الأخير بـ (٩٩١٧) دونماً، ويظهر ذلك خلال (الجدول ٤ والشكل ٥).

جدول (٤) المساحة المزروعة والمحصودة ومعدل غلة الدونم
والكميات المنتجة لمحصول الشعير حسب محافظات العراق لعام ٢٠١٣

المحافظة	المساحة / دونم		معدل الغلة كغم/ دونم		الانتاج / طن
	المزروعة	المحصودة	للمزروعة	للمحصودة	
نينوى	١٩٣٣٦٥٠	١٩٣٣٦٥٠	٢٥١,٨	٢٥١,٨	٤٨٦٩٢٤
كركوك	٤٤١٨٣	٤٤١٨٣	٣٠١,٥	٣٠١,٥	١٣٣٢١
ديالى	٩٧٥٦٣	٩٧٥٦٣	٤٤٥,٣	٤٤٥,٣	٤٣٤٤٧
الانبار	٣٧٨٨٨	٣٤٤١٤	٢٠١,٨	٢٢٢,١	٧٦٤٥
بغداد	٤٠٥٤٣	٣٦٨١٤	٢٦٨,٦	٢٩٥,٨	١٠٨٩٠
بابل	١٠٨٤٥٣	١٠١٩٦١	٣٦٠,٣	٣٨٣,٢	٣٩٠٧٥
كربلاء	٣٦٩٧٠	٧٠٩١	٩٦,٧	٥٠٤,٢	٣٥٧٥
واسط	١٤٨٧٤٥	١٤٨٧٤٥	٣٥٧	٣٥٧	٥٣٠٩٦
صلاح الدين	٣٦٧٢٩	٣٦٧٢٩	٥٨١,٤	٥٨١,٤	٢١٣٥٤
النجف	٨٤٣٩	٨٤٣٩	٥٨٣,٥	٥٨٣,٥	٤٩٢٤
القادسية	٣٠٧٩٤٥	٣٠٧٩٤٥	٤٠٥,٩	٤٠٥,٩	١٢٥٠٠٦
المثنى	١٢٧٧٧٠	٩٩٢٦١	٢١٣,٧	٢٧٥,١	٢٧٣٠٤
ذي قار	٢٧٣٩١٧	٢٣٧٧٧٣	٣٩٦,٣	٤٥٦,٦	١٠٨٥٦٥
ميسان	١٥٠٨٨٩	١٥٠٨٨٩	٣٦٤,٢	٣٦٤,٢	٥٤٩٥٠
البصرة	٩٩١٧	٨٧٣٥	٣١٤,٨	٣٥٧,٤	٣١٢٢
المجموع	٣٣٦٣٦٠١	٣٢٥٤١٩٢	٢٩٨,٣	٣٠٨,٣	١٠٠٣١٩٨

المصدر:

جمهورية العراق، وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للأحصاء، مديرية الإحصاء الزراعي، تقرير الحنطة والشعير لعام ٢٠١٣.

المصدر: من إعداد الباحثين اعتماداً على بيانات الجدول (٤) و برنامج ArcGis10.1، 2016

شكل (٥) التباين الجغرافي لمساحة الأراضي المزروعة بالشعير حسب محافظات العراق لعام ٢٠١٣

خامساً: المساحات المزروعة بالذرة الصفراء

من خلال تحيل بينات (الجدول ٥ والشكل ٦) نلاحظ أن إجمالي المساحة المزروعة بالذرة الصفراء في العراق (عدا محافظات الإقليم) بلغت (٧٩٨١١٨) لعام (٢٠١٣) وتصدرت محافظة بابل الترتيب الأول بـ (١٦٥٤٥٥) دونم، وتلتها محافظة واسط في الترتيب الثاني بـ (١٥٨٠٠٣) دونماً، في حين جاءت محافظة المثنى في الترتيب الأخير بـ (١٨٨) دونم .

جدول (٥) المساحة المزروعة والمحصودة والكميات المنتجة لمحصول الذرة الصفراء حسب محافظات العراق لعام ٢٠١٣

المحافظة	المساحة (بالدونم)		الانتاج (بالطن)
	المزروعة	المحصودة	
نينوى	٣٧٣٣	٣٧٣٣	٧٠٧١
كركوك	١٤٢٢٩١	١٤٢٢٩١	٢٧٠٠٦٧
ديالى	١٥١١٥	١٥١١٥	٨٣١٨
الانبار	٦٠٤٤٩	٦٠٤٤٩	٣٢٩٠١
بغداد	١٠٠٢٩٧	٩٨٩٢٨	٥٤٤١٩
بابل	١٦٥٤٥٥	١٦٣٤٢١	١٥٢٠٧٣
كربلاء المقدسة	١٩٤٠٥	١٥٧٣٠	١٢٤٨٢
واسط	١٥٨٠٠٣	١٥٨٠٠٣	١٣٠٢٩٦
صلاح الدين	٧٨٥٨٢	٧٨٥٨٢	١٢٣٧٩٩
النجف الاشرف	٤٤٤٧	٤٤٤٧	٢٦٧٢
القادسية	٦٩١٧	٦٨٠٥	٥٢٦٥
المثنى	١٨٨	١٧٠	١٤٥
ذي قار	٤٤١٨	٤٣٨٧	٢٩٩٢
ميسان	٣٨٤٤٦	٣٥٣١٩	٢٨٧١٥
البصرة	٣٧٢	٣٧٢	١٣٠
المجموع	٧٩٨١١٨	٧٨٧٧٥٢	٨٣١٣٤٥

المصدر:

جمهورية العراق، وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للأحصاء، مديرية الإحصاء الزراعي، تقرير إنتاج الذرة الصفراء لعام ٢٠١٣.

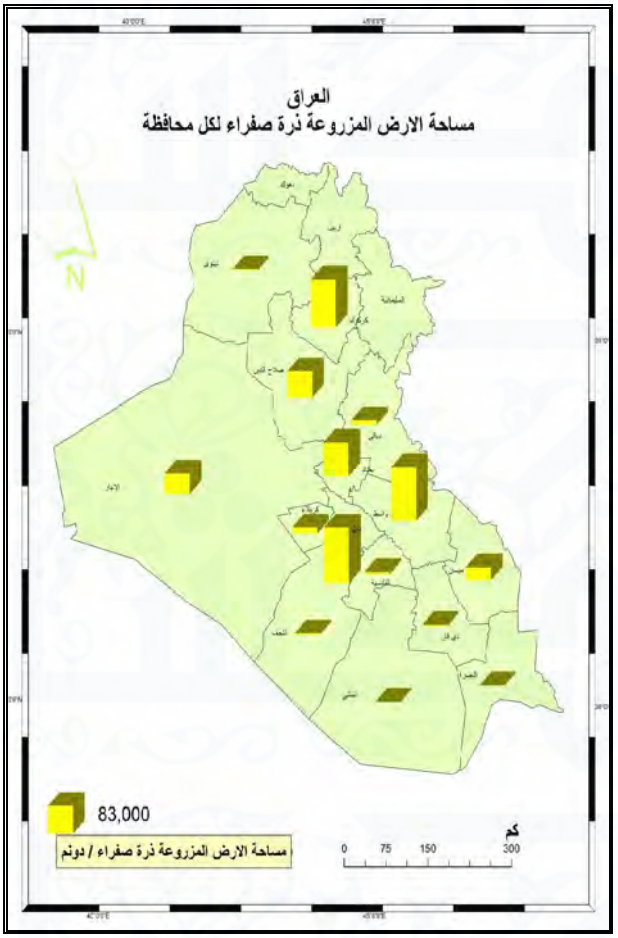

المصدر: من إعداد الباحثين اعتماداً على بيانات الجدول (٥) و برنامج ArcGis10.1، 2016

شكل (٦) التباين الجغرافي لمساحة الأراضي المزروعة بمحصول الذرة الصفراء حسب محافظات العراق لعام ٢٠١٣

سادساً: المساحة المزروعة بالنخيل

من خلال تحليل بيناتات (الجدول ٦ والشكل ٧) نلاحظ أن مجموع اشجار النخيل في العراق لعام (٢٠١٣) بلغ (١٥٩٦٨٦٦٠) نخلة، وجاءت ديالى في الترتيب الأول، حيث بلغ عدد أشجار النخيل فيها (١٨٣٠٧٩٥) نخلة ،وتلتها محافظة بغداد بالمرتبة الثانية بـ (٢٥٧٧٤٥٠) نخلة، في حين أحتلت محافظة ميسان المرتبة الاخيرة بـ (١٩٠٤٠٤) نخلة .

جدول (٦)

اعداد أشجار النخيل وكمياتها المنتجة حسب محافظات العراق لعام ٢٠١٣

المحافظة	عدد اشجار النخيل	الانتاج (طن)
كركوك	٤٨٣٦	١٢٨
ديالى	٢٩٥١١٧٠	٩٢٦٣١
صلاح الدين	٥٢٤١٩١	٢١٩٧٧
الانبار	٦٤٤٢١٩	٤٣١٠٢
بغداد	٢٥٧٧٤٥٠	١٠١٨٤٢
واسط	٧٧١٢٩٧	٤٥٧٩٨
بابل	١٨٣٠٧٩٥	١٠٤٩٩٨
كربلاء المقدسة	١٥١٦٧٢٨	٧٢٧٨٤
النجف الاشرف	٥٦٨٩٠٩	٣٠٤٧٣
القادسية	٩٩٣٥٣٢	٢٩٨٦٦
المثنى	٨٦٢٩٥٧	٢٩٤٤٢
ذي قار	١١٠٨٢٢٨	٤٠٠٧٤
ميسان	١٩٠٤٠٤	٨٢٧٨
البصرة	١٤٢٣٩٤٤	٥٤٧١٨
المجموع	**١٥٩٦٨٦٦٠**	٦٧٦١١١

المصدر:

جمهورية العراق، وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للأحصاء، مديرية الإحصاء الزراعي، تقرير إنتاج التمور لعام ٢٠١٣.

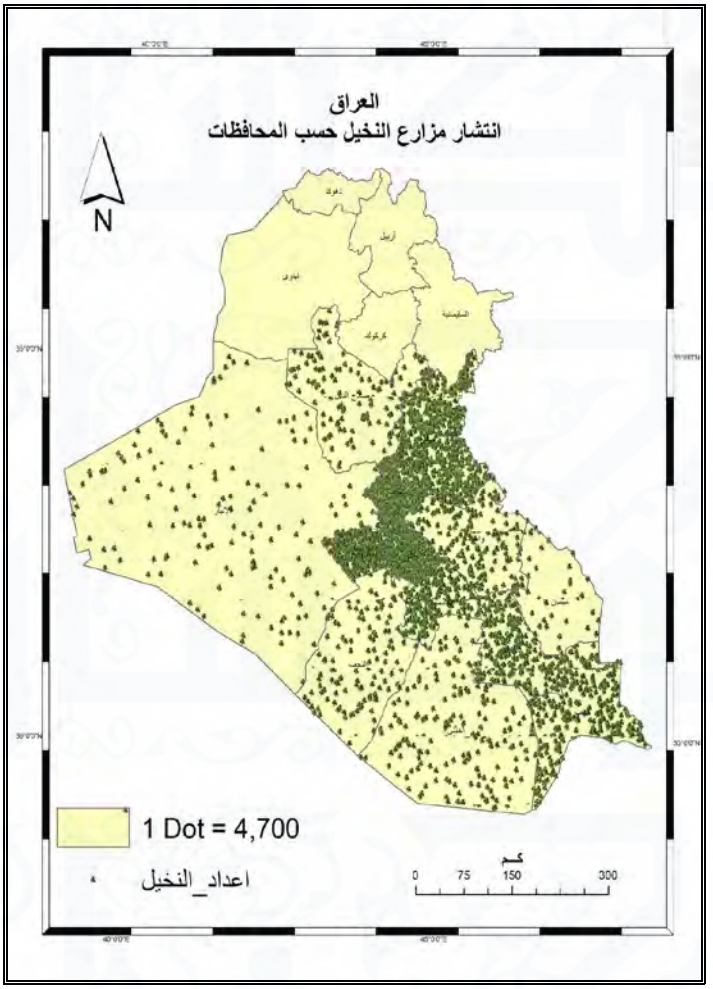

المصدر: من إعداد الباحثين اعتماداً على بيانات الجدول (٦) و برنامج ArcGis10.1، 2016

شكل (٧) التباين الجغرافي لأشجار النخيل حسب محافظات العراق لعام ٢٠١٣

الأستنتاجات

١.إن تقنية نظم المعلومات الجغرافية (GIS) ذات أهمية كبيرة في إعداد الخرائط وذلك لدقة الخرائط المعدّة باستخدامه، إضافة إلى إمكانية تحديث أو إضافة بيانات ومعلومات للظواهر التي يتم رسم واعداد خرائط لها باستخدام هذه التقنية.

٢.بالإمكان إنشاء قاعدة بيانات رقمية خاصة بالمساحات المزروعة بالمحاصيل الاستراتيجية (الحنطة، الشعير، الذرة الصفراء والتمور) وإمكانية تحديثها باستمرار مع إمكانية الحذف والإضافة إليها.

٣.بينت الدراسة أن اعتماد طريقة (الترميز) خطوط تعد من أنجح الطرق لتمثيل المساحات الزراعية إذ يمكن أخذ صورة واقعية عن هذه المساحات وأي المحافظات هي الأكثر زراعة بها وفق إحصائيات ذات قيم كمية.

المصادر

-جمهورية العراق، وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الإحصاء الزراعي، التقارير الزراعية ٢٠١٣ .

Cartographic Representation for Cultivated Areas for The Strategy Crops in Iraq by Using the (GIS)

Ali Ahmed Al-mouhimed
Higher Diploma in GIS
Geography department
College of Education
for Human Sciences
Mousel University IRAQ

Khudhur Rashid Al-hakim
M.A. in Human Geography
Geography department
Faculty of Arts
Mansoura UniversityEgypt

أحكام المستحيل في الفقه الإسلامي

(دراسة مقارنة)

م.م هاني مفلح حنشل

التدريسي في متوسطة عبد الرحمن بن عوف للبنين

المقدمة

الحمد لله رب الأرباب،والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بخير الخطاب،وعلى آله وصحبه الأحباب، وعلى من دعا بدعوتهم وسار على نهجهم إلى يوم الحساب.

وبعد:

إن علم الفقه من أجلّ العلوم وأشرفها ،لأن الفرد المسلم يحتاج إلى التعرف على مسائل وجزيئات الفقه في حياته اليومية من خلال، صلاته،وزكاته ،وصيامه وحجه، لذلك تأتي ديمومة الفقه الإسلامي لأنه صالح لكل زمان ومكان، ولابد للمسلم أن يتفقه في أمور الدين،حتى تكون عبادته على الوجه الأكمل الذي أمر الله سبحانه وتعالى به لذلك تطرقت إلى أمر يحتاجه الناس في حياتهم ألا وهو(المستحيل)الذي هو فوق طاقة الإنسان. ففي بعض الأحيان يلزم الفرد المسلم نفسه بأمر مستحيل يعجز أن يوفي به، فما المخرج الشرعي لهذا الأمر؟سنتعرف إن شاء الله من خلال البحث على أحكام المستحيل في الفقه الإسلامي، وأقوال الفقهاء فيه على مختلف المذاهب الإسلامية ، لذلك اقتضى تقسيم البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ، جعلنا في المبحث الأول، تعريف المستحيل لغة واصطلاحا، وأقسامه، وأحكامه في الأيمان والنذور، وجعلنا في المطلب الأول، تعريف المستحيل لغة واصطلاحا وأقسامه، والمطلب الثاني: اليمين بأمر مستحيل، والمطلب الثالث المستحيل في النذر، جعلنا في المبحث الثاني:أحكام المستحيل في الأحوال الشخصية والمعاملات جعلت في المطلب الأول : أحكام المستحيل في الأحوال الشخصية، وفي المطلب الثاني المستحيل في المعاملات، وجعلت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلنا إليها ، إن كنا أصبنا فالحمد لله على توفيقه وفضله وإن كنت أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحث

المبحث الأول : تعريف المستحيل، وأقسامه وأحكامه في الأيمان والنذور

المطلب الأول: تعريف المستحيل وأقسامه

أولاً: تعريف المستحيل لغة: هو مالا يمكن وقوعه في حق البشر ([١])

ثانيا: تعريف المستحيل في الاصطلاح

١- تعريف المستحيل في اصطلاح الفقهاء:من أحال الأمر الذي لا يمكن وقوعه،وعقلا الذي لا يمكن تصور وجوده كاجتماع الضدين ([٢])

٢- تعريف المستحيل اصطلاح الأصوليين: هو ثبوت تحريم وتحليل وإيجاب وندب من غير أن يتعلق به تكليف مكلف ([٣]) قال صاحب البرهان المستحيل هو إثبات واجب لا يتوصل المكلف الى تعينه لو حاول ذلك فيدوم الطلب ويعسر الإمتثال مثل التكليف في المحال([٤])

ثالثا :أقسام المستحيل

قسم الفقهاء المستحيل الى ثلاثة أقسام :

:القسم الأول : المستحيل عقلا: كرد الأمس أو شرب الماء الذي في القدح وهو فارغ :

القسم الثاني: المستحيل عادة : كصعود السماء، أو الطيران في الهواء ([٥])

القسم الثالث: المستحيل شرعا كصيام أمس أو صيام أيام الحيض أو صيام الليل([٦])

أقسام المستحيل عند أهل الأصول

هناك تفاصيل لهذه الأقسام يمكن إيضاحها في النقاط الآتية:

التكليف بما لا يطاق، أو التكليف بالمحال، قسمان :

أ- المستحيل لذاته: كالجمع بين الضدين، وهذا غير واقع في الشريعة، ولا يجوز التكليف به إجماعًا؛ لقوله تعالى: {لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا} ([٧]) وقوله: {لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إلا وُسْعَهَا} .([٨])

ب- المستحيل لا لذاته: بل لتعلق علم الله بأنه لا يوجد، وذلك كإيمان أبي لهب فإن إيمانه بالنظر إلى مجرد ذاته جائز عقلاً الجواز الذاتي؛ لأن العقل يقبل وجوده وعدمه، ولو كان إيمانه مستحيلاً عقلاً لذاته لاستحال شرعًا تكليفه بالإيمان مع أنه مكلف به قطعًا إجماعًا. ولكن هذا الجائز عقلاً الذاتي مستحيل من جهة أخرى، وهي من حيث تعلق علم الله فيما سبق أنه لا يؤمن لاستحالة تغير ما سبق به العلم الأزلي. وهذا النوع من المستحيل يجوز التكليف به شرعًا وهو واقع بإجماع المسلمين([٩])

بناءً على هذا التفصيل في التكليف بما لا يطاق فإنه لا يجوز إطلاق القول في حكم التكليف بما لا يطاق بالجواز أو المنع، لأن لفظ "التكليف بما لا يطاق" من الألفاظ المجملة، إذ هو مشتمل على المعنيين المذكورين؛ أحدهما حق ثابت وهو المستحيل لا لذاته بل لتعلق علم الله بأنه لا يوجد، والأخر باطل لا يثبت في هذه الشريعة وهو المستحيل لذاته ([١٠]) ، ولهذه الأقسام أحكام فقهية تتعلق بها ،سنتعرف عليها لاحقا.

المطلب الثاني: اليمين بالله على فعل شيء مستحيل :

قسم الفقهاء اليمين بشيء مستحيل على قسمين:

المسألة الأولى: اليمين بشيء مستحيل عقلا :

إذا حلف إنسان بشيء مستحيل عقلا : كرد الأمس ، أو شرب الماء الذي في القدح وهو فارغ، أو الجمع بين ضدين، فهل تنعقد يمينه وهل يحنث؟اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأول: إن اليمين لا تنعقد، ولا يحنث الحالف ، وإليه ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية، والحنابلة والإمامية ([١١]) ، واستدلوا : لِأَنَّهَا يَمِينٌ قَارَنَهَا مَا يَحُلُّهَا، فَلَمْ تَنْعَقِدْ، فإذا لم يتصور الأصل لا ينعقد في حق الحلف([١٢]) وذلك لأَنَّهَا

غَيْرُ مَعْقُودَةٍ؛ لِأَنَّ عَقْدَ الْيَمِينِ لِلْحَظْرِ أَوْ الْإِيجَابِ، وَذَلِكَ يَتَحَقَّقُ فِي الْمَاضِي، وَالْخَبَرُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ تَوَهُّمُ الصِّدْقِ وَالْعَقْدُ لَا يَنْعَقِدُ بِدُونِ مَحَلِّهِ كَالْبَيْعِ لَا يَنْعَقِدُ عَلَى مَا لَيْسَ بِمَالٍ؛ لِخُلُوِّهِ عَنْ مُوجِبِ الْبَيْعِ، وَهُوَ تَمْلِيكُ الْمَالِ؛ وَلِأَنَّهُ قَارَنَهَا مَا يُحِلُّهَا وَلَوْ طَرَأَ عَلَيْهَا يَرْفَعُهَا فَإِذَا قَارَنَهَا مَنَعَ انْعِقَادَهَا كَالرِّدَّةِ وَالرَّضَاعِ فِي النِّكَاحِ بِخِلَافِ مَسِّ السَّمَاءِ وَنَحْوِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُقَارِنْهَا مَا يَحِلُّهَا؛ لِأَنَّهَا عُقِدَتْ عَلَى فِعْلٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ فَمَا يَحِلُّهَا انْعِدَامُ الْفِعْلِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَلِهَذَا تَتَوَقَّتُ تِلْكَ الْيَمِينُ بِالتَّوْقِيتِ([١٣])

القول الثاني: إن اليمين تنعقد، ويحنث الحالف بقوله هذا.

وإليه ذهب الشافعية، وأبو يوسف من الحنفية وأبو الخطاب من الحنابلة([١٤]) ، واستدلوا: بأن ليس شرطا في اليمين أن يكون عادة أو عقلا وَإِنَّمَا الشَّرْطُ أَنْ تَكُونَ الْيَمِينُ عَلَى أَمْرٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ([١٥]) ، وجه الدلالة: تَنْعَقِدُ لِوُجُودِ الشَّرْطِ وَهُوَ الْإِضَافَةُ إلَى أَمْرٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ فعندهم تحقق الشرط يوجب الإنعقاد والحنث وبالتالي يوجب الكفارة([١٦])

الترجيح:

بعد عرض أقوال الفقهاء، فالذي يبدو لي رجحانه ما ذهب إليه أصحاب القول الأول، في أن من حلف على أمر مستحيل عقلا فإنها لا تنعقد ولا يحنث قائلها لأنها مستحيلة الوقوع فكان كلامه عبثا لا يعتد به، والله أعلم.

المسألة الثانية: اليمين بالمستحيل عادة

من حلف بأمر مستحيل عادة : كالصعود إلى السماء أو قلب الحجر ذهبا، اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأول: هذا من المستحيل عادة ،فتنعقد يمينه ويحنث عقيبها ، وإليه ذهب الحنفية،والمالكية، والحنابلة ([١٧])

واستدلوا بما يأتي:

١- قوله تعالى {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ} إلى قَوْلِهِ: {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ}([١٨]) ، وجه الدلالة:إِنَّ الْحَالِفَ عَلَى فِعْلِ الْمُمْتَنِعِ كَاذِبٌ حَانِثٌ، وَلَوْ حَلَفَ عَلَى فِعْلٍ مُتَصَوَّرٍ، فَصَارَ مُمْتَنِعًا، حَنِثَ بِذَلِكَ، فَلَأَنْ يَحْنَثَ بِكَوْنِهِ مُمْتَنِعًا حَالَ يَمِينِهِ أَوْلَى.([١٩])

٢- أن البر متصور حقيقة لأن الصعود إلى السماء ممكن حقيقة ألا ترى أن الملائكة يصعدون السماء وكذلك الجن قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ{وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ}([٢٠]) وكذا تحول الحجر ذهبا بتحويل الله تعالى وإذا كان متصورا ينعقد اليمين موجبا لحلفه ثم يحنث بحكم العجز الثابت عادة كما إذا مات الحالف فإنه يحنث ([٢١])

القول الثاني: لا تنعقد اليمين ولا يحنث الحالف ، وإليه ذهب الشافعية، والإمام زفر من الحنفية، والإمامية ([٢٢]) ، واستدلوا: لأنه مستحيل عادة فأشبه المستحيل حقيقة فلا ينعقد لأن الإنعقاد والحنث يكون على الفعل الممكن وهذا غير ممكن ([٢٣]) ،لأنهم جعلو المستحيل عادة وعقلا، أمرا واحداً.

الترجيح :

بعد عرض أقوال الفقهاء وأدلتهم فالذي يبدو لي رجحانه، ما ذهب إليه أصحاب القول الأول في أن الحلف في الأمر المستحيل عادة ينعقد، ويحنث الحالف لأن المستحيل عادة ممكن الحصول والوقوع والله أعلم.

المطلب الثالث: المستحيل في النذر

نَذْرُ الْمُسْتَحِيلِ: هو نَذْرُ مَا يُحِيلُ الْعَقْلُ، أَوِ الشَّرْعُ تَحَقُّقَهُ، وَمِثَالُ الْأَوَّلِ: نَذْرُ صِيَامِ أَمْسِ، وَمِثَالُ الثَّانِي: نَذْرُ صِيَامِ أَيَّامِ الْحَيْضِ، أَوْ صِيَامِ اللَّيْلِ.اتفق الْفُقَهَاءِ على أَنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ مِثْلُ هَذَا النذر([٢٤]) ، لكنهم

اختلفوا أفي هذا النذر كفارة أم لا؟ اختلف الفقهاء في ذلك على قولين؟

القول الأول: لاَ يُوجِبُ عَدَمُ الْوَفَاءِ بِهِ كَفَّارَةً ، وإليه ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، ورواية عن الحنابلة([٢٥]) ، واستدلوا: أنه لاَ يُتَصَوَّرُ انْعِقَادُهُ أَوِ الْوَفَاءُ بِهِ، وَلاَ يَصِحُّ النَّذْرُ بِمَا لاَ يُتَصَوَّرُ وُجُودُهُ شَرْعًا، وعقلا فَأَشْبَهَ الْيَمِينَ عَلَى فِعْلِ أَمْرٍ مُسْتَحِيلٍ، وَإِذَا كَانَ لاَ يَلْزَمُ فِي الْحِنْثِ فِي هَذَا الْيَمِينِ كَفَّارَةٌ ، فمن باب أولى لاَ يَلْزَمُ فِي عَدَمِ الْوَفَاءِ بِنَذْرِ الْمُسْتَحِيلِ كَفَّارَةٌ.([٢٦])

القول الثاني: يوجب عدم الوفاء به كفارة فأشبه اليمين على المستحيل ويحتمل أن يوجب الكفارة كيمين الغموس وإن النذر كاليمين وموجبه موجبها الا في لزوم الوفاء به ،وإليه ذهب الحنابلة في الصحيح من المذهب، والإمامية([٢٧])

واستدلوا بما يأتي :

١- ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه عُقْبَة بْن عَامِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:((كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ))([٢٨]).

٢-عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ أُخْتِي جَعَلَتْ عَلَيْهَا الْمَشْيَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ، قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَصْنَعُ بِشَقَاءِ أُخْتِكَ شَيْئًا قُلْ لَهَا فَلْتَحُجَّ رَاكِبَةً وَلْتُكَفِّرْ يَمِينَهَا)([٢٩])

٣-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَأَى رَجُلًا يُهَادَى بَيْنَ ابْنَيْهِ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ» ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ ([٣٠])

وجه الدلالة: هذه الأحاديث والآثار دلت على أن الذي يحلف بأمر مستحيل يجب عليه كفارة يمين عملا بهذه الأحاديث الدالة صراحة على ذلك.([٣١])

الترجيح :

بعد عرض أقوال الفقهاء وأدلتهم الذي يبدو لي رجحانه ما ذهب إليه القول الأول في أنه لا يلزم من نذر بأمر مستحيل شيء، لأنه لا يتصور إنعقاده فأصبح كلغو الكلام الذي لا فائدة منه فلا يجب على الناذر شيء والله أعلم.

المبحث الثاني: أحكام المستحيل في الأحوال الشخصية والمعاملات

المطلب الأول:أحكام المستحيل في الأحوال الشخصية:

المسألة الأولى: تعليق الطلاق على أمر مستحيل:

إذا علق الرجل طلاق امرأته على أمر مستحيل،أيقع طلاقه أم لا ؟ اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأول: لا يقع الطلاق مطلقا، سواء أعلق الطلاق على أمر مستحيل عادةً أم عقلا .

وإليه ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والإمامية ([٣٢])، واستدلوا: إن الأمر الذي عليه الطلاق لا يحصل فلا يقع الطلاق([٣٣]).

القول الثاني: إن علق الطلاق على مستحيل عقلا، وقع الطلاق في الحال، وإن علقه على المستحيل عادة ،فلا يقع الطلاق، وإليه ذهب الحنابلة ([٣٤]) ، واستدلوا: إن علق الطلاق على أمر مستحيل عقلا لا وجود له فلم تعلق به الصفة وبقي مجرد الطلاق فوقع.([٣٥])

الترجيح: بعد عرض أقوال الفقهاء، فالذي يبدو لي رجحانه، ما ذهب إليه أصحاب

القول الأول في عدم وقوع الطلاق المعلق على مستحيل، لأنه لا يقع مطلقا، وبالتالي أصبح كلامه لغواً لا قيمة له فلا يبنى عليه وقوع الطلاق ، والله أعلم.

المسألة الثانية: تعليق الإيلاء([٣٦]) على أمر مستحيل

اتفق الفقهاء ،على أن الزوج إذا علق الإيلاء على أمر يستحيل ، وقوعه كقوله والله لا أطؤك حتى تصعدي إلى السماء، أو تقلبي الحجر ذهبا، أو تطلع الشمس من مغربها، فهو مول ([٣٧])

واستدلوا: بقوله تعالى(إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) ([٣٨])

وجه الدلالة: إن الله سبحانه وتعالى علق دخول الكافرين المكذبين الجنة على أمر مستحيل وقوعه ألا وهو دخول الجمل في سم الخياط ومعناه أنهم لا يدخلون الجنة أبدا فكذلك الزوج إذا علق الإيلاء على أمر إحالة وجوده فمعناه لا يريد وطء زوجته أبدا فيقع الإيلاء حالا([٣٩])

المطلب الثاني: المستحيل في المعاملات

المسألة الأولى: المستحيل في الدعوى ([٤٠])

اتفق الفقهاء على أن من أدعى أمرا مستحيلا سواء كان مستحيلا عادة كدعوى من هو معروف في الفقر والحاجة وهو يأخذ الزكاة من الأغنياء ،على رجل أمولاً عظيمة،أم إذا كانت الدعوى بمستحيل عقلا ،كدعوى من لا يولد مثله لمثله ، كابن عشرين عاما على ابن عشرين عاما بأنه ابنه، وكذلك من ادعى على من هو معروف النسب أنه ابنه، بأن هذه الدعوى باطلة ولا يلتفت إليها ، وكذلك لو ادعى عبد عقب عتقه، بدين أو عين ولم تعرف حرابته وملكه قبل الاسترقاق ([٤١]) واستدلوا: إن من هذه الدعوى خرجت مخرج الزور والفجور وَلَا يَسْأَلُ مِنْ الْمُدَّعَى عَلَيْهِ عَنْ جَوَابِهَا لتيقن الكذب ، فإذا علم كذبه، اسقط قوله .([٤٢])

المسألة الثانية: الإقرار بمستحيل

لو أقر إنسان على نفسه بشيء مستحيل، كمن قال لفلان عليّ ألف درهم قبل أن أخلق، أيعتد بهذا الإقرار أم لا؟ اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأول: إن هذا الإقرار باطل ولا يعتبر ،ولا يترتب عليه شيء. واستدلوا : إن مثل هذا اللفظ ذكر للمبالغة في الإنكار وإنه خرج مخرج الاستهزاء فلا يقع به شيء وإليه ذهب الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة ([٤٣]) واستدلوا:إن مثل هذا اللفظ ذكر للمبالغة في الإنكار وإنه خرج مخرج الإستهزاء فلا يقع به شيء ([٤٤])

القول الثاني: إن مثل هذا الإقرار يصدق قائله ويلزم بما أقر به ، وإليه ذهب سحنون وابن رشد من المالكية ([٤٥]) واستدلا : لو قال إنسان،أنَا أقْرَرْتُ لَكَ فِي نَوْمِي أوْ قَبْلَ أنْ أُخْلَقَ لِأَنَّ الْأَصْلَ بَرَاءَةُ ذِمَّتِهِ وَلَوْ بِحَالِهِ يُعْرَمُ فِيهَا شَيْءٌ وَيَلْزَمُهُ عِنْدَ سَحْنُونٍ ([٤٦])

الترجيح:

بعد عرض أقوال الفقهاء، فالذي يبدو لي رجحانه، ما ذهب إليه أصحاب القول الأول ،لأن مثل هذا الإقرار لا يبنى عليه شيء ،لأنه لا يصدقه عاقل وخرج مخرج الاستهزاء، والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات، وعلى آله وصحبه أسود الملمات، وعلى من دعا بدعوتهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين والميقات ، فقد آن لنا بعد أن عشنا هذه الرحلة العلمية

الشيقة مع ثنايا هذا البحث الموسوم بـ (أحكام المستحيل في الفقه الإسلامي) أن نستخلص أهم ما توصلنا إليه من نتائج ومن الله تعالى التوفيق والتيسير والسداد.

١- إن المستحيل عند الفقهاء ينقسم الى ثلاثة أقسام :المستحيل عقلا ، والمستحيل عادة،والمستحيل شرعا.

٢-إن من حلف على أمر مستحيل عقلا فإنها لا تنعقد ولا يحنث قائلها لأنها مستحيلة الوقوع فكان كلامه عبثا لا يعتد به، أن الحلف في الأمر المستحيل عادة ينعقد، ويحنث الحالف لأن المستحيل عادة ممكن الحصول

٣- أن لا يلزم من نذر بأمر مستحيل شيء ،لأنه لا يتصور إنعقاده فأصبح كلغو الكلام الذي لا فائدة منه فلا يجب على الناذر شيء.

٤- عدم وقوع الطلاق المعلق على مستحيل لأنه لا يقع مطلقا وبالتالي أصبح كلامه لغو لا قيمة له فلا يبنى عليه وقوع الطلاق

٥-إنه الزوج إذا علق الإيلاء على أمر يستحيل وقوعه،كقوله والله لا أطؤك حتى تصعدي إلى السماء، أو تقلبي الحجر ذهبا، أو تطلع الشمس من مغربها، فهو مولٍ .

٦-اتفق الفقهاء على أن من ادعى أمرا مستحيلاً عقلاً، أو عادةً، أو شرعا فهذه الدعوى باطلة ولا يترتب عليها شيء.

هذا عرض بإيجاز لأهم ما ورد في هذا البحث من مسائل، أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في عملي هذا مرضاة لله تعالى وإعلاءً لشريعته فإن أكن قد وفقت فحمدا لله على توفيقه وإن أكن قد قصرت فأرجو من الله أن يغفر لي ذنبي ويعفو عن هفوتي، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الباحث

ثبت المصادر

١-الاجتهاد (من كتاب التلخيص لإمام الحرمين) : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد أبو زنيد: دار القلم ، دارة العلوم الثقافية - دمشق ، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.

٢-الإحكام في أصول الأحكام: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (المتوفى: ٦٣١هـ) تحقيق: عبد الرزاق عفيفي،المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

٣-أسنى المطالب في شرح روض الطالب، لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبي يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة:و.ط.و.ت .

٤- الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى،١٤٢١ – ٢٠٠٠.

٥- أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي :أ.د. حمد عبيد الكبيسي دار الزيبق- دمشق، دار المناهج- بغداد.

٦- إعانة الطالبين أبو بكر بن السيد محمد شطا الدمياطي: دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت.

٧- الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي أبي عبد الله.(ت ٢٠٤هـ) دار المعرفة / بيروت.

٨-الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان

المرداوي (ت ٨٨٥هـ) تحقيق محمد حامد الفقي دار إحياء التراث العربي.

٩- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)،وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري (ت بعد ١١٣٨ هـ)،وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين ،الناشر: دار الكتاب الإسلامي.

١٠- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين بن مسعود الكاساني الملقب بملك الملوك (ت٥٨٧ هـ) الناشر دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية.

١١- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، للإمام القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي (ت٥٩٥ هـ) تحقيق الشيخ علي معوض، الشيخ عادل احمد عبد الموجود منشورات علي بيضون دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٢-البرهان في أصول الفقه: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

١٣-بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ) أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ) دار المعارف .

١٤-البناية شرح الهداية:أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٥-التاج والإكليل لمختصر خليل، لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبي عبد الله المواق المالكي (المتوفى: ٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٤

١٦- تحرير الأحكام: للمحقق الحلي: تحقيق وإشراف الشيخ جعفر سبحاني، الشيخ إبراهيم البهادري، مكتبة اعتماد- قم، الطبعة الأولى ١٤٢١ه.

١٧- تحفة المحتاج في شرح المنهاج لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء،: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد،١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م.

١٨- التجريد لنفع العبيد = حاشية البجيرمي على شرح المنهج (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب): سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (المتوفى: ١٢٢١هـ): مطبعة الحلبي، تاريخ النشر: ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

١٩-التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٠-الجامع للشرائع:يحيى بن سعيد الحلي(ت٦٨٩ه)،إشراف الشيخ جعفر سبحاني، المطبعة العلمية – قم ١٤٠٥ه.

٢١-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي،

المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢.د.ت

٢٢-حاشية الدسوقي على الشرح الكبير:المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ)، الناشر: دار الفكر.

الهجرة وعلاقتها بالتغيرات القيمية

بحث مستل

امنة علي حسين السالم

بأشراف

أ.م.د كواكب صالح حميد البيرماني

ملخص الدراسة :

تناولت الدراسة الحالية موضوع الهجرة والتغيرات القيمية التي طرأت على المهاجرين العراقيين في الخارج كما تناولت دوافع الهجرة من العراق الى البلدان الاخرى ومعرفة مدى تكيف المهاجرين في البلدان المضيفة وماهي اغلب المشاكل التي يعانون منها ، وقد تطرقت الدراسة الى الهجرة عبر العصور المختلفة وكيف كانت دوافع الهجرة في كل عصر ابتداء من عصور ماقبل التاريخ مرورا بالعصور القديمة والعصور الاسلامية انتهاء بالعصر الحديث . ومن المعروف ان البيئة تؤثر في الافراد تاثير كبير وربما تدفع الافراد الى تغير عاداتهم وتقاليدهم ، ان اهمية دراسة القيم ومعرفة مدى التغيرات التي سببتها الهجرة ومدى التغير الحاصل في القيم من خلال هذه الهجرات ومدى التزام الاسر المهاجرة بقيم وتقاليد البلد الام من المشكلات التي تدفع للبحث لمعرفة اسباب التغير القيمي الذي طرأ على الاسر المهاجرة ودفعهم الى التغير.

حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على الهجرة والمتغيرات المجتمعية من خلال مايلي:

اولا: مشكلة واهمية وهدف الدراسة .

ثانيا: تحديد المفاهيم العلمية .

ثالثا: لمحة تاريخية عن الهجرة.

رابعا: اهمية القيم في الحياة الاجتماعية .

خامسا: صراع القيم .

سادسا: اسباب التغير القيمي .

سابعا:الهجرة وعلاقتها بالتغير القيمي .

ثامنا:النتائج والتوصيات والمقترحات.

المقدمة

يعد موضوع الهجرة من المواضيع المهمة في هذا العصر نتيجة للانتشار الواسع لافاق ظاهرة الهجرة وازدياد عدد المهاجرين في السنوات الاخيرة . اهتم العلماء بالهجرة لاهميتها السكانية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتختلف الهجرة من حيث كونها هجرة داخلية او خارجية دائمة او مؤقتة .طوعية ام قسرية. ومايعنينا في هذه الدراسة هي الهجرة الخارجية والاسباب التي دفعت المواطنين للهجرة الى الخارج ولكون هذه الهجرة تحدث اضطرابات في نظم القيم الاجتماعية للاسرة وتؤدي الى تفكك العلاقات الاجتماعية التي تؤثر في سلوكيات الافراد داخل الاسرة وخارجها مما يؤدي الى عدم القدرة على مواجهة الازمات الاجتماعية التي تمر بها الاسر في دول المهجر وذلك بسبب انفصالها عن بيئتها الام واختلاف القيم والمعتقدات في الدول المضيفة عن قيم ومعتقدات البلد الاصلي . ان هذه الاختلافات تدفع

المهاجرين الى عدم التكيف في المجتمع الجديد بسبب عدم مسايرة الافراد لعادات وتقاليد البلد المضيف والتزامهم ومحافظتهم على قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم الاصلية التي يحملونها من بلدهم الام . هناك نوعان من الاسرفي المهجر : اسر استطاعت ان تكيف نفسها وتنسجم داخل المجتمع الجديد ، واسرملتزمة لم تتمكن من التكيف داخل المجتمع الجديد وهذا النوع من الاسر لاتستطيع الاندماج داخل المجتمع انما تعاني من مشكلات اجتماعية واقتصادية وعدم التزام الافرادها بقيم الاباء والاجداد .

تعد دراسة الهجرة والتغير القيمي من الدراسات ذات الاهمية الكبرى كونها تهدف الى التعريف بالنسق القيمي السائد لدى جيل من الاجيال او فئة من الفئات للتعرف على المفاهيم التي تتمسك بها تلك الفئات والقيم التي تتعرض الى التغير السريع او البطئ . وتعد هذه الدراسة الاولى في المجتمع العراقي التي تتناول موضوع الهجرة والتغير القيمي لدى المهاجرين العراقيين في الخارج .

اولا: الاطار العام للدراسة

١-مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة البحث في أن القيم الاجتماعية ورغم ثباتها النسبي وكونها تمثل المقياس وأداة الحكم على المواضيع والاشياء، الا أنها تتغير وتتبدل تبعا لظروف معينة ، مما يؤدي الى حدوث خلل وارباك واضطراب في تفكير وسلوك الافراد تجاه مواضيع عامة تحدد الاطار العام لبناء وثقافة هذا المجتمع. لان التغير عموما والتغير القيمي بوجه خاص اصبح ظاهرة معولمة، ان ازدياد ظاهرة الهجرة وخصوصا بعد عام ٢٠٠٣ سبب فوضى في البلاد فقد ازداد عدد المهاجرين الى خارج العراق خلال عامي ٢٠٠٧/٢٠٠٦ وقد شهدت هذه السنوات تسارع وتيرة الهجرة بشكل كبير بسبب انعدام الامن وظهور الطائفية التي شهدها العراق خلال هذه السنوات وقد ادت الهجرة الى ظهور مشكلات اجتماعية واقتصادية للمهاجرين سببت تفكك الاسر وتشتتها في البلاد وادت الى ظهور مشكلات اقتصادية واجتماعية لهم في بلدان المهجر وعدم قدرتهم على توفير كافة متطلبات الحياة ومعاناتهم من قله فرص العمل وتاثيرها على وضعهم المعيشي بسبب نفاذ ما يملكونه من مدخرات ومعاناتهم من عدم التكيف في البلدان المهاجر اليها والصراع الحاصل مابين القيم التي تربوا عليها والقيم المدنية الجديدة الدخيلة.ومدى قدرة المهاجرين على المحافظة على عادات وتقاليد البلد الاصلي ومسايرتهم لعادات وتقاليد البلد المضيف.

٢-اهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة الحالية في التعرف على الظروف التي ادت الى تغير القيم الاجتماعية لدى ابناء المهاجرين العراقيين وما هي نتائجه على المجتمع العراقي؟ وتكمن أهمية الدراسة بالاتي:

١. قلة الدراسات والابحاث التي تركز على ظاهرة الهجرة والتغير القيمي للجيل الثاني من المهاجرين.

٢. استقراء الواقع والالمام بالدوافع ثم وضع الحلول والمقترحات للحد من هذه الدوافع.

٣. أن غالبية الدراسات والبحوث التي تناولت اثار الهجرة الخارجية قد ركزت اهتمامها على هجرة العقول واصحاب الكفاءات واثار الهجرة الاقتصادية والديموغرافية وأهملت الجانب الاجتماعي. لذا تحاول الدراسة الحالية التركيز على اثار الهجرة والتغير القيمي ومشكلة الولاء والانتماء الى الوطن.

٣-هدف الدراسة

ترمي هذه الدراسة الى تحقيق الاتي:

١.التعرف على العوامل التي أدت الى حدوث التغير في القيم الاجتماعية لدى الجيل الثاني من المهاجرين والتي ادت الى حدوث خلل في بناء ثقافة المجتمع مماخلق اضطراب في تفكير الافراد حول هويتهم في المجتمع الجديد والتغيير في أساليب تفكيرهم حول القضايا العامة .

٢. التعرف على اثار الهجرة وعلى العوامل التي ادت للتغير القيمي وسببت انتشار وتسارع وتيرة الهجرة من العراق الى البلدان الاكثر تقدما.

٣. التعرف على الاسباب التي دفعت المهاجرين الى تغيير عاداتهم وتقاليدهم وهل سيكون انتماءهم وولاءهم الى بلدهم ام الى البلد المضيف.

٤. التعرف على تأثير الثقافة الفرعية على عادات وتقاليد الاسر المهاجرة.

ثانيا: المفاهيم والمصطلحات العلمية :

١-الهجرة

أ-الهجرة - لغة:

أن اصل كلمة الهجرة في اللغة العربية من (هاجر) مهاجرة من البلد بمعنى انه خرج من البلد الى بلد أخر ، وجاء أيضا أن المهاجرة من الأرض الاولى الى الثانية (هجرة ،أهجارا) فقد جاءت من هجر ضد الوصل ومنها التهاجر، التقاطع. (١) (الرازي ،١٩٣١،ص١٩)

ب-الهجرة اطلاحا:

١-ويقصد بالهجرة هجرة بعض الافراد الى خارج بلادهم بصفة نهائية واستيطان بلاد أجنبية غربيه لغرض العمل أو لأغراض أخرى.(٢)(الحسن ،١٩٩٩، ص٦٥٦)

٢- وتعرف بأنها انتقال الفرد من مسقط رأسه الى مكان بعيد أو قريب لفترة طويلة أو قصيرة تحت ضغط عوامل وحوافز ولغايات متنوعة (٣) (حدة،١٩٧٢،ص ٢٣٨).

٢-المهاجر

أ-المهاجر لغة :

مهاجر اسم جمع مهجر وهو اسم فاعل من هاجر ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه.(٤)(معجم المعاني ،الانترنيت)

ب-المهاجر اصطلاحا:

١. يختلف تعريف المهاجر عن المهجر حيث يعرف المهجر بأنه الشخص الذي غادر بلاده بتأثير الخوف ولكنه يأمل في العودة اليها يوما ما(٢)(الحسن ، ١٩٩٩، ص٦٥١) .

٢. يعرف المهاجر بأنه كل شخص غير مكان أقامته وأجتاز الحدود السياسية واستقر في منطقة سياسية جديدة (دولة او امه) لأي سبب كان(٥)(الصالح ،١٩٩٩،ص١٧٨).

٣- القيم

أ-القيم لغة:

القيم مفردها قيمة وهي اسم من الفعل قام بمعنى وقف واعتدل واستوى ، وقد وردت في لسان العرب على انها الاستقامة تعني اعتدال السئ واستوائه.(٦)(أبن منظور، ١٩٥٦،ص٧٢)

ب-القيم اصطلاحا:

١.القيم هي احكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشرف بها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره ،وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه، فالصدق والامانة والشجاعة الادبية والولاء وتحمل المسئولية كلها قيم يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه ، وتختلف القيم باختلاف المجتمعات بل والجماعات الصغيرة (٧) (البدوي ، ١٩٧٧،ص٤٣٨).

٢.كما تعرف بأنها مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية وأخلاقية تحدد تصرفات الافراد والجماعات ضمن مسارات معينة إذ تصب في قالب ينسجم مع عادات وتقاليد واعراف المجتمع. فالقيم الاجتماعية أنما هي معايير سلوكية واخلاقية التي ترتبط بمعايير اخرى يحددها الاطار العام للمجتمع والمرحلة الحضارية والتاريخية التي يمر بها والظروف الموضوعية والذاتية المحيطة به والمؤثرة في ظواهره وعملياته الاجتماعية.(٨)(الحسن ، ١٩٩٩، ص٨٩) .

٤-التغيير

أ-التغيير لغة:

التغير في اللغة هو تغير الشيء عن حالة ،تحول ، وغير الشيء حوله وبدله وكأنه جعله غير ما كان علية الامر ، حوله وتغايرت الاشياء: اختلفت(٩)(ابن منظور، ١٩٩٣، ص١٨٧).

ب-التغيير اصطلاحا:

١.يعرف التغيير الاجتماعي بأنه كل تحويل يقع في التنظيم الاجتماعي سواء أكان في بنائه او في وظائفه خلال فترة زمنية معينة وبالتالي هوكل تحويل يمكن ان يقع في التركيب السكاني او البناء الطبقي او النظم الاجتماعية أو العلاقات الاجتماعية أو القيم والمعايير المؤثرة في سلوك ومكانة وادوار افراد مجتمع من المجتمعات(١٠)(غريب، ٢٠٠٩، ص٥٤).

٢.ويقصد بالتغير انواع التطور التي تحدث تأثيرا في النظام الاجتماعي اي التي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه(١١)(مدكور ،١٩٧٥،ص١٦٥).

٥-التغير القيمي

١.هو التغير الذي يطرأ على القيم الاجتماعية ، ويؤدي الى حدوث تغير في العادات والتقاليد.

٢. هو كل ما يطرأ من تغيرات على الافكار والاعراف والعادات والتقاليد التي تؤثر في أتخاذ القرارات لتحقيق اهداف وسلوكيات الفرد.

ثالثا: لمحة تاريخية عن الهجرة

تعد الهجرة ظاهرة تاريخية ملازمة للانسان في جميع مراحل حياته ومنذ القدم حيث كان يتنقل من مكان لاخر بحثاً عن الغذاء والماء، وهذه التحركات كانت تفتقر الى عنصر الارادة وعدم خضوعها لاي شكل من اشكال السيطرة وكانت غير محدودة الجهة وتفتقر الى القرار المسبق وكانت تمتاز بانها طوعية واجبارية ومحكومة بالعوامل الطبيعية والظروف الخارجية القاسية (١٢)(الراوي ، ١٩٨٩،ص٣٥). وقد لجأ اليها الانبياء عليهم السلام والرسل للحفاظ على حياتهم وحياة اتباعهم بالدرجة الاولى ومن ثم توفير البيئة الملائمة والامنة لنشر ادعواتهم السماوية. ان المتعمق في دراسة التاريخ يجد ان حياة الانبياء والرسل لم تخلو من الهجرة سواء كانت بشكل فردي او جماعي وان الهجرة في العصور الاسلامية المتعاقبة كان هدفها هو نشر الدين الاسلامي. ولم تكن الهجرة من بلد لاخر وعلى مر العصور عملاً شائناً سلانها كانت تهدف لامور حياتية مهمة مثل طلب العلم والسعي وراء الرزق الحلال والاطلاع على حضارات الامم الاخرى وثقافات شعوبها والعودة الى اوطانهم لنشر ما تعلموه وما اطلعوا عليه لتعم الفائدة على اكبر عدد ممكن من الناس ، ولو عدنا للتاريخ القديم نجد ان السومريون قد هاجروا من بلدهم الاصلي الى بلاد الرافدين نتيجة الجفاف الذي حل بالمنطقة العربية بعد ان اتجه مناخها الذي كان مطيراً نحو الجفاف وقد نتج عنه اختفاء الانهار والابار والواحات مما اجبر السكان الاصليين الى ترك موطنهم والنزوح الى بلدان الهلال الخصيب. ومن اولى تلك

الهجرات العربية التي خرجت الى بلاد الرافدين قد حدثت قبل سبعة الاف سنة في عصور ما قبل التاريخ(١٣)(كريمر ،١٩٧٥،ص ١٨). ويعد الاكديون من اقدم القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية الى العراق القديم وقد امتزج الاكديون بالسومريون حوالي اربعة الاف سنة قبل الميلاد وكونوا شعب بابل. تعد هجرتا المسلمين الاوائل الى الحبشة اول هجرة لجماعة مسلمة خارج الجزيرة العربية لتشكل بذلك اول اقلية اسلامية في مجتمع مسيحي، وكانت الهجرة بأمر الرسول محمد (ص) فخرج المسلمون من اصحاب الرسول (ص) الى الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم، فكانت اول هجرة في الاسلام . ففي الاولى كان عدد المسلمين عشرة اشخاص اما في الهجرة الثانية فقد كان عدد المسلمين المهاجرين اكثر من ٨٠ شخص وهم خليط من الرجال والنساء(١٤) (أبن هشام ،١٩٨٧، ص٣٤٩)، ولقد هاجر الرسول محمد (ص) والمسلمون الى المدينة المنورة بعد المؤامرة التي خططها الملأ من مشركي قريش اذ كانت تلك الهجرة في سبيل الله لحفظ النفس ونشرالدين الاسلامي (١٥) (الشيرازي ، مصدر انترنيت) ، ولم تكن الهجرات التي مارسها المسلمون في مقاطع تاريخية معينة حالة ترفيهية بل ضرورة وسبيل لمواجهة الضغوط المسلطة عليهم والممارسات القمعية التي تتحدى دينهم وعقيدتهم وادائهم شعائرهم بحرية او التعبير عن ارائهم الفكرية والسياسية دون عوائق او صعوبات .والهجرة طريق الانبياء (عليهم السلام) حيث ضاقت الارض عليهم في بقعة معينة فتركوها ليجدوا السبل مفتوحة أمام دعواتهم، وفي حين فشلت الدعوة او تم تحجيم تأثيرها في افراد قلائل في منطقة معينة الا ان الهجرة فتحت امامها ابواب الانطلاق والانتشار حتى غيرت مجرى التاريخ مثل هجرة النبي ابراهيم (عليه السلام) الى فلسطين، وهجرة النبي اسماعيل (عليه السلام) وامه هاجر الى مكة،وهجرة موسى (عليه السلام) من مصر، وهجرة الرسول محمد(ص) الى المدينة المنورة(١٦)(عبد الرزاق ، ٢٠٠٥،ص٣١). اما في العصور الحديثة فقد جاءت الهجرة العربية في ظل ظروف خيم فيها الفقر والجهل والمرض وسبل المعيشة لم تكن متوفرة للقسم الاكبر من الناس وكذلك بسبب الاستعمار (١٧) (الربايعة ،١٩٨٤، ص٣-٤) ، ان الهجرات في الماضي لم تكن خطيرة بالنظر الى الاعداد السكانية المحدودة وقتذاك ونظرا لظروف الحياة المعيشية والاجتماعية والثقافية التي كانت تتميز بالبساطة وقله التعقيد الا ان الهجرة كظاهرة اجتماعية مؤثرة وفعالة في البنيان الاجتماعي،بدأت تأخذ شكلا متفاقما ووضعا خطير ومعقد منذ الثورة الصناعية، وفي اعقاب الحربين العالميتين الاولى والثانية (١٨)(عليوي ،٢٠٠٧، ص٥٧) ، لقد ابتلى العالم الاسلامي بمشكلة الهجرة من المجتمع الاسلامي الى العالم العربي لاسباب سياسية واقتصادية ونتيجة للكوارث والحروب والاضطهاد التي غالبا ما تعصف بالبلاد الاسلامية فيضطر الكثيرون الى ترك بلدانهم والاقامة في البلدان الغربية كامريكا واوربا واستراليا طلبا لتحسين وضعهم الاقتصادي او طلبا للجوء ، لقد تميزت المنطقة العربية منذ فجر التاريخ بحركات واسعة للهجرات المختلفة الداخلية او الخارجية وقد اشارت المصادر التاريخية الى ماشهدته حركة السكان في المنطقة العربية من هجرات واسعة بأتجاه المدن، وقد بدأت هذه التحركات واسعة النطاق مع الفتوحات الاسلامية ولم تقتصر على المنطقة العربية بل امتدت الى خارجها، وقد ادت هذه التحركات السكانية دورا مهما في تكوين الحضارة الاسلامية وتفاعلها مع الحضارات الاخرى(١٩)(محمد، ٢٠٠٣، ص ٢٦).

رابعا: فائدة القيم في الحياة الاجتماعية

تشكل القيم في مجتمع ما منظومة قيمية بغض النظر عما بينها من تكامل او تناقص هذه المنظومة القيمية وهي تكون جزء مهم من الاطار المرجعي للسلوك الانساني بذلك تؤثر في اختيار الاهداف وتحديد الوسائل والاساليب المؤديه اليها ، وهي تمثل من جهه اخرى من المقاييس التي يتم الحكم من خلالها على الاشياء والسلوك للافراد والجماعات وتحديد العقوبات المناسبة على ذلك السلوك(٢٠)(الباهي ،١٩٩٥،ص١٧-١٨). ويمكن دراسة القيم في مجتمع من المجتمعات لتحديد الايدلوجية او الفلسفة العامة لهذا المجتمع فالقيم هي انعكاس اسلوب التفكير لدى الاشخاص في ثقافه وفترة زمنية معينة(٢١)(زعيمي ،٢٠٠٤،ص ١٨٤ -١٨٥) .تعد القيم من العوامل المهمة في عملية التوافق وذلك على جميع المستويات كالاسرة والمؤسسة والمجتمع لان القيم تعتبر محددا ومقياسا يقيس به الاشخاص الاشياء والافكار من حيث فاعليتها في تحقيق اهدافهم ومصالحهم ، ويتم بواسطة القيم الموازنة بين المواقف والتصرفات (١٩) (محمد، مصدر سابق ،ص٢٦). أن القيم هي ميثاق اخلاقي وعلى اساس هذا الميثاق تبنى الاسس والقرارات وتوضع السياسات في اي مجتمع ،فكلما كانت قيم الفرد منسجمة مع قيم المجتمع كلما كان ذلك مؤشرا للتكيف(٢٠)(الباهي ، مصدر سابق ،ص١٧-١٨). وتأتي اهمية القيم في كونها موجهه لسلوك الافراد ومحدده له وتختلف القيم من مجتمع الى اخر بحسب طبيعة التكوين المجتمعي وبحسب طبيعة الافراد في ذلك المجتمع ، ان تكيف المهاجرين واختلاطهم داخل المجتمع المضيف يتطلب منهم قبول القيم الجديدة لذلك البلد المضيف والتقيد بها ، هناك عده عوامل تلعب دور في تغير القيم وتبدلها وتؤثر على الحياة اليومية للإنسان منها عوامل اقتصادية وعوامل سياسية واجتماعية. حيث يلعب العامل الاقتصادي للفرد والمجتمع دورا فاعلا في تحديد نوع القيم السائده والتي تتحدد فيها مكانه الفرد ومقدار ما يحصل عليه من أحترام في المجتمع ، أذ أن الافراد الذين يتمتعون بمستوى اقتصادي مقبول عادة ما يحظون باحترام جيد وبمكانه اجتماعية متميزه بين سكان المجتمع ، كما تلعب الاوضاع السياسية وطبيعة السلطه في المجتمع ومستوى القيادات السياسيه الحاكمه فيه دورا فاعلا في تعزيز ورفع قيمه معينة على حساب قيما اخرى وذلك حسب الظروف والعوامل والقوة الحاكمة وطريقة وطبيعه الحكم. اما العوامل الاجتماعية فتمثل الظروف والاوضاع السائدة بين افراد المجتمع وما تتضمنه من تحديد طبيعة التراتب الطبقي والفئوي حسب طبيعة الانتماءات والعلاقات القرابيه والدمويه والعائليه(٢١) (معهد علم النفس والتربية ،١٩٩٢، ص٢٠٠). تحافظ القيم على هوية المجتمع و ثقافته، ولكل تجمع هويتة الثقافية التي تميزه وتسعى القيم للحفاظ عليها. كما تسهم في حل النزاعات و اتخاذ القرارات، أن القيم تعتبر مجموعة من القواعد الاساسية التي يتعلمها الافرد لتساعدهم على الاختيار بين البدائل المختلفه، وفض الصراعات واتخاذ القرارات في المواقف التي تواجه. وتعمل كمعيار لتوجيه القول و الفعل و السلوك الصادر في المواقف المختلفة وللقيم دورا كبيرا في بناء الشخصيه الفرديه. حيث تساهم بتنظيم المجتمع و ضبطه و استمراره و تحافظ على البناء الاجتماعي والتكيف مع الأوضاع المستجدة للفرد(٢٢)(داخل ، ٢٠٠٩) ، كما أن للقيم وظائف أخرى من بينها ربط أجزاء الثقافة ببعضها، وتزويد أعضاء المجتمع بهدف الحياة ومعناها، وتحديد اختيارات الأفراد بين البدائل المختلفة(٢٣) (الزويد،٢٠٠٦،ص٢٦-٢٧)، وتزود الفرد بالاحساس بما يقوم به

وتوجيهه لتحقيقه وتتخذ كأساس للحكم على سلوك الاخرين .وتساعد الافراد على الأهتمام بالعناصر الماديه المرغوبه والضروريه ،لأن أهمية الاشياء ليست في ذاتها ، فهي نتيجه لما يضفيه المجتمع من اهتمام ، كما تلعب دورا كبيرا في عملية الضبط الأجتماعي حيث تؤثر في الناس وتجعل سلوكهم مطابقا للقواعد الاخلاقية ، وتعمل على تقليل العواطف السلبيه التي قد تدفعهم للأنحراف والخروج على أنظمة المجتمع الاخلاقية وتؤدي للشعور بالذنب في نفوس الأفراد أذ تجاوزوا المعايير وللقيم أثر كبير كوسيله للتضامن الأجتماعي فتألف الافراد و الجماعات ووحدتهم يستند الى وجود القيم المشتركة، وهذا ما ينجذبهم لبعضهم عندما يشعرون بملائمة الاخلاق والمبادئ التي يؤمنون بها(٢٤)(عمر،١٩٩٧، ص٤١٦). كما انها تدفعهم الى اختيار ادوارهم ومراكزهم الأجتماعية والنهوض بها وتشجيعهم للقيام بالأعباً المسنده اليهم، فالقيم تسهم في نقل التراث الثقافي عبر الأجيال والمحافظة على حالة المجتمع فهي بمثابة حلقات متكاملة تربط به الأجيال عبر العصور والأزمنة فكل جيل يتعلم الأنماط السلوكية الخاصة بمجتمعه من الأجيال السابقة(٢٥)(الختاتنة والنوايسة ،٢٠١١، ص ٢٥٦-٢٥٧).

خامسا: صراع القيم

يُعد مفهوم حديث نسبيا أذ تمت الاشارة اليه في أغلب الابحاث النفسيه والأجتماعية اثناء التحدث عن ظاهرة الانومي عند كل من أميل دوركايم وتالكوت بارسونز وميرتن ، وعلى الرغم من الاشارات الضمنيه لهذا المفهوم الا ان الدراسات السوسيولوجية لم تشر بصراحة الى مفهوم الصراع القيمي كمفهوم جدير بالاهتمام والدراسة . فهناك من عرف الصراع القيمي على انه ينتج عن تباينها وتناقضها، ويقصد بتباين القيم تغاير واختلاف وظيفة كل منها وتعارضها مع وظائف وغايات القيم الاخرى. ويرتبط هذا التباين في جوهره بالجماعات والطبقات والنظم الاجتماعية، أما تضاد القيم فهو وجود أتجاهين متعارضين او اكثر من اتجاهات القيم وقد يكون هذا التعارض بين وسائل كل منهما او اهدافه كوجود وسيلة تقليديه تستند الى العرف في مقابل عقليه اخرى متحررة تميل الى التجديد والموازنة العقلية(٢٦)(الحديثي، ٢٠٠٤، ص٧٠) ، ان ما اكتسبه المهاجر من مدخلات ثقافية عند تركه موطنه هي التي تثبت عاده في ذهنه وتتحول الى مرتكز اساسي في حياته بسبب البعد والحنين اولا وبسبب ضعف رفد هذه الثقافة بمدخلات جديدة تعدل طرق وعيه اياها ثانيا(٢٧) (براحيمة ،٢٠٠٩ ،مجلة العوم الاجتماعية). ان تمسك المهاجر بالثقافة الام غالبا ما يبرز نتيجة صراعاته مع الثقافة الوافدة وخصوصا اذا كانت هذه الثقافة تضعه في صراع داخلي مع عقائد متعمقة في تكوينه الشخصي ، ان القيم الاجتماعية هي القيم السائدة في المجتمع وهي خلاصة تفاعلات القيم المتواجدة والتي تصبح عامه وشائعه فيه . ان واقع وجود صراعات بين الاجيال هو تعبير عن وجود صراعات بين الافكار والقيم التي يحملها الافراد . هناك نوعان من القيم وهي قيم محلية وقيم مستوردة .فالقيم المحلية هي القيم التي نتجت بفعل تفاعل العناصر الداخلية والتي ظهرت وتطورت محليا تماشيا مع واقع المجتمع ومشاكله واهتماماته وطموحاته. اما القيم المستورده فهي القيم التي تظهر وتتطور في اوساط حضارية اجنبية ، شرقية ام غربية والتي نقلت الى المجتمع بالرغم من اختلافها ، يرى أغلب علماء الاجتماع الكلاسيكيين امثال اميل دوركايم وماكس فيبر واوكست كونت اهمية القيم في كونها تسهم في مسك المجتمعات وأعتبرت قاعده للمراقبه الاجتماعية ومنبع لتقيم الافراد ومشاركتهم. ان أغلب الدراسات المعاصره

للقيم تؤكد على مسألة صراع القيم والتي تدل لاستمرارية ما يسمى بمشكلة القيم ولا يمكن دراسته الا في ضوء مفهوم الجيل ، أذ أن لكل جيل تاريخ يفرقه عن الجيل الاخر. وترتبط الاعراف والتقاليد والقيم بالاخلاقيات وهي لست الا تقاليداً اكتسبت كثيرا من القوه بسبب ما انطوت عليه من دلالات اخلاقية ويمثل العرف مقدسات ومحرمات المجتمع .لذا فهو ليس الا قانونا غير مكتوب يخضع الافراد له دون ان تتولى جهة فيه تأكيد سلطاته وتشيع اعراف في المجتمعات النامية لا تتوافق مع حركة النمو ويرجع سبب استمرارها الى ان الاعراف تميل الى الاستقرار حيث يكون تغيرها بطئ(٢٨)(كيال، ٢٠٠٨، ص٩٩) ، تنتقل العادات والتقاليد من جيل الى جيل اخر وقد تطرأ عليها بعض التغيرات خلال ازمنه غير قصيرة وان اي اختلال في العادات والتقاليد سوف يؤدي الى حدوث مشكلات عديده داخل المجتمع الذي سوف ينتقل اليه الافراد او البيئة الجديدة التي تختلف في عاداتها وتقاليدها فهنا ينشأ صراع بين القيم (القيم الاصلية والقيم الدخيلة)(٢٩)(غيث،١٩٨٥، ص٧٧) ، تؤدي الهجرة الى حدوث صراع قيمي عند الاجيال المهاجرة المختلفة ويظهر اكثره عند الجيل الثاني والثالث ابناء المهاجرين، لكونهم وجدوا انفسهم في وضع نفسي واجتماعي صعب فهم نصف منتمين الى قوميتهم والنصف الاخر امريكيا ولكنه لا يشعر بأنه فرد متكامل في أي جزء من النظام فقد ولدوا في امريكا ولكنهم وجدوا اهلهم وجيرانهم ذوي ميول عنصرية ليست امريكية. تعلموا لغة البلد الام اولا وتمت تنشئتهم بالطرق القديمة وبعد ان اصبحوا اطفالا ودخلوا المدارس الرسمية للبلد المضيف تمت تنشئتهم بحسب عادات وتقاليد وحضارة البلد المضيف . وفي معظم الاحيان تعلم الجيل الثاني معلومات عن العالم تتناقض مع العالم والمفاهيم التي تعلمها في البيت .مثلا تعودوا ان يحترموا القيم التي يتوقعها منهم افراد العائلة كالاستسلام لرغبات الكبار وتأجيل رغباتهم. وقد كان تنظيم الزيجات يتم بواسطة الوالدين او يؤثرون عليها تأثير قويا ويحتاجون الى موافقتهم. وهذه التوقعات تتصارع بحده مع الافكار الامريكية وحرية الفرد. ان هذه الخلافات في الغالب سببت صراعات مؤلمة بين الجيل الاول والجيل الثاني، وعندما يتطور الجيل الثاني نحو سن الرشد يميلون الى الانتقال من مناطقهم القديمة الى مناطق اخرى وهذا الانتقال الجغرافي في الغالب كان محفزا لهم بواسطة الانتقال الاجتماعي على الاستقلال، فأصبحوا اكثر تحررا من ابويهم وتكلموا اللغة الانكليزية بطلاقة واصبحت لديهم فرص واسعة لخيارات مهنية ملائمة لقدراتهم(٣٠)(الطاهر، ص١١١).

سادسا: اسباب التغيرالقيمي :

هناك العديد من الاسباب والعوامل التي ادت الى حدوث تغير في القيم لدى افراد المجتمع وخصوصا المهاجرين لماله من دور في احداث التغيير في حياتهم ومن هذه الاسباب :

أ- اسباب موضوعية:

تتعلق الاسباب الموضوعية بالواقع الاجتماعي الذي تعيشه الاسر في مجتمعات الهجرة فهي لا تستطيع اشباع الحاجات المادية والنفسية والاجتماعية لمواجهه متطلبات الحياة المتجددة في ظل الطموحات والآمال المراد تحقيقها يؤدي الى اختلال الموازنة في قدرتهم على التكيف مع القيم الموروثة والقيم العصرية. ونظرا لعدم قدرة القيم الموروثة على ملاحقة المتغيرات والمستجدات الحضارية والاجتماعية(٣١)(Craw Ford2008) ، هناك عده مظاهر وأسباب موضوعية للتغير القيمي منها مسألة الحداثة والمعاصرة فقد تحققت للإنسان سيطرة اعم

واشمل على الطبيعة والبيئة وذلك بواسطة الاكتشافات العلمية والاختراعات التقنية المتلاحقة ومع ذلك تواجه العالم الحاضر ازمة اختلال توازن قدرة الانسان على التكيف البيولوجي والثقافي مع بيئته(٣٢)(السرحان ،١٩٩٤، ص٥٩). بالإضافة الى تطور وسائل الاتصال والتحضر ونمو ظاهرة المدنية، كما تلعب التنشئة الاجتماعية دورا مهما في تشكيل جيل اما ان يكون قويا وسليم او بالعكس.

ب- اسباب ذاتية:

القيم هي انسانيه وشخصية وليست شيئا مجردا مستقلا بل هي متغلغلة في داخل الافراد لانها تنبع من انفسهم ومن رغباتهم واهتماماتهم إلا من الاشياء الخارجية. فهم لهم وجودهم المستقل ولهم احتياجاتهم وتطلعاتهم(٣٣)(كاماليري،١٩٨٣، ص٢٠).

ج- اسباب تاريخية:

للعوامل التاريخية والزمنية اثر واضح في حدوث الصراع القيمي نتيجة التطورات الحاصلة بسبب الانفجار المعرفي والغزو الاتصالي عبر الانترنيت والاقمار الصناعية والحروب والاستعمار والهجرة وانتقال الافراد عبر البلاد كلها عوامل ادت الى تغير العديد من المبادئ والقيم والتصارع فيما بينها(٣٤)(خضر ، ١٩٨٨، ص٧٠-٧١).

د- اسباب بيئية :

فكل مجتمع ينقسم الى عدد كبير من الجماعات والطوائف ولكل منها قيم تميزها عن غيرها ،فكل شخص يحتاج عند احتكاكه بالاخرين الى نوع من التعزيز لاتجاهاته ليشعر بالانتماء والتكيف .فللوسائط التربوية (الاسرة والمدرسة او الجامعة) دور كبير في تلبية هذه الاحتياجات وعدم انسجام تلك الوسائط يؤدي الى حدوث صراع قيمي لافراد ذلك المجتمع . ولها ايضا تأثير كعامل بيئي في الصراع القيمي، فالاسرة تلعب دورا كبيرا في عملية التنشئة الاجتماعية وقد طرأ تغير على هذه الاسرة لدرجة ان تماسكها لم يعد كالسابق نتيجة لعده عوامل كخروج المرأة الى العمل وتمرد الشباب والصراع بين الاباء والابناء واختلاف المفاهيم القيمية الحديثة عن القيم الماضية.

هـ- اسباب قومية :

تتعلق بالهوية فلغياب الهوية دور في تشتت الافراد وكونهم فريسة لتيارات فكرية متناقضة ومتصارعة احيانا. تختلف اسباب التغير القيمي بحسب نوع التغير الذي يطرأ على القيم والعوامل التي تساهم في عملية التغيير ، ويكون التغير اما نحوا الافضل او الاسوأ ،ان القيم ليست ثابتة اطلاقا انما قابله للتغيير والتطور نتيجة للتفاعل المستمر بين الفرد وبيئته ، فالتغيرات التي تطرأ على القيم تعمل على حدوث صراع بين القيم التقليدية والقيم الجديدة، قام الباحثون بأجراء الابحاث والدراسات في كثير من القرى المختلفة بهدف التعرف على اسباب التغيير ومظاهره ووجدوا ان معظم الحالات تأتي نتيجة تأثير عوامل خارجية اكثر من العوامل الداخلية، وان التباينات الاجتماعية التي تجد تعبيرها في التعددية اللغوية والقومية والطائفية والقبلية تعتبر احدى القيود التي تعيق عملية التحول الديمقراطي في العراق ،اذ ان هذه التعددية تعتبر سلاحا ذو حدين لكونها تمارس تأثيرها في أتجاهين بالعلاقة مع قيم التحضر لرفضها العلاقة مع افكارها وقيمها المتعصبة والافكار والقيم السياسية الحديثة(٣٥)(العسيلي ،٢٠٠٦،ص٩-١٠) ، ان عملية التحول تتطلب اعادة تكييف البيئة الاجتماعية والتقليدية نحو بيئة حضارية وتلعب المواريث التاريخية والثقافية دورا لا يخلو من دلالة في ذلك وعند الاطلاع على الواقع الاجتماعي القائم في العراق نرى ان القبلية والعشائرية

والطائفية هي محور النسيج الاجتماعي ،فمازال السلوك السياسي العراقي في نظر البعض ينزع بشكل كبير للولاء للعشيرة او الطائفة وهذا يؤثر بشكل كبير في المرحلة الانتقالية التي يمر بها العراق حيث يؤدي ذلك الى اضعاف مفهوم المواطنة وتشويه قيم التسامح والحوار والتفاعل والعقلانية (٣٦)(رشيد،٢٠٠٦،ص٢٥٥).ان ظهور الاحزاب والولاء لها وتعددها ادى الى ظهور نوع من الولاء للحزب وقتل الهوية الوطنية وخلق الطائفية في البلاد مما الى اضعاف عملية التقدم في البلاد وادى الى خلق صراعات طائفية راح ضحيتها الالاف من الابرياء ودفع الكثير من العوائل الى النزوح اما الى مناطق اخرى او الى خارج البلاد ،والى تغيير افكارهم وبما ان المجتمع العراقي مجتمع متنوع فأن تشظي الولاءات فيه كرستها قيام سلطة التحالف المؤقتة بعد تعيين مجلس حكم انتقالي مؤسس على المحاصصة والتمثيل النسبي الطائفي بدلا من التمثيل السياسي فكان لذلك اعتبارات اجتماعية برزت في خلل الانتماء الوطني المبني على اساس التعاقد بين الدولة والمجتمع الى التعاقد بين الافراد والجماعات وبدت تظهر بوضوح سمات الانحياز الى الجماعات التقليدية واصبحت الولاءات الكامنة يعبر عنها صراحة وهنا بدأت ازمة المجتمع العراقي ومنها ازمة الولاء والتي تفجر عنها فيما بعد انواعا من الازمات مرتبطة بها كأزمة العنف والارهاب التي دفعت الكثيرين الى الهروب من البلد نتيجة لتسارع موجات العنف والارهاب(٣٧)(البياتي ،٢٠١٣، ص٨٨) ، من خلال ما تقدم نرى ان التغيرات القيمية التي طرأت على المجتمع تكمن في العوامل التي تعرض لها المجتمع من حروب ونكبات اضافة الى دخول ثقافة جديدة للبلد انفتاحه على الخارج ودخول الكثير من الاجهزة الألكترونية الحديثة التي ساهمت في عملية التغيير وادخلت مفاهيم جديدة الى المجتمع اثرت على العلاقات الاجتماعية للاسرة داخل المجتمع وفتحت افاق واسعة امام الافراد، ان الولاءات والانتماءات وظهور الاحزاب والتعددية ساهمت في خلق التغيير في المجتمع.

سابعا: الهجرة وعلاقتها بالتغير القيمي:

تلعب الهجرة دورا كبير في عملية التغير القيمي في المجتمع فهي تؤثر على الافراد والمجتمع وتؤدي الى حدوث تبدلات كبيرة فيه . يزداد عدد المهاجرين من البلدان العربية باتجاه البلدان الغربية وقد تتباين الخصائص الشخصية والاجتماعية والثقافية لهؤلاء القادمين الامر الذي يؤدي الى الاختلاف في مسألة الاستقرار والتكامل مع المجتمع الجديد لوجود فرق شاسع في البناء القيمي والانظمة الاجتماعية واللوائح القانونية التي تنظم الحياة الاجتماعية والعلاقات بين افراد المجتمع ، يأتي الانسان للحياة بلا خبرة ومن ثم يبدأ التأثر بمن حوله فيكتسب عاداته وتقاليده منهم، وتنتقل العادات والتقاليد من جيل الى جيل كما تهاجر هذه العادات والتقاليد من قطر الى اخر ومن قارة الى قارة اخرى ،فالتقاليد تكتسب من الرعيل السابق وجميعها جزء من النشاط الاجتماعي السائد في اي مجتمع فهي تقوي التأزر والتأخي بين افراده رغم انها تأخذ فترة من الزمن حتى تثبت وتستمر وتأخذ فترة طويلة حتى يمكن تغييرها، وتلعب الدول المضيفة دور في تغير عادات وتقاليد المهاجر فهناك عادات حميدة واخرى سيئة(٣٨) (البديري،٢٠١٦، ص٥٠). أن التغير الثقافي والقيمي الذي يحدث لدى المهاجرين تاركي أوطانهم لا يحدث فقط عند الهجرة أنما يحدث في المجتمع الاصلي الذي يشهده وخصوصا اذا كانت الهجرة كثيفة. ان الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تدفع بعدد كبير من الافراد للهجرة هي ذاتها تحمل تبدلات ثقافية في المجتمع الذي تنطلق منه الهجرة ، فبلدان الهجرة في الاغلب هي(بلدان في الانتقال) او في حالة

بناء او اعادة بناء. فقد يحدث اختلاف لدى المهاجرين ما بين ثقافتهم الاصلية وثقافة البلد المضيف ويعكس هذا الاختلاف حالة الاندماج لدى المهاجرين ، حيث نرى بكل تأكيد لدى بعض المهاجرين تعلقا شديدا بالتقاليد الاصلية (٣٩) (حمود،مجلة الكترونية) ، هناك تباين في منظومة الاعراف والقيم والتقاليد الاجتماعية والسلوكيات اليومية التي تحددها تلك القيم التي تربى عليها الانسان . ينقل المهاجر معه من البلدان النامية ما ترسخ في عقليته واصبحت جزء من شخصيته الى المجتمع الغربي المهاجر اليه ، فهو عاجز عن التخلص منها ويحتاج الى سنوات عديدة لكي يضعها وراءه ، وهذه المسألة بالطبع تتباين بحسب الخصائص الشخصية للافراد. وقد يأتي المهاجر الى البلدان الغربية دون معرفة سابقة بالعناصر الحضارية والنظم القانونية لهذه المجتمعات وقد يصر البعض على التمسك بما حمله من مجتمعة الاصلي وحتى وان كانت على نقيض بما هو موجود في المجتمع الجديد ، وعليه يحاول التصرف في ضوء قوانين وقيم وتقاليد بلده الام التي لا تنسجم مع واقع الحياة الاجتماعية في بلدان المهجر، لقد ادى ازدياد الهجرة في الآونة الاخيرة الى تغييرات ملحوظة في أنظمة البناء الاجتماعي والنظام الاسري بصفة خاصة(٤٠)(كوش ،٢٠٠٧، ص١٨٧-١٩٠). فالهجرة من ناحية تخلق مأزقا حضاريا بين التقاليد الاصيلة والاوضاع الجديدة حيث يمضى الصراع بينها فترة قد تطول او تقصر داخل الجماعة وداخل الفرد(٤١) (الربيعي،٢٠٠٤،ص٥). ومن بين هذه المشكلات تفكك التركيبة الاجتماعية تمهيداً للتحول في العلاقات الاسرية وأختلاف المعايير التي تحكم طبيعة العلاقات الاجتماعية (٤٢) (جعفر،١٩٨٤،ص١٦٤). فقد أدت الهجرة الى حدوث صراعات بين الاجيال بسبب تغير الثقافة وحدوث فجوة بين الاباء والابناء بسبب تزايد معدلات التغير الثقافي والاجتماعي السريع بينهم .وتنشأ هذه الفجوة بسبب اختلاف الثقافة التي يحملها الاباء والتي نعني بها (الثقافة الاصلية) والثقافة السائدة في المجتمع الجديد (الثقافة الدخيلة) ، أن تصاعد معدلات الهجرة في العديد من المجتمعات الغربية قد أصبح يثير التساؤل حول المفاهيم الشائعة عن الهوية الوطنية (٤٣)(ابو عياش،١٩٨٣،ص١٦٠). فغالباً ما تقف الفئات المحافظة في المجتمع عقبة امام أحداث التغير الاجتماعي خوفا على أوضاعهم التقليدية و ضياع حقوقهم المكتسبه ،كما وقفت قريش في وجه الدعوة الاسلامية وحاربت ظهور الدين الاسلامي خوفا على مركزها التجاري والاجتماعي البارز في ذلك الوقت من الضياع، فالافكار الجديدة نادرا ما تتعرض للمقاومة الشديدة نتيجة للتعصب للقديم وتقديس بعض جوانب الحياة ، وكلما كانت القيم اقرب الى الجمود اصبح من الصعب ان يستبدل الأوضاع القائمة في المجتمع بأوضاع اخرى جديدة (٤٤)(ملحس، ٢٠٠٨، ص١٧١-١٧٢)، فلكل مجتمع تقاليده السائدة به والمسيطره عليه التي تؤثر على مدى قبول المجتمع للتغير ، فالمجتمعات الصناعية يسود بها ثقافة تشجع وتدعو للتغير والاخذ بالحديث وتولي ذلك اهمية خاصة، يعتقد جميع البشر بمختلف ثقافتهم أن انظمتهم وطريقة معيشتهم هي الطريقة الطبيعية والمثلى بالمقارنة بالطرق الاخرى للمجتمعات وان جوهر الثقافة الحقيقي يتعلق بما تفكر به ونعمله بما يشمله من اتجاهات سلوكية وعقائدية دينية واشكال اجتماعية(٤٥)(الاحمد ،٢٠٠٩،ص٢٣) ، أن المتغيرات الثقافية والتي ينعكس عنها الكثير من العلل والأنتكاسات التي هي الثمن الاجتماعي الذي تدفعه الاجيال تحدث عملية أنتقائية حيث أنه عندما يواجه شباب المجتمع تقاليد او عناصر ثقافية أو اجرأت فأنما يتقبلون تلك التي يتصورون بأنها

مفيدة وتلائم قيمهم وهي مرغوبة أجتماعياً كاستعمال وسائل الاتصال الحديث، وذلك لانهم يعتبرونها مفيدة، كما ادت الهجرة الى أزدياد الهوة الفكرية والثقافية اتساعا بين الاجيال وهذا ما اشارت اليه الكثير من الدراسات بشأن العلاقة بين أجيال المهاجرين الى الغرب، حيث أثبتت ان ابناء المهاجرين في الغرب يختلفون عن ابائهم بنسبة تتراوح بين ٥٠% الى ٧٠% وقد وجد الباحثون ان عدد كبير من ابناء المهاجرين قد انسلخوا تماما عن افكار وسلوكيات ابائهم وخصوصا بعد تجاوزهم الدراسة الثانوية ودخولهم الجامعات والمعاهد ، حيث يتضاءل اثر الابويين الى حد كبير(٤٦)(عبدالله ،٢٠١٠،ص١٤٨) ، وقد عانت الاسر العراقية من صعوبات التنشئة الاجتماعية بسبب اختلاف القيم فالأسرة العراقية عرفت عربيا وإسلاميا بأنها اسرة محافظه متماسكه تعطي تربية ابنائها جل اهتمامها وهي ميزه اثمرت لزمن طويل عن صنع اجيال تعمل لخدمة المجتمع والحفاظ على قيمه وتقاليده النبيلة . لكن الحال تغير بعد الهجرة تغيرا كبيرا وأضحت قيم التماسك الاسري واحترام الوالدين وأتخاذهم قدوة في القول والعمل ضربا من ضروب التخلف ، حيث تعاني أغلب الاسر معاناة شديدة جراء السلوكيات الدخيلة التي طرأت على ابناء الاسر العراقية المهاجرة ، فلم تعد هناك عوامل ضبط تمنع الافراد (والشباب) خصوصا من الانخراط في حياة جديدة تظهر فيها الكثير من الروابط والعادات والقيم السائدة في مجتمع الوطن اخذت تختفي مع الجيل الثاني والثالث بمرور الزمن ، ان قيم حقوق الانسان والتعددية وحوار الاديان جميعها تقر بأن البشر مختلفون في ثقافتهم وحضارتهم ، وان المهاجر يتأثر بقيم المجتمع بدرجات متفاوتة ومهما تكن هذه الدرجات فأنه قد اكتسب قيم ومفاهيم جديدة من خلال احتكاكه بأفراد المجتمع متعدد الثقافات فأصبحت هذه القيم تشكل عنصرا اساسيا في ثقافته وتوجهاته وسلوكه الاجتماعي(٤٩)(الطائي، مصدر سابق ،ص١٤٢).

ثامنا: النتائج والتوصيات :

اولا: النتائج :

١-اظهرت نتائج الدراسة بأن اغلب المبحوثين كانت دوافع هجرتهم هو للشعور بالامن والاطمئنان في البلد المضيف .

٢-اظهرت نتائج الدراسة بأن أغلب المبحوثين يلاحظون عدم ألتزام الابناء بقيم الاباء والاجداد .

٣-بينت نتائج الدراسة بأن الجيل الثاني من المهاجرين ملتزم بقيم حقوق الانسان والتعددية والتسامح وحوار المعتقدات ويعتبرها عنصر اساسيا في ثقافته .

٤-بينت نتائج الدراسة بأن الهجرة أثرت سلبا على المستوى التعليمي للابناء.

٥-بينت نتائج الدراسة بأن هناك تأثير سلبي للهجرة على الوضع الاقتصادي للاسرة .

٦-بينت نتائج الدراسة بأن هناك صراع ثقافي يلي صراع قيمي بين الجيل الاول والجيل الثاني من المهاجرين .

٧-اظهرت نتائج الدراسة بأن أغلب الاسر تعاني من صعوبة السيطرة على سلوكيات الابناء واخلاقهم .

٨-اظهرت نتائج الدراسة بأن ثقافة البلد لها تأثير على عادات وتقاليد المهاجر .

٩-اظهرت نتائج الدراسة بأن الجيل الاول (الاباء) اكثر تمسكا من الجيل الثاني (الابناء) بعادات وتقاليد البلد الام.

١٠-اظهرت نتائج الدراسة بان تعلم لغة البلد المضيف يسهم في عملية التكيف .

ثانيا: التوصيات:

١-العمل على توعية الاسرة لابنائها بأهمية الالتزام بقيم وعادات وتقاليد الاباء والاجداد.

٢-ضرورة المحافظة على اللغة الام وتعزيزها لدى ابنائهم المهجرين وتعلمها للاجيال القادمة. من خلال فتح المدارس العراقية في الخارج وتضمين المناهج المقررة – مادة اللغة العربية، والتربية الإسلامية والوطنية. تنظيم برامج توجيهية في التلفزيون الرسمي ودور العبادة لغرس القيم والتقاليد لدى الابناء منذ الصغر.

٣-توفير المستلزمات الضرورية للمهاجرين وتوفير التعليم لابنائهم ليتمكنوا من مواصل التعلم .

٤-توفير الامن في البلاد لكونه السبب الرئيسي للهجرة، وتشجيع المهاجرين للعودة للوطن والعمل فيه للنهوض به .

ثالثا: المقترحات:

١-اجراء دراسات ميدانية مقارنة بين الدول التي تتوفر فيها جاليات عراقية تهدف التعرف على طبيعة حياتهم وابرز المشكلات التي تواجههم.

٢-القيام بدراسات ميدانية تركز على جانب موضوع المهاجرين ومدى تأثيرهم على سلوك الابناء لاسيما الجيل الثاني والثالث.

٣-المحافظة على الثقافة الاصلية ولغة الام والتعامل بها بين افراد الاسرة في بلدان المهجر من خلال فتح مراكز ثقافية لبلدان المهجر تعني بالبرامج المطورة لمفاهيم الفرد المهاجر كي يبقى على تماس مع جذور الثقافة العربية الاصلية بجميع ميادينها الى جانب تحصيله من الثقافات الاجنبية.

٤-فتح المدارس العراقية في بلدان المهجر لغرض المحافظة على تدريس اللغة العربية وخصوصا في البلاد الاجنبية لتعليم الاطفال المهاجرين والاجيال القادمة.

المصادر والمراجع :

١.الرازي، الامام محمد بن، مختار الصحاح، المطبعة الاميرية، ١٩٣١، بدون طبعة.

٢.الحسن، د. احسان محمد، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للمطبوعات، لبنان، بيروت، ١٩٩٩، طبعة اولى.

٣.حدة، العقيد حسن، من تاريخ المغتربين العرب ، قسم الجمهورية العراقية. بدون طبعة ، ١٩٧٢.

٤.معجم المعاني ،قاموس عربي ، www, almanny.com

٥.الصالح، د. مصلح، الشامل، قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار عالم الكتب للطباعة والشر، طبعة اولي، ١٩٩٩.

٦.ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب ، مجلد ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦.

٧.بدوي، د. احمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان:.١٩٧٧

٨.الحسن، د. احسان محمد، التراث القيمي في المجتمع العربي بين الماضي والحاضر، مجلة دراسات عربية، العدد ٩، بيروت، ١٩٩٩.

٩.أبن منظور ، لسان العرب ،دار احياء التراث العربي ، بيروت،.١٩٩٣

١٠-غريب، د. غريب سميع، علم الاجتماع (موضوعات ،مفهومات ،دراسات)، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٩، بدون طبعة.

١١-مدكور، د. ابراهيم، معجم العلوم الاجتماعية ،الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٥، بدون طبعة.

١٢- الراوي، الدكتور منصور ، مجلة النفط والتنمية ،العدد ١٤، وزارة النفط ، بغداد ، ١٩٨٩.

١٣- كريمر، صموئيل ، من الواح سومر ،ترجمة طه باقر، بغداد ، بدون طبعة ، ١٩٧٥.

١٤- ابن هشام، السيرة النبوية ، دار الريان للتراث ، الجزء الاول ،١٩٨٧، بدون طبعة.

١٥- الشيرازي، جعفر ، الهجرة والمهاجرون ، تحديات وضغوط ، مجلة النبأ ، العدد ٣٦، السنة الخامسة ، جمادي الاول ،١٤٢٠، وثيقة الكترونية على موقع www.rezgar.com

١٦- عبد الرزاق، د. صلاح، الاقليات المسلمة في الغرب ، قضايا فقهية وهموم ثقافية،٢٠٠٥،بدون طبعة.

١٧- الربايعة، د. احمد، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية ، الجامعة الاردنية ،عمان الاردن ، ١٩٨٤.

١٨- عليوي، فيصل محمد ،التهجير القسري واثارة الاجتماعية على الاسر المهاجرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية الاداب ، ٢٠٠٧.

١٩- محمد، زكريا عبد العزيز ، التلفزيون والقيم الاجتماعية للشباب والمراهقين، مركز الاسكندرية للكتاب ، الاسكندرية ،٢٠٠٣، طبعة اولى.

٢٠- الباهي، مصطفى، القيم وتأثيرها على المؤسسة ، رسالة ماجستير ،معهد العلوم الاقتصادية ، جامعة قطيف ،١٩٩٥.

٢١- معهد علم النفس والتربية ، الثقافة والتسيير ،اعمال الملتقى الدولي من ٢٨/ ٣٠نوفمبر ١٩٩٢، جامعة الجزائر.

٢٢- داخل، د. ريسان عزيز، دراسة في التغير القيمي في المجتمع العراقي ،دراسة منشورة في وكالة الصحافة بتاريخ ٢٠٠٩./٢/١٢

٢٣- الزويد، ماجد ، الشباب والقيم في عالم متغير ، دار الشرق ،الاردن ،٢٠٠٦ ، طبعة اولى.

٢٤- عمر، معن خليل، البناء الاجتماعي، افاقة و نظمه، دار الشرق للنشر و التوزيع عمان الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

٢٥- الختاتنة والنوايسة، د. سامي، ود. فاطمة عبد الرحيم، علم النفس الاجتماعي ، دار الحامد للنشر، طبعة اولى ، عمان الاردن، ٢٠١١.

٢٦- الحديثي، معاذ احمد حسن، العولمة وتغير القيم الاجتماعية ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

٢٧- براهيمي، صوفيا، التغير القيمي، قراءة في أبعاد المفهوم، بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية، العدد (٨) لسنة ٢٠٠٩.

٢٨- كيال، مها، جذور وهجرة ،مقاربة انثروبولوجية لواقع الهجرة في مدينه المنيه ، ملف منشور في المجلة العربية لعلم الاجتماع ، اضافات ،العدد الثاني ، ربيع ٢٠٠٨.

٢٩- غيث، محمد عاطف، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، مكتبة الاسكندرية ، بدون طبعة ،١٩٨٥.

٣٠- الطاهر، عبد الجليل ، المشكلات الاجتماعية في حضارة متبدلة ، بغداد ،بدون طبعة.

٣١- Craw ford2008 , copyright2008,by james Crawford .reprinted by permission ,allrights reseved.

٣٢- السرحان، محمود سعيد، الصراع القيمي لدى الشباب العربي ،المكتبة الوطنية ،عمان ،.١٩٩٤

٣٣- كاميلري، جوزيف ،أزمة الحضارة ،منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ،.١٩٨٣

٣٤- خضر، لطيفة ابراهيم، دور التربية في مواجهه مشكلات الصراع القيمي داخل المدرسة ، رسالة ماجستير غير منشورة القاهرة ،.١٩٨٨

٣٥- العسيلي، د. رجاء زهير، التغير القيمي والمعرفي وتأثيره على تكوين شخصية الشباب الجامعي الفلسطيني، لسنة ٢٠٠٦، بحث منشور في مجلة اتحاد الجامعات العربية، عمان-الاردن، العدد ٤.

٣٦- رشيد، د. عبد الوهاب حميد ، التحول الديمقراطي في العراق ،المواريث التاريخية والاسس الثقافية والمحددات الخارجية ،بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ،.٢٠٠٦

٣٧- البياتي، د. فراس، التحول الديمقراطي في العراق بعد ٩نيسان ٢٠٠٣، دراسات جامعية ، بيروت ، العارف للمطبوعات ،طبعة .٢٠١٣

٣٨- البديري، كرار انور، سقوط الموصل ،العراق ومحصلة الاعباء الداخلية والخارجية ، دار دجلة للطباعة والنشر ، طبعة اولى .٢٠١٦

٣٩- حمود، عبد الصمد ، اثر هجرة عاداتنا وتقاليدنا الى المجتمع الغربي ،مقالة منشورة في صحيفة الشرق ، ٢٠١٣/٤/٢٤، مجلة الكترونية.

٤٠- كوش، دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، ترجمة د.منير السعيداني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،طبعة اولى ،.٢٠٠٧

٤١- الربيعي، فضل عبدالله يحي، الهجرة والتغير الاجتماعي في بناء ووظائف الاسرة اليمنية ، (دراسة ميدانية) اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاجتماع ، .٢٠٠٤

٤٢- جعفر، د. علي محمد، الاحداث المنحرفون ، المؤسسة الجامعية ، لبنان ، الطبعة الاولى ، .١٩٨٤

٤٣- ابو عياش، د. عبد الله يوسف، التخطيط والتنمية في المنظور الجغرافي ، وكالة المطبوعات الكويت ، الطبعة الاولى ،.١٩٨٣

٤٤- استيتة، د. دلال ملحس، التغير الاجتماعي والثقافي ، كلية العلوم التربوية ، الجامعة الاردنية ، دار وائل للنشر والتوزيع،الاردن ، الطبعة الاولى ، .٢٠١٠

٤٥- الاحمد، طالب جبار ، الحياة الاجتماعية للعراقيين في المهجر ، المركز العراقي للدراسات والمعلومات ، طبعة ثانية ، بغداد ، .٢٠٠٩

٤٦- عبد الله، رؤى لؤي ، الجالية العراقية في المهجر ، دراسة انثروبولوجية في مدينة دمشق ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ،جامعة بغداد ،كلية الاداب ، .٢٠١٠

٤٧- جيري ، البناء الاسري والتفاعل ، ترجمة فهد عبد الرحمن الناصرة ، الكويت ، لجنة التأليف والتعريب للنشر ، .٢٠٠٦

٤٨- مرسي، مصطفى عبد العزيز، قضايا المهاجرين العرب في اوربا ، مركز

الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابو ظبي، طبعة اولى ٢٠١٠.

٤٩- الطائي، د. عبد الحسين، المهاجرون في مجتمع متعدد الثقافات، دراسة ميدانية حول الجالية العراقية، دار الحكمة، لندن، الطبعة الاولى، ٢٠١٣.

Summary of the study:

The present study addressed the issue of immigration value and the changes in the Iraqi immigrants abroad also dealt with the motives of migration from Iraq to other countries and see how adaptation of migrants in host countries and what most of the problems from which the suffer , the study touched on the migration across different eras and how they were motivated migration every era starting from prehistoric times through the ancient Ages and Islamic eras end of the modern era . It is known that the environment influences individuals significant impact and possibly pay people to change their habits and traditions, that the importance of the study of values and knowledge of the extent of the changes caused by immigration and the extent of the change in values through these migrations and the extent of migrant families commitment to the values and traditions of the native country of the problems that drive the search for knowledge moral reasons, the change in the migrant families and caused them to change.

This study attempted to shed light on the immigration and community variables through the following:

First: the problem and the importance of the goal of the study.

Second, determine the scientific concepts.

Third: a historical overview of immigration.

Fourth: the importance of values in social life.

Fifth: a conflict of values.

Sixth: the reasons for changing value system.

Seventh: immigration and its relation to moral change

Eighth: findings and recommendations and proposals.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Baghdad University
College of Education for Women
Dept. of Social work
Postgraduate Studies \ Master Program

Immigration and its relationship to value changes
Search unsheathed
Amena Ali Hussein Al-Salim
Supervisor by
Asst. Prof. Dr. Kwakib Salih Hameed Al-Bairmani
2016 A.D. 1437A.H.

القصيدة العبّاسية وعلاقتُها بالمتلقّي

- هَمْزِيّة المُتَنَبِّي اختياراً –

إعداد الباحثة:

رؤى عبد الأمير رحمة عطية

جامعة البصرة

المُقدّمة

المتلقي أصل جامع لفروع متعدّدة؛ فهناكَ المتلقي الأوّل (قائل النصّ)، و هناكَ المُتلقي الثاني (المُخاطب/ المَخْصُوص)، وهناكَ المُتلقي العام (السامع أو القارئ)... الخ ، والمُراد بالمُتلقي – في هذا البحث – المُخاطب/ المَخْصُوص (الذي قيلَ النصّ مِنْ أجلِهِ) أي: الممدوح أوالمَهجُوّ أو الموصوف أو المُتَغزَّل بهِ ... الخ .

في العصر العبّاسيّ تغيّرَت الحياة الاجتماعية و تعَدَّدَت الثقافات و اتَّسَعَتْ رقعة الدّولة العربية و ازدادَ عدد الخلفاء والولاة و بالتالي تَعَدَّدتْ أغراض الشعر و تنوَّعَتْ، و مِنْ أشهرها المديح الذي سعى الكثير مِن الشُّعراء فيهِ مُحاولينَ إرضاء الممدوحينَ مِنْ أجل الحصول على مُبتَغاهُم ، وأوضحُ مثال على هذا: المُتَنبّي، إذْ نلحظ اهتمامَهُ بالمُتلقي في عموم قصائدِهِ، إذْ تتشكّل معانيهِ العميقة «في صور مختَلفة بحسب نوع الخطاب وسياق الخطاب» (١)؛ فهوَ يستخدِم معاني الفروسيّة عِندَما يمدحُ فارساً كبدر بنْ عمّار، إذ يقول:

أمُعَفِّرَ الليثِ الهزَبْر بسوطِـــهِ لِمَن ادَّخَرْتَ الصّارمَ المَصقولا

وردٌ إذا وردَ البحيرةَ شاربـــاً بَلَغَ الفراتَ زئيرهُ والنِّيـــــلا

مُتخَضِّبٌ بدمِ الفوارسِ لابـسٌ في غيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيـهِ غيـــلا (٢)

و عندما يخاطب سيف الدولة الحمداني فإنَّهُ يفخَر بنفسِهِ و بشِعرِهِ و بفصاحَتِهِ كي يثير المُتلقي – سيف الدّولة – لأنَّ مِن المعروف عن سيف الدولة اهتمامهُ بالشعر والشعراء والفصاحة إذْ يقول:

أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبـــي وأسمَعَتْ كلماتي مَنْ بهِ صَمَـــمُ

أنامُ مِلْءَ جُفوني عَنْ شواردِهـــا و يسهَرُ الخلقُ جرّاها ويَخْتصِمُ (٣)

و في أغلب السيفيّات يشيد بالقلمِ و السّيف، و كلاهُما مِنْ لوازم الفارس / الفصيح (سيف الدولة الحمداني)، و أصدق مثالٍ على ذلك قولهُ:

الخيلُ و اللّيلُ و البيداءُ تعرفُنـي والسَّيفُ والرُّمْحُ والقِرطاسُ والقلَمُ (٤)

و قولهُ:

دَواليْكَ يا سيفها دَوْلـــــــةً و أمركَ يا خيرَ مَنْ يَأمُـــرُ
أتاني رسولُكَ مُستَعْجِـــــلا فَلَبّاهُ شِعري الذي أذخَـــرُ
و لو كانَ يومَ وغىً قاتِمــاً لَلَبّاهُ سيفِيَ و الأشقـــــــرُ (٥)

أمّا عندَما يُخاطِب كافور الإخشيديّ – المَعروف بالكَرم – فإنَّهُ يَستَخدِم معاني الجودِ و العطاء كما في قولِهِ:

قواصِـدَ كافـورٍ تَوارَكَ غيْـرِهِ و مَنْ قصَدَ البحرَ استَقَلَّ السَّواقِيا (٦)

و قولِهِ:

إذا كَسَبَ النّاسُ المعاليَ بالنَّـدى فإنَّكَ تُعطِي في نَداكَ المَعالِيـــا (٧)

كما انَّ الشاعر يخلُق مِنْ سواد بشرة كافور – وسواد البشرة صفة مذمومة لدى العرب إذْ تُشير إلى العبوديّة – معنى مِنْ معاني المدح إذْ يقول:

فَجاءَتْ بنا إنسانَ عينِ زَمــانِهِ و خلَّتْ بياضاً خلفَها و مـــآقِيا (٨)

و إنسانُ العين هو بؤبؤ العين (كناية على سواد لونِهِ) ، إذ حوَّل هذا السَّواد إلى شيء ذي أهمية كبيرة – عبر تشبيههِ بالبؤبؤ – لأنَّ العين لا ترى إلاّ بهِ ، كما شبَّهَ بياض النّاس الذينَ حولهُ ببياض العين الذي حولَ البؤبؤ، وهذا البياض لا ينفعُ في النَّظر ، كما يُناديهِ بـ(أبا المِسك)، إذْ يشبِّه سوادَهُ بسوادِ المِسْك – والمعروف عن المسك أنّهُ يمتاز برائحة زكيّة – فيحوِّل صفة السَّواد مِنْ شيء مذموم إلى شيء محمود كما في قولِهِ:

أبا المِسكِ ذا الوَجْهُ الذي كُنْتُ تائِقاً إليهِ وذا الوقتُ الذي كُنتُ راجِيـا
أبا كُلِّ طيـــبٍ لا أبا المِسكِ وحدهُ وكلّ سحـابٍ لا أخُصُّ الغَوادِيـا (٩)

و عبْرَ ما تقدّمَ مِن المعاني يتجلّى اهتمام المُتنبّي بالمُتلقي/ المُخاطَب (المَخْصوص)، كما انَّ هناكَ الكثير مِنَ المعاني الأخرى لا يتَّسِعُ المقام لِذِكْرِها في هذا البحث المُتواضِع لذا سيُترَك الحديث عنها للمُستَقبَل القريب بإذن الله ، وسيَدْرُس البحث هَمْزِيّة المُتنبّي – التي يرتدي فيها الشاعرُ زيّ المُتصوِّفة؛ لأنَّهُ يمدَح أبا عليّ هارون بن عبد العزيز الأوراجيّ الكاتب(الذي كانَ يذهب مذهَب التَّصوُّف) – كيْ يُوضِّحَ عبْرَها اهتِمام المُتنبّي بالمُتلقي/ المَخصُوص (الممدوح).

قراءَة في هَمْزِيّة المتنبي التي مطلعُها:

أمِنَ ازْدِيارَكِ في الدُّجى الرُّقَبَاءُ إذْ حَيثُ أنتِ مِنَ الظّلامِ ضِياءُ

استَخدَمَ المتنبّي أسلوب القدماء في تقسيم القصيدة على مقاطِع، إذْ كانَ في هذهِ القصيدة شاعراً تقليديّاً مِنْ حيث التَّقسيم لكنّهُ مُبدِعٌ مِنْ حيث المعاني والأفكار ، قسَّمَ الشّاعر قصيدَتَهُ على أربعة مقاطع: الغزل، والفخر، و وصف الرِّحلة، والمدح ، ونلحظ هذا التّقسيم في مُعظم قصائد المُتنبّي الشّاب الذي كانَ «فتى ثائراً طامحاً»(١٠) ، و لكن تغيَّرَ أسلوب المتنبّي بامتداد الزّمن، إذْ تجاوزَ هذهِ التّقسيمات في قصائِدِهِ فيما بعد، فهو يقول في إحدى قصائِدِهِ التي يمدح فيها سيف الدّولة:

رُوَيْدَكَ أيّها المَلِكُ الجَليلُ تَأنّ وعُدَّهُ ممّا تُنيـــلُ

وَجُودَكَ بالمُقامِ ولَوْ قليلاً فما فيمـا تَجُودُ بهِ قليـلُ (١١)

وهذا يشير إلى تطوّر الشّاعر بعد ثورة أبي نوّاس على هذهِ التّقسيمات التي كانَتْ جارية عندَ القدماء، و كَسْر المألوف ، أمّا في هذهِ الهمزيّة – التي بصددِها البحث – فإنَّ المتنبّي يُراعي تلكَ التّقسيمات، والمُتنبّي – كما هو معروف – ليسَ مِنَ الشُّعراء المُتصوِّفين، و لكنّهُ – في هذهِ الهَمْزيّة – يُراعي مَعاني المُتصوِّفة؛ لأنَّ المُتلقي (الممدوح) يذهَب مذهب الصوفيّة، و هذا ما ستحاول هذهِ القراءة النّقديّة إثباتهُ.

١-مقطع الغَزَل:

يبدأ الشاعر قصيدة المدح – هذهِ – بمقطع غزليّ يتمثَّلُ بالأبيات الستّة الأولى، و عادة ما يتمثّلُ شعراء المدح القدماء قصائدهم بمقطع طللِيّ أو غزَليّ، فمثال الأوّل قول النابغة:

يا دارَ مَيّة بالعَلْياءِ، فالسَّنَدِ أقْوَتْ، وطالَ عليها سالفُ الأبَدِ

وقفتُ فيها أصَيلاناً أسائِلُها عَيّتْ جواباً، وما بالرَّبع من أحدِ (١٢)

و مثال الثاني قول كعب بن زهير:

بانَتْ سُعادُ فَقَلْبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إثرَها لَم يُفدَ مَكبـــــولُ (١٣)

أمّا المتنبّي – هنا – فيُحاول إيهام المُتلقي(١٤) – القارئ أو السّامع – بأنَّهُ يتغزَّل بامرأة، و لكن يبدو للباحثة أنّهُ يتغزّل بالذّات الإلهيّة مُستَخدِماً أسلوب الرَّمز الذي يستخدمهُ المتصوِّفة عادة، «وليسَ غريباً أنْ يرتبط فعل الحب بالشِّعر عندَ المتصوِّفة، نظراً للتفاعل الكامن والتواصل الذي يضمنهُ فعل الحب»(١٥)، فهذهِ الذات الإلهيّة يشعُّ نورها في الظلام و يحوِّل الظلام ضياءً، ولا يستطيع الرُّقباء حجب نورها الساطع لذلكَ آمَنوا زيارتها؛ لأنَّهُ لا داعيَ لأنْ يزورها المُحبّون إذا أرادوا رؤيتها؛ فهم يرونها دون الحاجة لاجتياز حصنِها، و دونَ خرْق الحواجز لزيارتها؛ لأنَّها تشعّ مِنْ خلف تلكَ الحواجز والحجب كلّها ، وهذا النّور يتبدّى بوسائل مختلفة مِنْها أنْ يتحوَّلَ عطراً زكيّاً يشمُّهُ العاشقونَ في كلِّ مكان، وهذا ما يُسَمّى بـ(تراسل الحواس) ، و تراسل الحواس هو: «وصف مدركات كل حاسّة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرى، فنُعطي المسموعات ألواناً، و تصير المشمومات أنغاماً، و تصبح المرئيّات عاطرة ... و ذلكَ انَّ اللغة – في أصلها – رموز اصطلِحَ عليها لتثير في النّفس معاني و عواطف خاصة»(١٦) ، إذْ إنَّهُ «هروب مِن الوضوح الذي يثمر الملل»(١٧) ، فهنا وظَّفَ الشاعر حاسَّتَي البصر والشَّم معاً في خدمة المعنى الذي يريدهُ عبْر الإشارة والإيماء، إذْ إنَّهُ يريد بالبصر: الأمور الباطنية(لا بصر العين بل البصيرة)؛ إذْ عبَّرَ – هنا – بالمادِّيّ عن المعنوي، وكذلكَ بالنسبة للمِسك، فهو ليسَ المسك الذي نشمّهُ، إنّما هو طيب تلكَ الذّات الإلهيّة الذي يملأ العالَم بأسرهِ مهما حاولَ المُظلّلون سترهُ عن المُحِبّينَ بإشاعاتِهم الباطِلة ، فلا يُمكِن حجْب هذهِ الحبيبة لأنَّها تشعُّ بضيائها مِنْ وراء الحجاب وتفوحُ بمسْكِها الذي يشمُّهُ العاشقون مِنْ بعيد، إذْ يحسّونَ بوجودِها مِنْ خلالِهِ ، فلا أحدَ يرى ذات الله ببصيرَتِهِ إلاّ إذا كانَتْ لهُ رؤية ثاقبة يتجرَّد بها عن الأمور الدّنيويّة الدّانية، إذْ إنَّهُ بذلكَ تُرفَع لهُ الحجب المُظلِمة و يتحوَّل ظلامها ضياءً. وقدْ عبَّرَت المُتصوِّفة رابعة العدويّة عن هذا المعنى بقولِها:

أحبُّكَ حُبَّينِ : حُبَّ الهـــوى وحُبّاً لأنَّكَ أهلٌ لِـذاكَـــــا

فأمّا الذي هو حب الهـــوى فشغلي بذكرك عمّن ســواكَا

وأما الذي أنـت أهلٌ لـــــــهُ فكشفُكَ لي الحجب حتّى أراكَا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمدُ في ذا وذاكَـا (١٨)

فعجز البيت الثالث لرابعة العدويّة (فكشفُكَ لي الحجب حتّى أراكَا) يُطابق معنى (إذْ حَيثُ أنتِ مِنَ الظّلامِ ضِياءُ)، إذْ إنَّ كلتا الرؤيَتَين باطنيّة معنويّة جُسِّدَتْ بهيأة حسِّية يستطيع المتلقي التماسها والتفاعل معها عبْر هذا التجسيد المادّي الملموس ، ثمَّ عبَّرَ الشاعر تعبيراً بلاغيّاً ذا سمة بديعيّة، وهي إعمال الشيء في مِثلِهِ عندما قال:

أسَفي على أسَفي الذي دَلّهْتِني عَنْ عِلْمِهِ فبِهِ عَليَّ خَفَـــــاءُ (١٩)

و هذا مِنْ جماليّات الأسلوب عندَ القدماء.

أمّا في البيت الذي يليهِ فقدْ أنزلَ الشاعر الشيء منزلة ضدِّهِ، وهذا أيضاً مِنْ جماليّات الأسلوب، فالشّاعر يشتكي مِنْ فقد السقام، وهذا أمر يثير الدهشة و يحدث هِزّة لدى المُتلقي لبرهة مِن الزمَن إلى أنْ يعودَ ويستقرّ المعنى في عجز البيت عندما يقول: (قدْ كانَ لمّا كانَ لي أعضاءُ) ، أمّا في البيتين الأخيرين مِن المقدّمة الغزلية فيشير الشاعر إلى انَّ هذا الحب قد اخترقَ قلبهُ (حشاه) الذي لمْ تحصِّنهُ الدّروع مِن النّبال التي ترشقهُ بها عن الحبيبة: وهيَ الذات الإلهيّة التي استقرَّ حبّها في حشاه ، و بهذا تكون الحبيبة (الذات الإلهيّة) قدْ أخذَتْ عقلهُ – كما أوضحَ في البيت الثالث – وأعضاءَهُ (جوارحهُ) – كما أوضحَ في البيت الرابع – وحشاه (قلبهُ) – كما أوضحَ في البيتين الخامس والسّادس – ، وبالتالي ليسَ هناكَ حبٌّ أسمى مِنْ هذا؛ لأنَّهُ لا حبَّ في الدنيا يأخذ العقل والجسد والقلب في آن واحد، وبالتالي يتسامى هذا الحب و يرى هذا الحبيب حبيبتَهُ تشعُّ بالضياء ولا تخفي ضياءَها كلُّ الحواجز والحجب لأنَّها تشعُّ مِنْ خلف ظلام تلكَ الحواجز كلّها و تحوّلهُ ضياءً بنورها الساطع.

٢-مقطع الفخر:

ينتقل الشاعر إلى مقطع الفخر إذْ يعتدُّ بنفسهِ، والمتنبّي معروف بالاعتداد بالنّفس في قصائدِهِ عامَّة، ولكن الفخر – في هذهِ القصيدة – يختلف عَنْ فخرِهِ في قصائدِهِ الأخرى، إذْ إنَّهُ لا يفخر – هنا – بما هو مادِّيّ لا ثباتَ لهُ، بلْ يفخر بما هو معنويّ ثابتْ كَي يُرضي ممدوحَهُ (المتصوِّف) ، إذْ إنَّ الشاعر يُشير إلى ثباتِهِ على موقفِهِ عندَما يشبِّه نفسَهُ بالجبل في الثبات ؛ لأنَّ السيل عادة ما يزيح الكثير من الصخور التي يمرّ بها إلاّ انَّهُ لا يزيح الجبل الذي يبقى ثابتاً يقاوم السَّيل لقوَّتِهِ و صلابتِهِ، و هذهِ «الصفات الثبوتية»(٢٠) تحتلُّ جزءاً أساسيّاً في نظريّات المتصوفة و معتَقداتهم، والشاعر استخدَمَ أسلوب التشبيه البليغ عندَما قال:

أنا صَخْرَةُ الوادي إذا ما زُوحمَتْ وإذا نَطقْتُ فإنّـــــني الجَــوْزاءُ (٢١)

وهو تشبيه محذوف الأداة و وجه الشبه؛ لذلكَ فهو أبلغ أنواع التشبيه عندَ النقاد، لأنَّهُ يصوِّر المشبّه و المشبّه بهِ كالشيء الواحد، و بهذا «يوهم اتحادهما وعدم تفاضلهما، فيعلو المُشَبَّه إلى مستوى المُشَبَّه به»(٢٢) وهذا مما يُضفي على النّص جمالاً؛ لأنَّ في حذف الأداة و وجه الشبه شيء مِن الإيجاز، و لغتنا العربية تكرهُ الأطناب و تميلُ إلى الإيجاز لبلاغتِهِ و جمالِهِ و وقعِهِ في النفوس ، وهذا التشبيه البليغ جاء على طريقة المبتدأ والخبر، أمّا في عجز البيت (...فإنّني

الجوزاءُ) فجاءَ على ما كانَ أصلهُ مبتدأ و خبراً، و تصل درجة الفخر عند الشاعر إلى حدّ أنْ يعذر الغبيّ عَنْ عدم رؤية مجدِهِ ويصفهُ بأنَّهُ ذو مقلة عمياء في قولِهِ:

وإذا خَفِيتُ على الغَبيّ فَعَـــاذِرٌ أنْ لا تَراني مُقْلَةٌ عَمْيَـــــــاءُ (٢٣)

والعمى كناية على الجهل والظلمة(٢٤) ، و في هذا غلوّ في الفخر ، والغلوّ هو الإفراط في المُبالغة(٢٥) ، إذْ إنَّ الشاعر يعتدُّ بنفسِهِ بأنَفَة ومبالغة شديدتين لدرجة أنَّهُ ينعتْ كلّ مَنْ لا يأبَهُ بهِ بالعمى.

٣- مقطع وصف الرِّحلة:

ينتقل الشاعر مِنْ مقطع الفخر إلى مقطع وصف الرحلة مباشرة مِنْ دون أنْ يلجأ إلى حسن التخلُّص ، وحسن التخلّص عبارة عَنْ ألفاظ يلجأ إليها الكثير مِن الشعراء القدماء عندَ الانتقال إلى مقطع وصف الرحلة في القصيدة و منها: (دع ذا)، (عدِّ عَنْ ذا) ... (٢٦)، كما في قول النابغة:

فَعَدِّ عمّا ترى، إذ لا ارتِجاعَ لهُ و انْمِ القُتودَ على عَيْرانَةٍ أجُـــدِ (٢٧)

فالشعراء عادة ما يتخلّصونَ – بوساطة هذهِ العبارات – إلى مقطع وصف الرحلة وصولاً إلى الغرض الأصلي (المدح) (٢٨) ، و يعُدُّ القدماء عدم اللجوء إلى حسن التخلُّص عيباً مِنْ عيوب الشعر، و لكن يبدو أنَّ المتنبّي كانَ بارعاً في هذا، إذْ حافَظ على الوحدة الموضوعيّة على الرغمِ مِنْ عدم لجوئِهِ إلى حسن التخلّص؛ لأنّهُ فصَلَ بيْنَ مقطع الغزل ومقطع وصف الرحلة بمقطع الفخر، و الفخر فيهِ معاني الشجاعة و الثبات، كما أنَّ الرحلة فيها شجاعة وثبات و إقدام مِنْ خلال الصمود و مُقاوَمة الأخطار والمصاعب؛ لذلكَ حافظَت القصيدة على وحدتها الموضوعية ولمْ يحدثْ خرقٌ في المعنى – هنا – على الرغم مِنْ عدم اللجوء إلى حسن التخلّص ، ومقطع وصف الرحلة يبدأ مِن البيت التاسع و يستمرّ حتّى الخامس عشر.

استَخدَمَ الشاعر أسلوب الاستفهام المجازيّ عندما قال:

شِيَمُ اللّيالي أنْ تُشكِّكَ نـــــاقتي صَدْري بها أفضَى أمِ البَيـــداءُ (٢٩)

وعبْرَ هذا الأسلوب أرادَ أنْ يثبتَ سعة صدرِهِ وتحمُّلهُ مشاق الأسفار مِنْ خلال هذا السؤال الذي يطرح نفسَهُ ويجيب عنْ نفسِهِ، إذْ أضفى على النّص جمالاً عبْرَ هذا الاستفهام المجازيّ ، ثمَّ يسترسل أبو الطيِّب في وصف الناقة ويُقابل مُقابَلة جماليّة – والمُقابَلة: «هي أنْ يُؤتى بمعنيَيْن مُتوافِقيْن أو أكثر ثمَّ يُؤتى بما يُقابل ذلكَ على سبيل الترتيب»(٣٠) – إذْ يُقابل بينَ (أقدامها منكوحة) و (طريقها عذراء) كيْ يُبيِّنَ وعورةَ الطريق عندما وصفَها بـ(العذراء) أي (غير المَسلوكة)، و ألمَ المشقَّة عندما وصفَ أقدام النّاقة بـ(المنكوحة) أي: المُستَهْلَكة مِنْ طول الرحلة أو الدّامِية مِنْ شدّة الحصى الوعرة ، وفي هذا شيء مِنْ «حسّ المفارقة حينَ يتجسّد في قالب مِن الرؤية الفنية المُركَّبَة، فيشفّ عنْ إدراك الشاعر لإيقاع الأشياء، وخاصيّة التمايز فيما بينهما» (٣١) ،فالطريق إذاً (عذراء) لمْ يسلكها أحد قبلَ المتنبّي: أي لمْ يصل أحد إلى الممدوح قبلَ الشاعر ، ويستمرّ الشاعر بالمُبالغة في وصف الطريق عندَما يُشبِّه الدليل بالحرباء في تلوّنِهِ و اختفائِهِ خوفاً مِن الهلاك، وفي هذا مُبالغة جماليّة واضحة، إذْ إنَّ المتنبّي يريد أنْ يبيِّنَ للممدوح بأنَّهُ مستعِدٌّ للهلاك مِنْ أجلِهِ، فالطريق فيها جبال عظيمة وعقاب مرتفعة، إذ استَخدَمَ الشاعر أسلوب الاستفهام الإنكاريّ عندما قال:

وعِقـــابُ لُبنانٍ وكيفَ بقطْعِهـا وهُوَ الشّتـــاءُ وصَيفُهُنّ شِتـــاءُ (٣٢)

فجملة (وكيفَ بقطعِها) «تنحو بالإنكار» (٣٣) نحوَ (القطْع)، أي: لا يُمكِنُ قطعها ، ثمَّ يصف الثلوج البيضاء التي تحوَّلتْ إلى السواد، والسواد – هنا – ليسَ سواد اللون؛ لأنَّ المراد بهِ: النّيه بينَ تلكَ الثلوج التي تُغطّي الشاعر و تُظلّل طريقهُ، «والسواد هو فقدان الضوء واللون وهو رمز للظلام والعدَم»(٣٤). إذْ جسّدَ الشاعر الشيء المعنويّ (النّيه) بالشيء المحسوس (السواد)، «وفي العلاقة بينَ العالمَيْن: المادّي والرؤويّ»(٣٥) يتجلّى المعنى بصورة فنيّة جمالية.

٤-مقطع المدح:

ينتقل الشاعر إلى مقطع المدح في البيت السادس عشر عبْرَ جسر الانتقال (كذا) كيْ يربطَ بينَ المقطعين ليحافظَ على الوحدة الموضوعيّة للقصيدة عبْرَ هذا الربط بشبه الجملة ، ويصف الشاعر الممدوحَ بالكرَم عبْرَ مُبالغة في الوصف لدرجة أنْ يصلَ ذلكَ الكرَم إلى أنْ يسيلَ النّضار مِنْهُ سيلاً، و إذا رأى الماء ذلكَ العطاء الجاري خجلَ و وقفَ جامداً. وفي هذا تصوير جماليّ إذ استَخْدَمَ الشاعر صفة الجريان والحركة للصلب أو الثابت، والجمود للسائل أو المُتحرِّك، فحوَّلَ الحركة سكوناً والسكون حركة ، و هذا مِنْ معاني المُتصوِّفة الذينَ يؤمِنونَ بأنَّهُ لا شيءَ ثابت ، أي يعتقدونَ بـ«انَّ أساس الأشياء هو الحركة والتغيّر، لا السّكون والثبوت»(٣٦) ، ثمَّ يصل الكَرَم لدرجة أنْ يتجمَّدَ حتّى قطر المطر؛ لأنَّ الممدوح يُمطرُ كرماً، ولو رأتْهُ الأنواء كما يراهُ المطر فإنَّها تتجمَّد ولا تأتي بالمطر خجلاً مِنْ كرمِهِ، وفي هذا استعارة جمالية، إذ استعارَ الشاعر صفة (البهت) مِن الإنسان للأنواء، والاستعارة – هنا – مكنيّة – «والاستعارة المكنيّة: هيَ ما حُذِفَ فيها المشبَّه بهِ أو المستعار منهُ و رُمِزَ لهُ بشيء مِنْ لوازمِهِ»(٣٧) – إذْ إنَّ الشاعر حذَفَ المُستَعار مِنْهُ (الإنسان) ، و أبقى لازماً مِنْ لوازمِهِ (البهت) والمراد بهِ: التحيُّر والدَّهشة ، وللاستعارة المكنيّة وقعها الجماليّ ، إذْ إنَّها حوَّلت الجماد (الأنواء) إلى كائن حيّ يحسُّ ويضطربُ و يتحيَّر و تصيبُهُ الدَّهشة، وهذا أيضاً مِنْ تشبيه المعنويّ بالمادّي كما أسلفَ البحث ، ثمَّ شبَّهَ الشاعر مَغيب الممدوح بقذى العين و قُربِهِ بقرَّتِها بأسلوب المُقابَلة الذي أشارَ إليهِ البحث في السابق ، أمّا في البيت الحادي والعشرين فلقدْ أشارَ المتنبّي إلى انَّ الشعراء تتوافد على الممدوح كلَّ يوم، وهو يصغي إليهم لأنَّ في قلبِهِ حبٌّ للشعر، و في هذا البيت يكسر الشاعر وحدة القصيدة الموضوعيّة؛ لأنَّ البيت فيهِ اختلاف، ومعناهُ يُناقِض معنى البيت الحادي عشر؛ لأنَّهُ في ذلكَ الموضع وصَفَ الطريق إلى الممدوح بالعذراء أي (غير المسلوكة)، فكيفَ يعود – هنا – و يقول انَّ الممدوح يصغي للشعراء الذينَ يتوافدونَ عليهِ كلَّ يوم إذا كانَ المادِحونَ لا يستطيعونَ أنْ يسلكوا الطريق إليهِ ليمدحوهُ بشِعرِهِم؟! ، و لهذا السبب تفقد القصيدة وحدتها الموضوعية هنا، و عبَّر الشاعر بأسلوب المجاز المُرسَل (بالعلاقة الجزئيّة)، و «هيَ أنْ يُذكَر جزء الشيء و يُراد كلُّهُ» (٣٨)، إذْ عبَّرَ بالجزء عَن الكلّ عندَما ذكَرَ (القوافي)، والمقصود بها (القصائد) لأنّ القافية جزء مِن القصيدة، وهذا الأسلوب من الأساليب الجماليّة في البلاغة العربية ، واستَخْدَمَ الشاعر تشبيه التمثيل عندما قال:

وإغـــارَةٌ في ما احْتَواهُ كأنّـمَا في كُلّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَـــــاءُ(٣٩)

إذْ إنَّ هذهِ القصائد تأخُذُ مِنْ مال الممدوح، و كأنَّ في كُلِّ بيتٍ منها كتيبة تسلب مالهُ ، ثمَّ يُشير الشاعر إلى أنَّ الناس يعرفونَ فضل الممدوح مِنْ خلال مُقارنتِهِ بالضدّ (اللؤماء)، و للأضداد دور في إدهاش المتلقي عبْرَ نقلِهِ بينَ العوالم المختلِفة كما ذكَرَ الجرجاني: «وهل تشكُّ في أنَّهُ يعملُ عَمَلَ السحر في تأليفِ المتباينَين حتى يختصرَ لكَ بُعْدَ ما بين المشرق والمغربِ .. ويريك

الحياة في الجماد ، ويريكَ التئامَ عين الأضدادِ فيأتيكَ بالحياةِ والموتِ مجموعَين، والماءِ والنارِ مجتمعين» (٤٠)، و التضاد مِنْ الأساليب الجماليّة التي تطرب المتلقي وتشدُّهُ، و بَعْدَ ذلكَ أوضَحَ الشاعر أنَّ السِّلمَ ينقصُ مال الممدوح لأنَّهُ يجزلهُ على المادِحينَ (دلالة على كرمِهِ)، أمّا الحرب فتزيد مِنْ مالِهِ لأنَّهُ يكسب المعركة ثمَّ الغنائم دلالة على شجاعتِهِ ، فالشاعر لمْ يقُل إنَّ الممدوح كريمٌ شجاعٌ صراحةً كي لا يكون المعنى مُبتَذلاً، بل استَخْدَمَ أسلوب الكناية ليُبرزَ المعنى بصورة أبهى و تأثير أوقع ، ثمَّ يضفي الشاعر صفات سامية متتالية على الممدوح ، أمّا البيت الثاني والثلاثون فقدْ أحدَثَ ضجَّة لدى النُّقّاد والبلاغيّين، وهذا دليل على جودة نصّ المتنبي و تعدُّد قراءاتِهِ التي انشَغَلَ بها الناس، وقدْ أوضحَ الشاعر هذا الانشغال بقصيدتِهِ الميميّة عندما قال:

أنَا الذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبي وَأسْمَعَتْ كَلِمـاتي مَنْ بهِ صَمَمُ

أنَامُ مِلْءَ جُفُوني عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيخْتَصِمُ(٤١)

والله أعلم بما يُريد الشاعر في البيت الثاني والثلاثين، و لكن بحسب تفسير الباحثة المتواضع انَّ الشاعر كانَ خبيراً بالنحو والصّرف لأنَّ (الأموات) تُستَخْدَم في جمع القلّة – « ويصدق جمع القلّة على العدد القليل »(٤٢) – و (المَوتى) في جمع الكثرة – ويدلّ جمع الكثرة على العدد الكثير(٤٣) – فهوَ يُشير إلى انَّ لفظة الأموات لا تُستَخدَم في الكثرة – والكثرة هنا العظمة – إلاّ إذا فقدَكَ النّاس لأنَّكَ (واحد) في العدد لكنَّكَ (كثير) الجود ، فتدلُّ لفظة (الأموات) على الكثرة المعنويّة – هنا – لشدَّة هول الفقد وعظمة المفقود ، وبعدَ هذا البيت يستمرّ الشاعر بالإشارة إلى عظمة الممدوح ومكانتِهِ وعدلِهِ بأساليب كنائيّة جماليّة، والكناية أهمّ خصّيصة في شعر المتصوِّفة؛ لأنَّها تعتمد على الإشارة والإيماء الذين يقوم عليهما هذا الشِّعر ، أمّا البيت السادس والثلاثون فهوَ بيتٌ مُصرَّع، و ربّما كانَ سبب هذا التصريع هو طول القصيدة، إذْ إنَّ الشاعر أرادَ أنْ لا يسأمَ السامِع مِثْلُهُ و أنْ يندَمِجَ معَهُ وكأنّهُ قدْ بدأ القصيدة مِنْ جديد. و معنى هذا البيت واضح وقدْ شرحَهُ نقادنا الأجلاء ، ثمَّ وصفَ الشاعر الممدوح بأنَّهُ وصَلَ إلى المُنتَهى في الجود بأسلوب كنائيّ جماليّ ، وبَعْدَ ذلكَ شبَّهَ الشاعر الثناء على الممدوح بالثناء على الله مِنْ حيث عدم حاجة كلّ منهما للمدح و حاجة المادِح لثوابهما، وهذا مِنْ معاني الغلوّ عندَ الإنسان العاديّ، أمّا عندَ المُتصوِّفة فهو ليسَ مِن الغلوّ في شيء، إذْ إنَّهُ أمرٌ طبيعيّ بالنسبة لهم؛ لأنَّهُم يُؤمِنونَ بفلسفة وحدة الوجود فيرونَ أنَّهم مُتَجَلّونَ بالخالِق، وأنَّ الخالِق مُتَجَلٍّ بهم، و قدْ عبَّرَ الشاعر المتصوّف الحلاّج عم هذا المعنى بقولِهِ:

أنا مَن أهوى ومَن أهوى أنـــا نحن روحـــــان حَلَلْنا بدنـــا

فإذا أبصرتَني أبصرتَـــــــهُ و إذا أبصرتَهُ أبصرتَنـــــــا

روحهُ روحي وروحي روحــهُ مَنْ رأى روحَيْن حَلَّتْ بَدَنـــا (٤٤)

والمتنبّي استَخْدَمَ معاني الصوفيّينَ لأنَّهُ يُخاطِب رجلاً مُتصوِّفاً، وأجادَ في تلكَ المعاني وتصويرها أيَّما إجادة على الرغم مِنْ كونِهِ لا ينتمي إلى المُتصوِّفة ، و يستمرّ الشاعر بالتعمُّق في المعاني الصّوفيّة فيصف جود الممدوح و كرمِهِ بعدّة أساليب استعاريّة كنائيّة جماليّة ولا يتسعُ المجال لذِكرِها كلّها في هذا البحث المُتواضع ، فالشاعر يصل إلى درجة أنْ يجعل الممدوح أكبر مِن الشمس والقمر، ولا عجبَ في ذلك؛ لأنَّ المتصوِّف – وفقاً لفلسفة وحدة الوجود – متجلٍّ بالخالق، والخالق أكبر مِنْ كلِّ شيء ، ولقدْ أعملَ الشاعر الشيء في مِثْلِهِ عندما قال:

ولَكَ الزّمانُ مِنَ الزّمـــــانِ وقايَةٌ ولَكَ الحِمامُ مِنَ الحِمـــــــامِ فِداءُ(٤٥)

و هذا مِنْ جماليّات الأسلوب عندَ القدماء، كما أشارَ البحث إلى هذهِ الظاهرة في مقطع الغزَل في البيت الثالث ، أمّا في البيت الأخير فيؤكّد الشاعر على سموّ الممدوح و رفعتِهِ. و معنى البيت واضح لكنَّ المعاني الصوفيّة تتجلّى في عجزِهِ عندَ ذِكْر حوّاء، إذْ أشارَ إلى بداية العالَم و جعَلَ ممدوحَهُ أفضَلَ رجُل، إذْ لولاهُ لكانَتْ حوّاء بحُكْمِ العاقر ، إذاً فلولاهُ لما كانَ الوجود. وهنا يتجلّى المخلوق بالخالِق كما يتجلّى الخالِق بالمخلوق في الوجود، و فلسفة وحدة الوجود التي يؤمِن بها المُتصوِّفة توضِّح هذهِ العلاقة ، وتبرز المعاني الصوفيّة في القصيدة بأكمَلِها مِنْ خلال الإشارة والإيماء والأسلوب الكِنائِيّ الجماليّ ،واستَخْدَمَ الشاعر تلكَ المعاني الصوفيّة ليكسبَ ودّ المتلقي / المَخْصوص (الممدوح)؛ لأنَّ الأخير يذهب مذهب المتصوِّفة. وعبْرَ هذا الأسلوب نلحظ فطنة المتنبّي وحدقهُ وذكاءَهُ اللامحدود لجذب المُتلقي و كسب ودِّهِ.

الهوامش:

١- التلقي والتأويل: مقاربَة نسَقيَّة، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٩ م، ص١٦٥.

٢- شرح ديوان المتنبّي، وضعَهُ: عبد الرحمن البرقوقي، راجعَهُ و فهْرَسَهُ: .يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت / لبنان، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م ، ج٢ ، ص٢٠٤ ، ٢٠٥ .

٣- المصدر نفسُهُ، ج٢ ، ص٢٩٠.

٤ - المصدر نفسُهُ، ج٢ ، ص٢٩١.

٥- المصدر نفسُهُ، ج١ ، ص٣٦٨ ، ٣٦٩ .

٦- المصدر نفسُهُ، ج٢ ، ص٥٠٥.

٧- المصدر نفسُهُ، ج٢ ، ص٥٠٧.

٨- المصدر نفسُهُ، ج٢ ، ص٥٠٥.

٩- المصدر نفسُهُ، ج٢ ، ص٥٠٦.

١٠- الشعر العبّاسي: قضايا وظواهر، عبد الفتاح نافع، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان/الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ص٢٠٦.

١١- شرح ديوان المتنبّي، وضعَهُ: عبد الرحمن البرقوقي، راجعَهُ و فهْرَسَهُ: .يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت / لبنان، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م ، ج٢ ، ص٦٧.

١٢- ديوان النابغة الذبياني، شرحهُ وضبطهُ وقدَّمَ له: غَريد الشَّيخ، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م، ص٣٤.

١٣- ديوان كعب بن زهير، حقّقهُ و شرحَهُ و قدَّمَ لهُ: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م، ص٦٠ .

١٤- المُراد بالمتلقي – هنا – ليسَ الشخص المُخاطب(الممدوح)، بل المُتلقي العام

١٥- تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، آمنة بلعلى، منشورات الاختلاف، الجزائر / الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠ م، ص٣٠.

١٦- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نهظة مصر للطباعة والنشر، د. ت ، ص٣٩٥.

١٧- مُعجَم مصطلحات الأدب، مجدي وهبه، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤ م، ص٦٥٦.

١٨- إحياء علوم الدّين، أبو حامد الغزالي، عالم الكتب، دمشق، د. ت، ج٤ ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

١٩- شرح ديوان المتنبّي، وضعَهُ: عبد الرحمن البرقوقي، راجعَهُ و فهْرَسَهُ: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ص٩٣.

٢٠- الحب والمحبّة الإلهيّة مِنْ كلام الشّيخ الأكبر محي الدّين ابن العربي، جمع وتأليف: محمود محمود الغراب، مطبعة الكاتب العربي – مطبعة نضر، دمشق، ط٢، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م، ص٥٠.

٢١- شرح ديوان المتنبّي، وضعَهُ: عبد الرحمن البرقوقي، راجعَهُ و فهْرَسَهُ: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ص٩٤.

٢٢- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، إشراف: صدقي محمد جميل، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ط٢، ص٢٣٥.

٢٣- شرح ديوان المتنبّي، وضعَهُ: عبد الرحمن البرقوقي، راجعَهُ و فهْرَسَهُ: .يوسف الشيخ محمد البقاعي، ص٩٤.

٢٤- ينظر: معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف، عبد الله أحمد بن عجيبة، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيّالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، د.ت، ص٦٢.

٢٥- يُنظر: معجَم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت/ لبنان، ٢٠٠٧م، ص٥٣٩.

٢٦- ينظر: معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩ م ، ج١، ص٢٧٤.

٢٧- ديوان النابغة الذبياني، شرحهُ وضبطهُ وقدَّمَ له: غَريد الشَّيخ، ص٣٥.

٢٨- ينظر: نظرية النص مِنْ بنية المعنى إلى سيميائية الدال، حسين خمري، منشورات الاختلاف، الجزائر/ الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧ م، ص٢٠٤.

٢٩- شرح ديوان المتنبّي، وضعَهُ: عبد الرحمن البرقوقي، راجعَهُ و فَهْرَسَهُ: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ص٩٤.

٣٠- علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ص٢٧١.

٣١- شعر المتنبّي قراءة أخرى، محمد فتوح أحمد، دار المَعارف، بيروت، ط٢، ١٩٨٨ م، ص٧٦.

٣٢- شرح ديوان المتنبّي، وضعَهُ: عبد الرحمن البرقوقي، راجعَهُ و فَهْرَسَهُ: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ص٩٦.

٣٣- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ط٣، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٩١.

٣٤- النّور والظلام في شعر البحتري، نوزاد شكر الميراني، دار الزمان، دمشق/ سوريا، ط١، ٢٠١٠ م، ص١٨٦.

٣٥- الغربة في شعر المتنبّي ، عبد الرحمن محمد الهويدي ، مجلة الكوفة، المجلّد الخامس، العدد الأوّل ، ٢٠٠١م ، ص ٢٦ .

٣٦- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت/ لبنان ، ١٩٨٢ م، ج١، ص٤٦٠.

٣٧- علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤ م، ص١٣٦.

٣٨- البلاغة و التطبيق ، أحمد مطلوب ، كامل حسن البصير ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، بغداد ، ط١ ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م، ص٣٢٣.

٣٩- شرح ديوان المتنبّي، وضعَهُ: عبد الرحمن البرقوقي، راجعَهُ و فَهْرَسَهُ: .يوسف الشيخ محمد البقاعي، ص٩٧.

٤٠- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمّد شاكر، دار المدني، جدّة، ط١، ١٩٩١ م، ص١٣٢ .

٤١- شرح ديوان المتنبّي، وضعَهُ: عبد الرحمن البرقوقي، راجعَهُ و فَهْرَسَهُ: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ص٢٩٠.

٤٢- الصرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م، ص٢١٤.

٤٣- ينظر: موسوعة النحو والصَّرف والإعراب، أميل بديع يعقوب، انتشارات استقلال، طهران، ط٤، ص٣٠٠.

٤٤- ديوان الحلاّج، تحقيق: كامل مصطفى الشبيبي، وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٤ م ، ص٥٥.

٤٥- شرح ديوان المتنبّي، وضعَهُ: عبد الرحمن البرقوقي، راجعَهُ و فَهْرَسَهُ: .يوسف الشيخ محمد البقاعي، ص١٠١.

المصادر والمَراجع:

١-إحياء علوم الدّين، أبو حامد الغزالي، عالم الكتب، دمشق، د. ت.

٢-أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمّد شاكر، دار المدني، جدّة، ط١، ١٩٩١ م.

٣-البلاغة و التطبيق ، أحمد مطلوب ، كامل حسن البصير ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، بغداد ، ط١ ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م.

٤-تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، آمنة بلعلى، منشورات الاختلاف، الجزائر / الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٥-التلقي والتأويل: مقاربَة نسَقيَّة، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت / الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٩ م.

٦-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، إشراف: صدقي محمد جميل، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ط.٢

٧-الحب والمحبّة الإلهيّة مِنْ كلام الشّيخ الأكبر محي الدّين ابن العربي، جمع وتأليف: محمود محمود الغراب، مطبعة الكاتب العربي – مطبعة نضر، دمشق، ط٢، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.

٨-دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت/ لبنان، ط٣، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٩-ديوان الحلاّج، تحقيق: كامل مصطفى الشبيبي، وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٤م.

١٠-ديوان النابغة الذبياني، شرحهُ وضبطهُ وقدَّمَ له: غَريد الشَّيخ، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م.

١١-ديوان كعب بن زهير، حقّقهُ و شرحَهُ و قدَّمَ لهُ: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م.

١٢-شرح ديوان المتنبّي، وضعَهُ: عبد الرحمن البرقوقي، راجعَهُ و فهْرَسَهُ: .يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت / لبنان، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.

١٣-الشعر العبّاسي: قضايا وظواهر، عبد الفتاح نافع، دار جرير للنشر والتوزيع، عمّان/الأردن، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٤-شعر المتنبّي قراءة أخرى، محمد فتوح أحمد، دار المَعارف، بيروت، ط٢، ١٩٨٨ م.

١٥-الصرف الكافي، أيمن أمين عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠ م.

١٦-علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤ م.

١٧-علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٨-المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت/ لبنان ، ١٩٨٢ م.

١٩-معجَم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت/ لبنان، ٢٠٠٧ م.

٢٠-معجم النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٩ م.

٢١-مُعجَم مصطلحات الأدب، مجدي وهبه، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٤م.

٢٢-معراج التشوّف إلى حقائق التصوّف، عبد الله أحمد بن عجيبة، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيّالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، د.ت.

٢٣-موسوعة النحو والصَّرف والإعراب، أميل بديع يعقوب، انتشارات استقلال، طهران، ط٤.

٢٤-نظرية النص مِنْ بنية المعنى إلى سيميائية الدال، حسين خمري، منشورات الاختلاف، الجزائر/ الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٢٥-النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نهظة مصر للطباعة والنشر، د. ت.

٢٦-النّور والظلام في شعر البحتري، نوزاد شكر الميراني، دار الزمان، دمشق/ سوريا، ط١، ٢٠١٠م.

الدَّوريّات:

١-الغربة في شعر المتنبّي ، عبد الرحمن محمد الهويدي ، مجلة الكوفة، المجلّد الخامس، العدد الأوّل ، ٢٠٠١م.

المُلَخَّص:

تعرَّضَ البحثُ إلى قضيّة اهتمام المتنبّي بالمتلقي/ المُخاطَب(المَخصُوص)، محاولاً

أنْ يُبيِّنَ كيفَ يتغيَّر الخطاب وفقاً لشخصيّة المتلقي/ المُخاطَب(المَمدوح)، ثمَّ تناوَل البحث هَمْزيَّة المتنبّي وبيَّنَ كيفَ يتّجه الخطاب نحوَ المعاني الصّوفية تناغماً مع شخصية الممدوح/ المُتصوِّف.

تَمَّ تقسيم البحثُ على أربع فقرات – تَناوَلتْ كلّ فقرة مقطعاً مِنْ مقاطع القصيدة – و حاوَل البحثُ أنْ يستنبط عبرَ تلكَ الفقرات

المعاني الصوفيّة التي يميل إليها المتلقي / الممدوح، وخلقها أفقاً يمنحُ القصيدة بعداً أعمقَ بفنّية عالية و أسلوب جزل ، و استَنْتَجَ البحث أنَّ قصيدة المتنبّي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمتلقّي/ الممدوح، وتتلوَّن وفقاً لاتجاهاتِهِ وطبيعتِهِ وأفكارِهِ.

Abstract

The research argued the matter of giving the indication with listener/ acceptor by Al Mutanabi'e , attempting to show how the speech can be changed according to the personality of the (The Eulogized) , and the argued the (Al Hamziya Poem) and to make the speech taking Sufism semantics in compliance with traits of the eulogized/the Sufi personality

The researched is divided by four parts; each one argued syllabus of the poem . The research attempt to deduce trough these arts the sufism for which the listener/ acceptor trends, creating a horizon giving poem a depth of high technical aspect and eloquent mode .

The research concluded that Al Mutanabi'e poem is correlated closely with listener/ acceptor and varied according to his trends, nature and ideas.

مُلْحَق:

(نَصّ القصيدَة المُتَناوَلَة)

أمِنَ ازْديارَكِ في الدُّجى الرُّقَبَـــــاءُ ... إذْ حَيثُ أنتِ مِنَ الظّلامِ ضِيـــــاءُ

قَلَقُ المَليحَةِ وهْيَ مِسْكٌ هَتكُـــــها ... ومَسيرُها في اللّيلِ وهيَ ذُكـــــاءُ

أسَفي على أسَفي الذي دَلّهْتَـــــني ... عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَليّ خَفـــــاءُ

وَشَكِيّتي فَقْدُ السّقـــــام لأنّـــهُ ... قَدْ كانَ لمّا كانَ لي أعضـــــاءُ

مَثّلْتِ عَيْنُكِ في حَشـــــايَ جراحَةً ... فَتَشابَهَا كِلْتاهُما نَجْـــــلاءُ

نَفَذَتْ عَلَيّ السّـــــابريَّ ورُبّـــما ... تَنْدَقّ فيهِ الصَّعْدَةُ السّمْـــــراءُ

أنا صَخْرَةُ الوادي إذا ما زُوحمَـــتْ ... وإذا نَطقْتُ فإنّـــني الجَـــوْزاءُ

وإذا خَفِيتُ على الغَبيّ فَعَـــاذِرٌ ... أنْ لا تَراني مُقْلَةٌ عَمْيَـــاءُ

شِيَمُ اللّيالي أنْ تُشكّكَ نـــاقتي ... صَدْري بها أفضَى أمِ البَيـــداءُ

فَتَبيتُ تُسْنِدُ مُسْنِداً في نَيّـــها ... إسْآدَها في المَهْمَهِ الإنْضـــاءُ

أنســـاعُها مَمْغوطَةٌ و خِفافُها ... مَنْكـــوحَةٌ و طريقُها عَذراءُ

يَتَلَوَّنُ الخِرّيـــتُ مِنْ خوفِ التَّوى ... فيها كما يَتَلَوَّنُ الحِرْبـــاءُ

بَيْني وبَينَ أبي عليٍّ مِثْلُـــهُ ... شُمُّ الجِبال ومِثْلُهنّ رَجـــاءُ

وعِقـــابُ لُبنانٍ وكيفَ بقَطْعِهـــا ... وهُوَ الشّتـــاءُ وصَيْفُهُنّ شِتـــاءُ

لَبَسَ النُّلُوجُ بها عَليّ مَسَـــالِكي ... فَكَأنّها ببيَـــاضِها سَوْداءُ

وكَذا الكَريـــمُ إذا أقامَ ببَـلْدَةٍ ... سَالَ النُّضارُ بها وقامَ المـــاءُ

جَمَدَ القِطارُ ولَوْ رَأتْهُ كمَا تـــرَى ... بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجّس الأنْـــواءُ

في خَطّهِ من كلّ قلبٍ شَهْـــوَةٌ ... حتى كأنّ مِدادَهُ الأهْـــواءُ

ولكُلّ عَيْنٍ قُرّةٌ في قُرْبـــهِ ... حتى كأنّ مَغيـــبَهُ الأقْذاءُ

مَنْ يَهتَدي في الفِعْلِ ما لا تَهْتَـــدي ... في القَوْلِ حتى يَفعَلَ الشّعـــراءُ

في كلّ يَوْمٍ للقوافي جَوْلَـــةٌ ... في قَلْبِهِ ولأذْنِهِ إصْغـــاءُ

وإغـــارَةٌ في ما احْتَواهُ كأنّـــمَا ... في كُلّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَـــاءُ

مَنْ يَظْلِمُ اللّؤماءَ في تَكليـــفِهِمْ ... أنْ يُصْبِحُوا وَهُمُ لَهُ أكْفـــاءُ

ونَذيمُهُمْ وبهِمْ عَرَفْنا فَضْلَـــهُ ... وبضِدّها تَتَبَيّنُ الأشْيـــاءُ

مَنْ نَفْعُهُ في أنْ يُهـــاجَ وضَرُّهُ ... في تَرْكِهِ لَوْ تَفْطنُ الأعـــداءُ

فالسّلمُ يَكسِرُ من جَناحَيْ مـــالِهِ ... بنَوالِهِ ما تَجْبُرُ الهَيْجـــاءُ

يُعطي فتُعطى من لُهَى يدِهِ اللّـــهَى وتُرَى برُؤيَةِ رَأيـــــــــهِ الآراءُ
مُتَفرّقُ الطعْمَين مُجْتَمـــعُ القُوَى فكأنّهُ السرّاءُ والضّـــــــرّاءُ
وكأنّهُ ما لا تَشـــــــاءُ عُداتُهُ مُتَمَثّلاً لوُفُودِهِ ما شَـــــــاؤوا
يا أيّهَا المُجدَى عليْهِ رُوحُـــــهُ إذْ ليسَ يأتيهِ لها استِجـــــــداءُ
إحْمَدْ عُفاتَكَ لا فُجِعْـــــتَ بفقدِهم فلتَرْكُ ما لم يأخُذوا إعْطـــــاءُ
لا تَكْثُرُ الأمواتُ كَثرَةَ قِلّـــــــةٍ إلاّ إذا شَقِيَتْ بكَ الأحْيـــــاءُ
والقلْبُ لا يَنْشَقّ عَمّا تَحْتَـــــهُ حتى تَحِلّ بهِ لكَ الشّحْنـــــاءُ
لمْ تُسْمَ يا هَرُونُ إلاّ بَعدَمَـــــا اقـ ـتَرَعَتْ ونازَعتِ اسمَكَ الأسمـــاءُ
فعَدَوْتَ واسمُكَ فيكَ غيرُ مُشـــاركٍ والنّاسُ في ما في يَدَيْكَ سَـــواءُ
لَعَمَمْتَ حتى المُدْنُ منكَ مِـــلاءُ ولَفُتَّ حتى ذا الثّناءُ لَفَـــاءُ
ولجُدْتَ حتى كِدْتَ تَبخَلُ حـــائِلاً للمُنْتَهَى ومنَ السّرور بُكـــاءُ
أبْدَأتَ شَيئاً مِنْكَ يُعرَفُ بَـــدْؤهُ وأعَدْتَ حتى أنْكِرَ الإبْـــداءُ
فالفخْرُ عَن تَقصيرِهِ بكَ نـــاكِبٌ والمَجْدُ مِنْ أنْ تُستَزادَ بَـــراءُ
فإذا سُئِلْتَ فلا لأنّكَ مُحـــوجٌ وإذا كُتِمـــتَ وشَتْ بكَ الآلاءُ
وإذا مُدِحتَ فلا لتَكسِبَ رفْـــعَةً للشّاكِرينَ على الإلهِ ثَنـــاءُ
وإذا مُطِرْتَ فلا لأنّكَ مُجْـــدِبٌ يُسْقى الخَصِيبُ وتُمْطرُ الدّأمَـــاءُ
لم تَحْكِ نائِلَكَ السّحابُ وإنّمـــا حُمّتْ بهِ فصَبيبُها الرُّحَضـــاءُ
لم تَلْقَ هَذا الوَجْهَ شَمسُ نَهـــارنا إلاّ بوَجْهٍ ليسَ فيهِ حَيَـــاءُ
فبأيّما قدَمٍ سَعَيْتَ إلى العُـــلَى أدَمُ الهِلال لأخمَصَيكَ حِـــذاءُ
ولكَ الزّمانُ مِنَ الزّمـــان وقايَةً ولكَ الحِمامُ مِنَ الحِمـــام فِداءُ
لوْ لم تكنْ من ذا الورَى اللدّ منكَ هُوْ عَقِمَتْ بمَوْلِدِ نَسْلِها حَـــوّاءُ

تنشر مجلة (الاطروحة) مجانا مايلي :

- المقالات المترجمة التي تنسجم وخطها العلمي شرط ان ترفق بالنص الاصلي
- اخبار المبدعين من اساتذة الجامعات والباحثين اصحاب الاختراعات والابتكارات التي تسجل لدى الجهات المعنية ، كما تسلط الضوء على ذلك من خلال لقاء صحفي لهذا الغرض دعما لهم .
- اخبار الجامعات وكذلك الاخبار الخاصة بالباحثين عند نيلهم شهادتي الماجستير والدكتوراه
- الاصدارات الحديثة لاساتذة الجامعات واعضاء الهيئات التدريسية .
- اصدارات الجامعات بجميع انواعها .

موقع المجلة :

على لنكد ان : ttps://www.linkedin.com/home?trk=nav_responsive_tab_home

على تويتر : https://twitter.com

١- التعليـــم العالي .. إرادة الإصـــلاح
ا.د عبد الرزاق العيسى/ وزير التعليم العالي والبحث العلمي .
٢- المجتمع العلمي والتقاليد الوطنية في البحث
رشدي راشد.
٣- التنمية المستدامة (النشأة والتطور)
اسامة صبري.

التعليـــم العالي .. إرادة الإصـــلاح

أ.د. عبد الرزاق عبد الجليل العيسى

وزير التعليم العالي والبحث العلمي

الكثير من مؤشرات البنك الدولي واليونسكو تؤكد ان نظام التعليم المتبع في الوطن العربي لم يعـــد قادرا على تقديم مخرجات تتناغم مع حاجة المجتمع والسوق المحلي قبل الدولي ، مما سبب تزايدا في اعداد العاطلين وبالتزامن مع الزيادة السكانية مع ما يصاحبها من زيادة في اعداد الملتحقين بالجامعات ، وبالتالي ازدياد اعداد الخريجين دونما فرص عمل مناسبة يشكل عامل قلق للقائمين على التعليم العالي قبل غيرهم من أصحاب الشأن من المسؤولين الحكوميين في مختلف الدول العربية فضلا عن عائلات الخريجين ، وعنـــد التمحص والنظر الى جانب اخر لبعض مؤسسات الدولة والمؤسسات الخدمية في المجتمع العراقي سنجدها تحتاج الى كوادر بشرية مدربة ومؤهلة للعمل في قطاعات الإنتاج والخدمات المختلفة والتي نجد بعضها تشغل من غير العراقيين ، أي ان بعض مخرجات التعليم العالي غير ملائمة لحاجة ســوق العمل الفعليـــة ، ومما يؤسف له حقا نجد ان نسبة خريجي المعاهد الفنية ، والمؤهلين للعمل في السوق الحر ومؤسسات الدولة في الاعمال الحرفية والخدمية ، لا يتجاوز ال ١٠% قياسا لمجموع خريجي الجامعات للدراسات الأولية ، ومن الذين يمكن للسوق المحلية الاستفادة والانتفاع منهم ، ويجب ان نعلم ان احد أسباب المشاكل القائمة حاليا في العراق هما الفقر والبطالـــة .

ان ما يجب ان نعترف به ان التعليم في بلدنا يحتاج الى مراجعة جادة كما يحتاج الى إرادة جادة في التغيير ، والحل يمكن ان يناط الى قامات تربوية علمية عراقية داخل وخارج العراق يمكن الركون اليها في اصلاح هذا الخلل. ان الحلول والإجراءات الكفيلة بتغيير هذا الواقع يجب ان يكون ضمن أولى اولوياتنا. فالتعليم محور أساس في جميع تفاصيل حياتنا ومن الضرورة انتهاج سياسات هادفة تتوافق والمصلحة الوطنية وحاجات سوق العمل ومواجهة مشكلة البطالة المتفاقمة وخلق فرص توظيف دافعة للاقتصاد الوطني ، لذا انه يحتاج دوما لمزيد من الرعاية والاهتمام ، ان من المناسب للدعوة المباشرة للبدء في المراجعة الجادة المستمرة للقوانين والتعليمات والضوابط التي تخص المنظومة التعليمية لتتوافق مع الطفرات المستمرة في جميع القطاعات التنموية في العالم المتقدم ، حيث يتطلع الكثير من الاكاديميين والتربويين لمجتمع عراقي قوي قادر على الاسهام علميا وتقنيا واقتصاديا في رخائه وتقدمه ، والكل يعلم ان النظام التعليمي الجيد يعد احد اهم السبل في تحقيق هذا الهدف ، عالميـــــا لقطاع التعليم العالي دور مميز في عملية التنمية بمفهومها الشامل ويقع عليه الدور الأساسي في الارتقاء بمستوى حياة المواطن الاقتصادية ، لذا وجب علينا ان نعيد النظر وباستمرار بمعايير جودة وتحسين التعليم العالي للنهوض به وان يراعى دوما التطورات العلمية العالمية وحاجات المجتمع الأساسية ، وبـــودنا ان نطرح بعض المقترحات التي يمكن ان تضع التعليم العالي ضمن مساره الحقيقي في تقديم خدماته للمجتمع العراقي ، وكما يلي :

أولا : تبنى سياسات تعليمية تولي التعليم التقني والتطبيقي الاهتمام الذي يستحقه والتذكير المستمر على الضرورة الملحة للتوسع في مجالات التعليم المهني والتقني والتطبيقي لما له من أهمية في تزويد سوق العمل بالكوادر اللازمة لدعم النمو الاقتصادي وبما يتلاءم مع متطلبات وحاجة السوق والمجتمع ، ولكن ما يؤسف له ان بعض التحديات امام التعليم التقني واهمها هي التفكير في النظرة الدونية للتعليم غير الاكاديمي ، بالإضافة للظروف الوظيفية التي تحتاج الى الجهد العضلي والقيود التي تحد حياة الراغبين في متابعة دراساتهم الجامعية العليا الا للمتميزين منهم ولكنهم اهملوا الموارد المالية العالية التي يمكن الحصول عليها من خلال ممارسة الاعمال المهنية خارج نطاق دوائر الدولة وخاصة الذين يواكبوا المتغيرات التكنولوجية ويطوروا مهاراتهم باستمرار وبما يتلاءم مع التطور الصناعي التكنولوجي في الأجهزة والمكائن والمعدات والخدمات الحياتية ، لـــــذا ان التعليم المهني والتقني هو المسؤول الأول عن توفير واعداد الكوادر البشرية المدربة والمؤهلة للالتحاق بسوق العمل ولكنه يفتقر الى تشريعات تحتم على أصحاب المهن الا يوظفوا غير الحاصلين على شهادة او رخصة تحدد اهلية كل منهم للقيام بالعمل الموكول اليهم تبعا لأهليتهم الاكاديمية المهنية ، الامر الذي سمح بدخول اشخاص غير مؤهلين للقيام بأعمال قد تحدث ضررا بينا في الكثير من القطاعات بسبب عدم

توفر مرجعية مهنية موثوقة خاصة في ظل تداخل التكنولوجيا والآلات الرقمية في مختلف نواحي الحياة ، وبالرغم من الدعم المادي والمعنوي الذي حصل عليه التعليم المهني والتقني ، بعد عام ٢٠٠٣ ، من الدولة ومن المنظمات العالمية ، بتدريب منتسبيهم وتزويدهم بأحدث الأجهزة والمستلزمات المختبرية ، التي تتماشى مع متطلبات السوق المتغير تبعا للتطور التكنولوجي المتسارع ، ولكننا نرى ان المناهج الدراسية النظرية والعملية لم يتم تغييرها بالشكل المطلوب كي يؤهل الخريج ليتناغم مع المتطلبات الحياتية المعاصرة ، ان دور السياسات التربوية والتعليمية هو خلق قوة دافعة للاقتصاد الوطني وبما توفره المؤسسات التعليمية من تخصصات مطلوبة لسد قطاعات الإنتاج والخدمات المختلفة والمدربة على احدث التقنيات العلمية والتكنولوجية وللوصول الى خطة هدفها ان يكون نسبة خريجي المؤسسات المهنية والتقنية ٣-٥ مقابل خريجي مهندس واحد ، ومن هنا يأتي دور السياسات التربوية والتعليمية التي تعني بتوفير البديل الجيد – التعليم التقني والمهني التطبيقي – وتحفيز الطلبة واولياء الأمور على الاستثمار فيه . وهذا الدور لا يقتصر على وزارة التعليم العالي بل ينسحب على وزارة التربية ودورها المرجو في إعادة النظر بالسلم التعليمي وزيادة حصة الطلبة الملتحقين بالتعليم والتدريب المهني والتقني لتصل الى ٤٠% من اجمالي الالتحاق بالمدارس الثانوية مع ترصين مخرجات الفروع الأخرى ، ان عملية البناء الحديثة لا تعتمد على العدد اوالكم بل تعتمد على الجهد الإنساني الخلاق الذي يستند الى الكفاءات القادرة والإدارات المخلصة ، ومن ينظر الى نتائج الدراسة الثانوية يلاحظ اللامبالاة وعدم الشعور بالمسؤولية ، فوزارة التربية تعلم قبل غيرها كم من المدارس الثانوية التي أمضت اغلب ايامها الدراسية دون مدرسين في تخصصات عدة مثل الفيزياء والرياضيات والإنكليزي . وهي تعلم قبل غيرها قدرة الكثير من المعلمين على العطاء في الظروف البائسة التي تعاني منها العديد من المدارس بالإضافة لعوامل اخرى ، الامر الذي يؤدي في النهاية الى تدني مستوى خريج الثانوية وهي مدخلات التعليم العالي ، وعند النظر لمعظم أبناء القرى والمدن النائية نجدهم يفتقرون لأبسط الحاجات التي تعينهم على التعليم وتجاوز مرحلة الثانوية لعدم امتلاكهم للحياة المعاشية والخدمات التي تعينهم على تجنب برودة الشتاء وحرارة الصيف ، بالإضافة الى عدم توفر ابسط مستلزمات المعيشة في مدارسهم وعدم توفر المعلمين والمدرسين الاكفاء لبعض المناهج الدراسية ، الامر الذي يصل بالتعليم في تلك المناطق الى أسوأ درجاته ، وبالتالي يؤثر سلبا على تحصيلهم العلمي وعلى التحاقهم بالجامعات ، لذا يجب ان يتم تمييز هذه الشريحة والذي يعتبر تميزا إيجابيا وعلى أسس اجتماعية واقتصادية لشريحة لن تتمكن من المنافسة بسبب ظروف فرضت عليها ولم تخترها بمحض ارادتها ، ان مجرد استيعاب الطلبة ، ذوي التعليم المهني ، يدل على الاهتمام بتوفير البيئة الدراسية لهم في مناطقهم ليس افضل الحلول ، لان نقص المعرفة العلمية سيستمر حتى في حياتهم الجامعية مما يسبب ارتفاع نسب التسرب والرسوب او

إطالة مدة الدراسة . لذا ان احد الحلول الناجحة للتغلب على نقص المعرفة ، ولذوي المعدلات المتدنية ، لدى بعض شرائح الطلبة هو إضافة فصل دراسي او اكثر ، في الجامعات القريبة من سكناهم ، تطرح فيه بعض المناهج الدراسية التي تعمل على تأهيل هذه الشريحة وتهيئتها للدراسة الجامعية ، وكذلك من اهم الضرورات هو العمل على مقاربة معدلات القبول في التخصص الواحد بين الجامعات الحكومية والأهلية والدراسة المسائية لتكون مخرجاتهم على سوية عالية مما يفترض معه تساوي الحد الأدنى للقبول في التخصص الواحد في مختلف الجامعات ، بلغ معدل عدد خريجي مؤسسات التعليم العالي للسنوات الثلاثة الماضية اكثر من ١٠٠ الف سنويا ، وللأسف ان نسبة عالية منهم لا يتمتعون بالمهارات اللازمة لشغل الوظائف المتاحة ، وبتخصصات فائضة عن حاجة الســـــوق ، والتي لا تتجاوز ٢٠-٢٥ الف سنويا وفي تخصصات محددة. أي ان مجموع المتعطلين عن العمل من خريجي الجامعات للسنوات الثلاثة القادمة بالإضافة للأعداد التي سبقتها سيتعدى المليون وهو تحدي كبير في زيادة نسبة البطالة التي يرافقها الفقر مما يشكل قنبلة موقوتة يجب معالجتها . فالمنتج التعليمي كأي منتج آخر يجب ان يتحلى بمواصفات تلبي رغبة المتلقين لها والمستفيدين منها وجدوى التعليم ترتبط بمخرجاته والتي يجب ان تلبي حاجات القطاعات الإنتاجية المختلفة ، أي يجب الربط او الموائمة بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل والتي أصبحت هما عالميا يواجه جميع دول العالم ، لذا من ضمن بعض الحلول ، للحالة العراقية ، هو التوصية لمؤسسات التعليم العالي التنفيذية ، الجامعات والهيئات ، بالعمل على رفع كفاءة الخريج والتي تمكنه بالتفكير والعمل على استثمار تخصصه في عمل حر ، اذا لم يجد فرصته في التوظيف في مؤسسات الدولة او القطاع الخاص ، يتناغم مع حاجة السوق والمجتمع ، فالحاجة الماسة امامنا تجبرنا على اتخاذ الإجراءات المناسبة لرفع مستوى التعليم العالي والاهتمام بتخصصاته وتطوير مناهجه وربطها بشكل مباشر باحتياجات سوق العمل لتمكين خريجيه من التعامل مع المستقبل بكل كفاءة واقتدار . علما ان احد معايير جودة مؤسسات التعليم العالي هو مراقبة تنوع قطاعات الإنتاج المختلفة وتغير حاجاتها ومتطلباتها لتقديم البرامج التي تتناسب وتلك التطورات ، كما علينا ان نهتم دوما بشراكة القطاع الخاص للاستفادة من خبرات العاملين فيه في مجال التدريب والتأهيل وفي تقديم الخبرات المناسبة لصقل شخصية الطالب وتطوير مهاراته اللازمة لسوق العمل .

ثانيـــــا : ان احد الحلول في مواكبة تطورات التكنولوجيا الحديثة واعتمادها من قبل وزارة التعليم العالي هو تبني إقامة جامعة تقنية بالتعاون مع احد الدول المتقدمة ، على غرار الجامعة الأردنية – الألمانية او الاردنية – الصينية ، للعمل جنبا الى جنب مع المؤسسة المستحدثة ومؤسسات اكاديمية وتقنية ومصانع لمختلف المنتجات، والذي سيؤدي الى تطوير كفاءات الداخل وتأهيل الخريجين في تخصصات تقنية وتطبيقية متنوعة وحسب حاجة السوق العالمي وليس

العراقي فحسب ، ومن الضرورة كذلك توجيه المؤسسات التعليمية ، القائمة ، والمتخصصة بالتعليم التقني والتطبيقي على طرح تخصصات تقنية بحتة وحديثة بالتعاون مع القطاعات المختلفة ومع جامعات ومؤسسات تقنية عالمية مرموقة لرفد السوق المحلي الذي يعاني من نقص الخبرات والتخصصات التقنية والمهنية الحديثة ، بالإضافة الى الاستفادة منها في تطوير المناهج الدراسية القائمة لتتناسب مع المهارات التي يحتاجها سوق العمل المحلي والعالمي . وعلى سبيل المثال ان ما عملت عليه بريطانيا خلال الأعوام الماضية هو مضاعفة اعداد الجامعات التقنية وربطها بالصناعات القائمة لديهم ومن خلال المشاريع المشتركة ، بين المؤسسات التعليمية والإنتاجية ، وتوفير فرص تدريبية للطلبة لاطلاعهم على اخر صيحات التقنيات الرقمية في الإنتاج الصناعي ، لقد عانى التعليم العالي في الفترة الماضية من قرارات متباينة اثرت سلبا على جودة التعليم العالي من ناحية وعلى ازدياد اعداد العاطلين عن العمل وعدم تمكنهم من المشاركة الإيجابية في التنمية الشاملة من ناحية أخرى ، ولعل اهم هذه القرارات هو تفكيك هيئة التعليم التقني وتقسيمه الى جامعات تقنية مخرجاتها من حملة شهادة البكالوريوس الطامحين لإكمال شهاداتهم ليكونوا اكاديميين بعد ان كانت الوحدات التابعة للهيئة عبارة عن معاهد مخرجاتها من الكوادر الوسطى والمؤهلة للدخول الى السوق بجميع قطاعاته وهي المؤسسات الحكومية والخاصة او ضمن الحرف والمهن المحلية . وقد اثرت تلك السياسات في قلب الهرم الجامعي ليصل اعداد الملتحقين بالمعاهد الفنية لا يتجاوز ١٠% ، بالمقارنة مع نسبة الملتحقين بالبرامج الاكاديمية الأخرى وفي تخصصات بعضها راكدة ومشبعة لا يحتاجها سوق العمل لكنها تتكاثر عاما بعد عام ، لـــذا ان التوصية الأولى الى وزارة التربية للعمل على زيادة نسبة الملتحقين بالبرامج المهنية والتطبيقية لديها ، والثانية الى وزارة التعليم العالي للعمل على تخفيض اعداد المقبولين في التخصصات الراكدة والمشبعة واستبدالها بتخصصات تقنية وتطبيقية ، والعمل باستراتيجية مشتركة بين الوزارتين لتعديل الهرم الجامعي المقلوب لما يخدم المصلحة الوطنية .

ثالثـــا : ان تفعيل الشراكة بين الجامعات ومؤسسات التعليم التقني والقطاعات التنفيذية كالصناعة والزراعة والنفط والطاقة والسياحة وغيرها ، سيكون لها الأهمية والاستفادة لكليهما ، فالمؤسسة التنفيذية كالصناعة يمكنها الاستفادة من الكفاءات العلمية المتوفرة في الجامعات لأغراض الأبحاث لتحسين الإنتاج الذي يستخدم الصناعة وزيادة الخبرة والمعرفة للتدريسي والطالب من خلال الاستفادة من خبرات العاملين في المصانع والشركات في تعليم وتدريب الطلبة ، ان إعادة صياغة سياسات التعليم العالي وبرامجه ومناهجه واولوياته تحتاج الى تظافر كافة الجهود كما تحتاج الى اكثر من جهة للنهوض بذلك باعتباره قضية وطنية حاسمة لتحقيق التنمية المستدامة واستمرارها ، ولا بد هنا من مشاركة واسعة حقيقية وفاعلة للقطاعات التنفيذية فهي الطريق الاقدر على تحديد التخصصات التقنية والمهنية

المرغوبة لسوق العمل وهي الاقدر على توفير فرص التدريب اللازمة لرفع مستوى المهارات لدى الخريج ولديها القدرة على تحديد الخبرات الواجب توافرها في المتعاملين مع التكنولوجيا .

لقد آن الأوان لتغيير ما نشهده حاليا من ضعف التنسيق بين سوق العمل والجامعات والبت في استبدال البرامج التعليمية ذات التخصصات الراكدة والمكررة والتقليدية بالتخصصات المناسبة لسوق العمل وحث القطاع التنفيذي على تقديم خبراته لتدريب الطلبة .

رابعـــــا : ان الإسراع في حل مشاكل التعليم وسيكون جزء من عملية الاستقرار الاجتماعي والسياسي وبالارتباط مع تنمية الوعي والثقافة والتأهيل العملي والمهني والذي سيؤدي الى انخفاض عدد العاطلين ونسب البطالة ، اننا امام متطلب وطني يتعلق ببناء الانسان بناءا جيدا بعيدا عن الكثرة وصولا للتنويع وليكونوا قوة دافعة ضمن مفهوم وهدف اقتصاد المعرفة ، ان الدولة هي المسؤولة عن ايجاد الحلول المناسبة للمشاكل التي تواجه مواطنيها ومن اهمها هي مشكلتا البطالة والفقر اللتان يواجههما مجتمعنا في الوقت الحاضر واللتان تضغطان على المجتمع والحكومة معا . وهذا ما يدفعنا للبحث عن مخرج يقودنا من التعليم الذي يغذي الفقر والبطالة الى التعليم الذي يخلق فرص العمل . وللوصول لذلك علينا ان نفكر معا بطريقة مختلفة بناءة وان نبحث عن الخيارات المتعددة كي نصل الى الحلول الواقعية المناسبة والطموحة في تقدم علمي وتكنولوجي وفي ظل الجهد البشري الذي يخطط ويدبر وينظم ، وفي اعتقادنا ، وهو الذي سوف يظل العامل الحاسم في تغيير مسار مستقبل الشعب العراقي والحياة الكريمة التي نتطلع اليها .

المجتمع العلمي والتقاليد الوطنية في البحث(*)

رشدي راشد

مفكر وباحث / مصر

قد يكون ضروريا إحصاء عدد الجامعات ومراكز البحوث، والتذكير بعدد المهندسين والكيميائيين والأطباء وما إليه؛ لمعرفة المستوى العلمي لأمة أو لبلد ما. إن هذه المعطيات الكمية –مع أنها مهمة دون أدنى شك– لا تسمح بالتعرف على المجتمع العلمي أو الجماعة العلمية لهذا البلد أو لهذه الأمة. إن مجموعة من العلماء –مهما كان عددها ومهما كان عدد المؤسسات التي يتواجدون فيها- لا تشكل بالضرورة مدينة علمية ولا حتى مجتمعاً علمياً، وذلك إذا أردنا تكتلا متماسكاً ولم نرد تجمعاً كما يقول روسو في كتابه حول العقد الاجتماعي في الفصل الخامس من القسم الأول. والحقيقة هي أن هناك بلداناً اتخذت لنفسها جامعاتٍ ومراكز عديدة وجميلة، دون أن نتمكن من التعرف فيها على مجتمع علمي أصيل. لقد خلط بالفعل بعض علماء الاجتماع الذين تتلمذوا في مدارس علم الاجتماع الأميركية بين مجموعةٍ ومجتمع؛ وهذا الخلط مرفوض دون تردد من قبل علماء الاجتماع التابعين لدارس وابير (Weber) وسيمل (Simmel) ودوركايم (Durkheim) أو ماركس (Marx). والواقع هو أنه -عند التحدث عن جماعة أو مجتمع– يجب تحديد المقاييس والعوامل التي تجعل من تجمع ما -سواء أكان صغيراً أم كبيراً– مجتمعاً واعياً لنفسه ومتميزاً عن المجتمعات الأخرى. إن الكلام عن المجتمع العلمي مهمة أبعد من أن تكون سهلة. سوف نوجه اهتمامنا فقط نحو المقاييس والعوامل المتعلقة بالعلم وبتاريخه. لا يمكن الكلام عن المجتمع العلمي دون الكلام عن البحث العلمي نفسه.

إن المجتمع العلمي يكون موجوداً عندما توجد تقاليد وطنية في البحث العلمي تمهد لوجود هذا المجتمع العلمي، وتقدم له الخصائص التي تميزه. وإذا انعدمت التقاليد الوطنية في البحوث لا يبقى سوى كميةٍ من المعلمين وتجمع من التقنيين، ذوي تكوين متساوٍ في تنافره وفي عدم تجانسه. أما التقاليد العلمية الوطنية -إذا ما وجدت– فإنها تظهر في أسماء العلماء وفي عناوين مؤلفاتهم، وفي المواضيع التي طوروها، والتجديدات النظرية والتقنية التي قاموا بها. إن كل مسألة التطور العلمي تكمن في القدرة على خلق مثل هذه التقاليد في البحث، بحيث يكون عاملاً في تكامل مجموعات العلماء وفي تكوين المجتمع العلمي. سوف نورد -لإيضاح ما أكدنا- ثلاثة أمثلة مأخوذة من تاريخ العلوم في هذه المنطقة من العالم:

الأول: منها يرجع إلى القرن التاسع الميلادي في بغداد، والثاني: يعود إلى القرن التاسع عشر في القاهرة، والمثل الثالث: يعود إلى النصف الأول من القرن العشرين في القاهرة أيضاً. وربما تساعدنا المجابهة بين هذه الأمثلة على طرح المسألة بوضوح. ولكن -قبل أن نورد هذه الأمثلة- يجب علينا أن نذكر ببعض الوقائع التاريخية.

(*) ينشر بالاتفاق مع شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات

يتوجب علينا أن نميز أولاً بين العلم الكلاسيكي والعلم الحديث والعلم الصناعي.لقد تطور العلم الكلاسيكي فيما بين القرن التاسع الميلادي والنصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي، ونشأ في أول الأمر في المراكز المدنية الإسلامية وباللغة العربية، إن الترجمات اللاتينية لمؤلفات علماء الإسلام والبحوث التي قام بها البعض على نفس المنوال (من أمثال فيبونائشي Fibonacci في الرياضيات) كانت تشكل جزءاً مكملاً من هذا العلم الكلاسيكي، ولقد تم تنشيط هذا العلم من جديد في نهاية القرن السادس عشر وخلال النصف الأول من القرن الذي يليه، بعد أن بدأ يضمحل في مكان نشأته. وكان هذا العلم مكتوباً باللغة المسيطرة التي كانت العربية في بادئ الأمر ثم اللاتينية فيما بعد؛ وكان مزدهراً في المراكز المدينة ، أما العلم الحديث فهو أوروبي، ويمكن أن نؤرخ بدايته بشكل تقريبي مع نيوتن (Newton) وخلفائه في القرن الثامن عشر الميلادي، أو بعد ذلك الوقت بقليل، إننا نقصد -بوصفنا لهذا العلم بـ(الأوروبي)- أنه نشأ وتطور في أوروبا الغربية فقط، يتميز هذا العلم الحديث عن العلم الكلاسيكي بنزعة قوية إلى توحيد فروعه، وكان نيوتن أو من حاول إيجاد تفسير لتوحيد الميكانيكا والمناظر والمغنطة في آن واحد، ولقد عمق خلفاؤه – انطلاقاً من دالمبير (Dalembert) وحتى ماكسويل (Maxwell) هذا المشروع ووسعوه وطوره وتطلب هذه النزعة أشكالاً جديدة ًمن التعاون بين العلماء في الاختصاصات المختلفة. ولم يقتصر هذا العلم -بخلاف العلم الكلاسيكي- على لغة مسيطرة؛ وذلك أن ثلاث لغات على الأقل فرضت نفسها إلى جانب اللاتينية وهي الإيطالية والإنجليزية والفرنسية، وكذلك الألمانية (أولير Leibnitz غوس Gauss...) بدرجةٍ أقل، ويتميز هذا العلم عن العلم الكلاسيكي -بالإضافة إلى ذلك- بأشكال من التنظيم خاصة به، كان نموذجُ متحف الإسكندرية قد أصبح لاغياً منذ زمن بعيد. ولم تعد كافية نماذجُ (بيت الحكمة) في بغداد و(بيت العلم) في القاهرة والمدارس الدينية – النظامية والمستنصرية وحتى الزهر، والمراصد والمستشفيات، وتطلب الأمر إنشاء مراكز حقيقية للبحوث مع مخابرها وهذا هو الدور الذي لعبته المجامع العلمية في القرن الثامن عشر الميلادي، وتوجب كذلك إنشاء مدارس مخصصة لتدريس العلوم، ومدارس أخرى مخصصة لتطبيقها، ولقد أصبحت هذه المدارس الأخيرة ضرورية بفضل خاصيّة أخرى من خصائص العلم الحديث وهي تقوية البعد التطبيقي الهادف إلى المنفعة. ولكن لا يجب أن ننخدع؛ إن التطبيق لم يكن في الفترة الأولى إلا على شكل أمنيةٍ، وقد توجب انتظار الكيمياء والمغنطيسية الكهربائية والدينامية الحرارية وغيرها، قبل أن تتحقق أمنية التطبيق هذه. وأخيراً فإن هذا العلم الحديث يتميز عن العلم الكلاسيكي بتطلبه نشر القواعد العلمية والأخبار العلمية؛ أي أنه يعتبر العلم ثقافة، وهذا ما لم يكن قد حصل من قبل، وهكذا رأينا عندئذٍ -على شكل أكبر مما كان سابقاً– بروز الفلسفات العلمية، ومنها ليس فلسفات العلماء التي كانت موجودة من قبل بل تلك الخاصة بالفلاسفة (دالمبير، هيوم، كانط)...؛ وكذلك تكوّن أيضاً تاريخ العلوم كمادة مستقلةٍ، وتم تأليف الموسوعات العلمية...إلخ، أما الفلسفة العلمية فلم يعُد لرجل (عصر الأنوار) غنىً عنها. وهذا ما جعل -وفقاً لهذه الظروف- مفهوم المجتمع العلمي نفسه وتكوين هذا المجتمع وتأثيره مغايرا لما كان في عصر العلم الكلاسيكي، وبدأ يظهر إلى الوجود تصور آخر للتعليم والبحث ونقول باختصار: إنه لم يعد ممكناً القيام بالتعليم أو البحث دون تدخل السلطة والدولة، وقد سعت الدول الجديدة التي ظهرت في بداية القرن التاسع الميلادي إلى تملك هذا العلم بالتحديد. ونذكر في

الخُصوص مثل مصر ومثل اليابان. وكانت الدولة الوطنية مدفوعة بشكل ظاهر في كلتا الحالتين بدافع استراتيجية وعسكريةٍ واقتصاديةٍ أيضا. لكن مثل مصر يبين أن الدولة لا تكفي وحدها (لتملك) العلم الحديث، وكان يتوجب على أصحاب القرار-ولا نقصد العسكريين منهم فقط؛ بل النخبة السياسية والأوساط الاقتصادية وكذلك العلماء المُكونين- أن يلتزموا التزاماً إرادياً واعياً بالعمل على تملك العلم. لقد كان هذا الالتزام الإرادي مفقوداً لدى أصحاب القرار في منتصف القرن التاسع عشر، إذا استثنينا بعض الحالات النادرة (رفاعة الطهطاوي، وعلي مبارك) وجاء فقدان القدرة على القرار بسبب السيطرة الاستعمارية؛ ليؤدي إلى فشل المشروع، وسوف نعود مرة أخرى إلى الحديث عن هذا الموضوع ، يتميز (العلم الصناعي) - أي علم المجتمعات الصناعية المتقدمة التي تنتج وتستهلك العلم على درجة عاليةٍ- بتصنيع البحث؛ وتعني كلمة تصنيع البحث ليس فقط أن هذا العلم يقوم بتطوير التطبيقات العلمية على الصناعة أو تطوير البحث الصناعي بحد ذاته؛ بل إن البحث العلمي نفسه يجري في مؤسسات ومخابر (المركز الوطني للبحوث العلمية، ومركز الدراسات والبحوث النووية،...إلخ) أصبحت هي نفسها خاضعة لطرائق التنظيم والإدارة الخاصة بالممارسات الصناعية، فصار (مفهوم المجتمع العلمي) ذا معنى مختلف عن ذلك الذي نعرفه مع العلم الحديث. إن المواضيع نفسها لهذا العلم الجديد -حسب تعريفاتها الخاصة- تتعلق بشكل قوي بالتقنيات المعقدة، ولقد عرفت بحق بأنها (ظاهراتية – تقنية) أي أن صياغة هذه المواضيع وإنتاجها بعض الأحيان يتطلبان تعاوناً بين العديد من الاختصاصات العلمية والتقنية أيضا وغالباً ما تتعدى كلفتها القدرة المالية لبلد واحدٍ متوسط الكبر، إن لغات هذا العلم متعددة ولكن اللغة الإنجليزية يمكن أن نستخلص من هذه النظرة الإجمالية عدة عِبَر قبل أن نعود إلى الأمثلة.

العبرة الأولى: إن الاستقرار التاريخي يبين أن العلم -سواء أكان كلاسيكياً أم حديثاً أو صناعياً- لم يستطع أن يتأسس وأن يتطور دون أن تكون المؤسسات الخاصة به قد أنشأت في أول الأمر، ثم استحدثت مهنة العالم وتبعتها التطبيقات العلمية، وحتى لو لم يكن لهذه العبارات نفس المعنى خلال الفترات الثلاث للعلم فإن المراحل التي ذكرناها تبقى ضرورية في كل حالة ، إن تأسيس العلم يعني إنشاء المؤسسات التي يمكن أن يجرى فيها البحث العلمي: دار الحكمة والمراصد والمستشفيات والمكاتب والمدارس...، في بغداد والقاهرة وفي سمرقند...إلخ. المجامع العلمية أولاً ثم الجامعات في لندن وباريس وبرلين وميلانو وسان – بطرسبرج. أما العلم الصناعي فإننا نعرف جيداً مؤسساته الكبرى والعديدة، ولقد توجب على المؤسسات العلمية أن تدافع غالباً عن نفسها في مواجهة مؤسسات أخرى قوية وذات سلطات متعددة سياسياً ودينياً واقتصادياً ، ولقد تمت (مهنَنَةُ) البحث، أي أن البحث أصبح مقبولاً كمهنةٍ، وهكذا كان مترجمُ المأمون وعالم الفلك لدية وأعضاء بيت الحكمة وأعضاء بلاط عضد الدولة...إلخ. ينتمون إلى مجموعات من المهنيين لهم رواتبهم، وهكذا كان وضع لايبنتز (Leibnitz) في بلاط هانوفر (Hanovre) ولقد بدأت المجامع العلمية تعطي للباحثين -بشكل منتظم- مكافآت على بحوثهم، ثم أصبح الباحث موظفاً ذا مهنةٍ، ولم نعد نرى هذا النوع من العلماء الهواة مثل ديكارت (Descartes) وفيرما (Fermat). تطور المجتمع العلمي على أساس الاختصاصات التي تزايد عددها بشكل دائم، مع طاقم من الموظفين المتخصصين الذين لا يحصلون على شهاداتهم وألقابهم ألا بعد دراسة طويلة

وأصبح البحث -بهذا المعنى- مهنة كسائر المهن الأخرى مندرجة ومعترفا بها ضمن نظام الإنتاج.

العبرة الثانية: يمكن أن نستلخصها من التاريخ: توجد ثقافات ومجتمعات مؤهلة أكثر من غيرها للاستقبال وبالتالي لتملك العلم الحديث. وهذه المجتمعات هي تلك ورثت من تاريخ طويل في العلم الكلاسيكي؛ لكن هذه القوة الكامنة تبقى دون جدوى إذا لم يجر تنشيطها بشكل إرداي.

العبرة الثالثة: لم يكن هناك تطور متساو لمختلف المناطق، سواء أكان العلم كلاسيكياً أم حديثاً أم صناعياً، لقد تواجدت المراكز المتقدمة في تطورها مع ما أحاط بها وكان أقل تطوراً، مراكز العلم الكلاسيكي هي بغداد والقاهرة وقرطبة وسمرقند قبل أن تتحول إلى بولونيا وبادو والبندقية ثم إلى باريس ولندن؛ أما اليوم فإن هذه المراكز كثيرة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أوروبا واليابان.

العبرة الرابعة: لم يكن العلم أبداً -سواء أكان كلاسيكياً أم حديثاً أم صناعياً- شيئا ينقل من مجتمع إلى مجتمع آخر. كذلك ليس هناك نشر ممكن للثقافة العلمية من مجتمع إلى مجتمع آخر -بواسطة الترجمة أو نقل العلماء وما إليه- دون أن تحضر لأجل ذلك البنية التحتية اللازمة. لم تكن أوروبا لتقدر على الاستفادة من المعارف العلمية في بداية الثورة الصناعية، لو لم تعم التربية الابتدائية من جهة ولو لم تنشر الثقافة التقنية بطرق عديدة، من جهة أخرى لن يستطيع أي مجتمع أن يتملك العلم دون أن يبني لنفسه وبنفسه تقاليده الخاصة بالبحث.

سوف نأخذ ثلاثة أمثلة، لأجل إيضاح هذه الفكرة الأساسية في نظرنا، وهي المتعلقة بالمجتمع العلمي وبالتقاليد الوطنية في البحث: المثال الأول هو مثال بغداد الخاص بالعلم الكلاسيكي، والآخر هو مثال القاهرة المتعلق بالعلم الحديث، ثم مثالها أيضا المتعلق بالعلم الذي قد أصبح صناعياً.

المثال الأول: لنرجع إلى بغداد بداية القرن التاسع الميلادي، ولنلاحظ إن حركة ترجمة النصوص لم تكن في بدايتها؛ بل في أوائل فترتها الثانية التي ستوصلها إلى الأوج. لم يبق من الفترة الأولى لهذه الترجمة إلا بعض الآثار(١)، أو العناوين أحيانا؛ وهكذا نعلم بواسطة النديم بوجود ترجمةٍ قديمةٍ لمقدمة ثيون حول كتاب المجسطي. لكن هذه الآثار لا تسمح بتكوين صورة كاملة لهذا النشاط في الترجمة وهي تثبتُ ببساطة أنها كانت نتيجة لمبادرات فرديةٍ ، أما الفترة الثانية التي تهمنا الآن -والتي تميزت بأهميتها الكبرى- فإنها تشكل جزءاً من نشاط أوسع بكثير، ويمكن أن ندرج هذا النشاط ضمن حركة (إنشاء المؤسسات العلمية) ، لقد بدأت هذه الحركة التدريجية بالوصول إلى العلوم التي كانت حديثة الظهور والتي كانت متعلقة بالمجتمع الجديد وبتنظيمه وبعقيدته، وهي علوم اللغة وعلم الكلام والفقه والدين والتاريخ والتفسير...إلخ. لقد طرحت – انطلاقاً من منتصف القرن الثامن الميلادي أسئلة جديدة لغوية وتفسيرية، ودينية وقانونية، وما إليه، ولقد تزايد عدد العلماء والمؤلفات في هذه الميادين بشكل كبير، وازدادت الاختصاصات بشكل مطردٍ وبرزت مدارس متنافسة ومتميزة بمَهْنَنَةٍ أعتُرفَ بها أكثر فأكثر(٢). لكن هذه الحركة لم تشمل العلوم الواردة من الإرث الهلينيستي ومنها العلوم الرياضية على الأخص، إلا في بغداد وفي القرن التاسع الميلادي. إن دراسة أكثر تفصيلاً تبين أن الاهتمام الذي حظي به الإرث اليوناني مرتبط جزئياً بنشاط البحث في العلوم الإسلامية. إن الروايات -المعروفة من قبل الجميع حول المختصصين في هذه العلوم، مثل الخليل بن أحمد- تؤكد هذا الارتباط(٣). ونحن

نفهم عندئذٍ كيف توجّب انتظار القرن التاسع الميلادي حتى تشمل هذه الحركة علوم الإرث الهلينيستي. ونحن نفهم أيضاً أن مشروع الترجمة في بغداد في ذلك العصر كان يخص عدة علومٍ في آنٍ واحد -الطب وكذلك الهندسة وعلم الفلك- ولم يكن يقتصر على الطب والتنجيم أي على العلوم ذات المنفعة العلمية، كما ادعى البعض، ونحن نصر على تجنب هذه الرؤية الخاطئة ، ولكن لماذا جرى نقل علوم الإرث الهلينيستي في تلك الفترة وفي ذلك المكان؟ يجب أن نذكر سببين لذلك: الأول وجود طلب من المجتمع، فكل الدراسات حول النقل من اليونانية إلى العربية تبين أن الخلفاء وناصري العلم أسسوا المكتبات والمراصد – وشجعوا بكرمٍ الترجمة والبحث. ولكن ما يغفل البعض دائماً عن قوله هو أن هذه المؤسسات لم تكن تضم أفراداً فقط بل مجموعات تشبه الفِرق، تتنافس وتتبارى فيما بينها، هذه المجموعات والمراكز الاجتماعية التي استحدثت للترجمة والبحث ساعدت على استيعاب العلوم الهلينيستية داخل المدينة العلمية التي كانت في طور الإنشاء والتوسع، لنذكر بأن بيت الحكمة الشهير كان يضم علماء الفلك مثل يحيى بن أبي منصور، ومترجمين مثل الحجاج بن مطر -مترجم أقليدس وبطلميوس- ورياضيين مثل الخوارزمي. وكانت هناك مجموعة أخرى في بيت الحكمة وهي مجموعة بني موسى التي كانت تضم هلال بن هلال الحمصي -مترجم أبو لونيوس- وكذلك المترجم والرياضي البارز ثابت بن قره، ونحن نعلم -أخيراً- أن بعض العلماء كانوا يتجمعون حول حنين والكندي وحول آخرين. إن هذا التنظيم للترجمة يلقي الضوء على إحدى سماتها الأكثر أهمية في ذلك العصر وهي سمة الضخامة، لقد تمت فعلاً خلال عدة عشريات من السنين ترجمة (أصول) أقليدس ثلاث مرات، وترجمة (المجسطي) مرتين، كما ترجمت أيضا خلال هذا القرن عدة مؤلفات لأرشميدس وسبعةكتب في الحساب لديوفنطس (Diophante) وأعمال ثيون الإسكندري وبابوس (Pappus) وغيرها من المؤلفات ، ولم يكن هذا الجهد المكثف في الترجمة منهجياً ولم يتبع سبيل الارتقاء من السهل إلى الأقل سهولة، كما لم يتبع التسلسل التاريخي للمؤلفين اليونانيين، وهذا يعني أن عملية الترجمة لم تخضع لمشروع سابق التصور؛ لكن سيكون من الخطأ الاعتقاد بأنهم كانوا يترجمون كل نص كان يعثر عليه؛ بل إن الروايات التي أوردها المترجمون أنفسهم في ذلك العصر تبين بالعكس أن العملية كانت مقصودة؛ إذ كان يتم اختيار النص ثم يبحث عن مخطوطاته(٤)، كل هذه المظاهر ترجمة ضخمة دون ترتيب، ومع ذلك مقصودة ومنظمة – ترتبط بالسبب الثاني الذي يفسر لماذا تطورت في بغداد في بداية القرن التاسع الميلادي عملية استيعاب علوم الإرث الهلينيستي. إن هذا السبب الثاني الذي لم يلفت النظر إليه مع أنه ظاهر هو الارتباط الخاص بين الترجمة والبحث: فالبحث قد يسبق الترجمة نفسها أو قد يتزامن معها أو قد يكون بطريقة غير مباشرة مستوحى من ترجمة نص آخر في ميدان مجاور. لم يكن الهدف من ترجمة النصوص العلمية في ذلك العصر كتابة تاريخ العلوم؛ بل لوضع النصوص العربية الضرورية لتكوين الباحثين أو لمتابعة البحث، فترجمه أرشميدس كان لها أن تسمح بالدراسات الخاصة بقياس المساحات والأحجام، ولكنها لم تكن تهدف إلى الإسهام في كتابة تاريخ هذا الفصل أو شرح نص أرشميدس إننا نلح على هذا الوجه؛ لأنه أثر على اختيار النصوص للترجمة، ووجه الطريقة والأسلوب في الترجمة، أي أن الأولويات المتبعة ضمنياً في اختيار الكتب للترجمة وفي تسلسل الترجمات لا تأخذ معناها إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار نشاطات البحث في زمانها ،

وهكذا تظهر سمة رابعة للترجمة العلمية وهي أنها من أعمال باحثين في المقام الأول مثل حنين وثابت بن قره وقسطا بن لوقا وهم -كما يمكن أن نتوقع- علماء يتقنون أيضاً بشكل كامل اللغة اليونانية، وإذا كان صحيحاً أن الترجمة العلمية قد أنجزت مباشرة وبكثافة من اليونانية دون استخدام السريانية كوسيط فإنها كانت مع ذلك من أعمال علماء مهتمين بالمعنى؛ لذلك فإن مظهرها الحرفي يخفي بعض التأويل وحتى التصحيح للنص ، وهكذا رأينا أن إنشاء المجتمع العلمي قد تم في أواخر القرن التاسع الميلادي من خلال البحث وبواسطة البحث إذا صح القول، ولم يحصل في وقت من الأوقات تقليد لأي نموذج بل تم اختيار طريق تجريبي، ولقد تتابعت مراحل هذا التكوين: بحث مبتكري في العلوم الإسلامية، ولد في آن واحد الوسط والجمهور، وكذلك الوسائل الضرورية -اللغوية مثلا- للسير قدماً، ولن نفهم تكوين المدينة العلمية خلال القرن التاسع إذا أهملنا هذا البحث في العلوم الاجتماعية.إن حركة تملك الإرث الهلينيستي مع هذا المشروع المكثف للترجمة كانت ملازمة لبحث مبتكر أي متميز بمسائله وبموضوعاته الخاصة. وهكذا نشاهد -دفعة واحدة- تكوين تقاليد جديدة لم تكن معروفة من قبل العلماء اليونانيين الذي ترجمت مؤلفاتهم: التقليد الجبري، تقليد الهندسة الجديدة التي تضم هندسة متناهية الصغر وهندسة موضعية، تقليد جديد في البحث في علم الفلك حيث يجتمع علم فلك أكثر هندسة مع علم فلك رصدي...إلخ. لم تشكل هذه التقاليد الجديدة الأصول التي قام عليها المجتمع العلمي فقط؛ بل عوامل تكامله طيلة أربعة قرون على الأقل.

المثال الثاني: لنعبر الزمن فنتوقف قليلا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي قبل أن نمر على القرن الذي يليه. وسنبدأ بالكلام عن مصر عند خروجها من عهدي الانحطاط العثماني والمملوكي أي عند المحاولة الأولى للتحديث الاقتصادي والعسكري والعلمي. لقد قررت الدولة الجديدة في ذلك الوقت -لأسباب استراتيجية وعسكرية واقتصادية- تملك العلم الحديث أي العلم والتقنيات الأوروبية في القرن التاسع عشر الميلادي. ليس بالإمكان -لأسباب بديهية- أن نتناول هنا من جديد تاريخ هذه الحركة ولا تاريخ مصر طيلة ما يزيد على ثلاثة أرباع القرن بل إننا سنقتصر على توضيح بعض السمات المهمة لحركة النقل هذه ، لقد تطلب هذا النقل -الذي فرضته سياسة التطوير الاقتصادي والسياسي- في أول الأمر إصلاحاً جذرياً للنظام التربوي وهكذا أضيف إلى النظام التقليدي المعمول به نظام حديث حتم إضعاف النظام السابق ولكنه لم يلغه بل على عكس استفاد منه هذا النظام الحديث الذي توجب عليه تقديم الإطارات التقنية والإدارية التي كان الجيش والدولة بحاجة إليها كان يأخذ أكبر عدد من أعوانه من بين الذين تربوا في النظام التقليدي. وهكذا لم يكن النقل عملاً أو سلسة من الأعمال الجزئية؛ بل كان يخص النظام التربوي برمته. لقد كانت الدولة الجديدة- التي كانت تحتكر النشاط الاقتصادي - تتطلع في الواقع إلى تكوين قوة عسكرية مهمة وإدارة مجدية. لقد أنشأ محمد علي- بمساعدة العسكريين والمهندسين والأطباء الأوروبيين وخاصة أتباع سان سيمون – المدارس المتخصصة: المدارس العسكرية والبحرية والبيطرية، ومدارس الطب والإدارة والمحاسبة... إلخ، أي تلك التي كنت ترتبط مباشرة بالجيش والإدارة. وأنشأ أيضاً المدارس المهمة بالنسبة للجيش والصناعة العسكرية والمدنية: مدرسة المُنهدسخانة مع فروعها المتعددة -فروع المناجم، والجسور والطرق والفرع المركزي (Centrale)- مدرسة الكيمياء مدرسة الفنون الصناعية، المدرسة

الزراعية...إلخ. وتم إنشاء مرصد ومكتبة. وإذا ألقينا نظرة مثلا على المواد التي كانت تدرس في المُنهدسخانة – بعد تأسيسها بشكل نهائي في سنة ١٨٣٦م نجد علوم ذلك العصر: الهندسة العليا الجبر العالي المثلثات، الهندسة الوصفية، الهندسة التحليلية حساب التفاضل والتكامل، والميكانيكا، الفيزياء، علم مساحة الأرض (Geodesy) الإحصاء، علم الفلك... إلخ؛ ولكن الدولة أنشأت -بهدف تزويد هذه المدارس بالتلاميذ القادرين على متابعة مثل هذا التعليم- نوعين من المدارس: المدارس الابتدائية والمدارس التحضيرية، كما أنشأت في النهاية مجلساً للتعليم العام لمراقبة وتوجيه هذا النظام التربوي الذي وضع لتملك التقنيات الحديثة والعلم الحديث؛ ولكن إذا نظرنا عن قرب نجد أن هذه المدارس الابتدائية كانت في الواقع نسخة مجددة لمدارس النظام التقليدي الابتدائية؛ اذ تدرس فيها العلوم اللغوية والدينية نفسها التي كانت تدرس في جامعة الأزهر التقليدية بالإضافة إلى الحساب والهندسة والجغرافيا،وهكذا كان النظام التقليدي حاضراً على هذا المستوى ضمن النظام الجديد وذلك ليس فقط بعلومه وكتبه؛ بل أيضاً بأعوانه (المعلمون كانوا يختارون من بين أولئك الذين أتموا دراستهم داخل النظام التقليدي) وكانت تدرس في المدارس التحضيرية اللغات والهندسة -كتاب لوجاندر (Legendre)- والحساب والجبر والجغرافيا والتاريخ والرسم، ولقد أضيف في سنة ١٨٤١ تعليم اللغة الفرنسية التي أصبحت بذلك اللغة الأوروبية الأولى التي كانت تدرس في المدارس الثانوية. يتبين إذن أن هذا البرنامج – المتبع في المدارس الابتدائية والتحضيرية- كان برنامجاً انتقالياً بين النظام التقليدي والنظام الحديث في التعليم، وكان اختيار التلاميذ على الأقل في البداية – وتنظيم المدارس يجري وفقاً للممارسات التي كانت متبعة في الجيش، وكان النظام في مجمله ثقيلا جدا وديوانيا (بيروقراطيا) ، ونحن نرى جيدا -على أية حال- أن النظام التقليدي واصل بقاءه مع النظام الحديث؛ بل إنه كان سنداً له: المواد المُدرسة والكتب والطاقم التعليمي بالإضافة إلى الشخصيات المهمة في حركة النقل؛ وذلك أن عدداً من أعضاء النظام التقليدي قد وظفوا لمراجعة وترجمة الكتب الأوروبية، ولقد ألفوا معاجم تقنية بالاستعانة بمفردات العلم الكلاسيكي، وكان بعضهم تلاميذ في المدارس الكبرى - مدرسة الطب والمنهدسخانة- وأرسل آخرون في بعثة إلى الخارج، وباختصار تطلب النقل إعداد نظام تربوي جديد، استند على النظام القديم الذي فقد مركزه علمياً واجتماعياً ، السمة الثانية لهذا النقل هي أنه تم بدفعة واحدة باللغة الوطنية، ولم تفرض لغة أوروبية لتعليم العلوم، كما جرت عليه العادة في المستعمرات، بل بُدئ بإدخال نظام ترجمة شفهي قبل تكوين الإطارات المحلية، ولقد أثار هذا الموقف حركة تعريب للمؤلفات والموجزات، وحركة نشر للمعاجم والقواميس، وتم اللجوء -من أجل تأمين هذا التعريب- إلى وسيلتين؛ الأولى هي تأسيس مدرسة مخصصة لتكوين المترجمين، والثانية هي إرسال بعثات الطلاب إلى الخارج فأسست مدرسة للترجمة سنة ١٨٣٥م، أما النظرية التي اعتمدت عند تأسيسها فقد صيغت كما يلي من قبل رئيس الدولة نفسه (كل ما هو مفيد في الأنظمة الغربية قد كتب من قبل مؤلفيهم، فإذا ترجمناه يمكننا اتباعه). واحتوت هذه المدرسة في أربعة فروع على الأهداف المقصودة وهي فروع الرياضيات، الطب، الفيزياء، الأدب، التاريخ، والجغرافيا، واللغة التركية، ولم يحتو البرنامج على اللغات فقط -العربية والفرنسية خاصة- بل شمل عناصر من الرياضيات والتاريخ والجغرافيا وكان عدد من أعضاء هذه المدرسة (من الأساتذة والتلاميذ) من خريجي المدارس التقليدية، وأصبح العديد من تلاميذها القدامى

مترجمين كباراً، وصار بعضهم من الشخصيات الفكرية البارزة للجيل الجديد، مثل رفاعة الطهطاوي ، كانت البعثات متعددة، ولكنها خَصّت أساسياً الميادين العلمية والتقنية، ويمكننا إحصاء البعثات التالية: بعثة إلى إيطاليا عام ١٨١٣م، سبع بعثات إلى فرنسا في ١٨١٨، ١٨٢٦، ١٨٣٢، ١٨٤٤، ١٨٤٥، ١٨٤٧، ١٨٤٨؛ حتى أن مدرسة مصرية أنشئت في باريس لتكوين هؤلاء المبعوثين. أرسلت بعثات إلى إنجلترا وإلى النمسا ١٨٢٩، ١٨٤٥، ١٨٤٧، ١٨٤٨ حتى أن بعثة أرسلت إلى المكسيك، وجرت العادة على أن يترجم كل طالب -عند عودته- كتاباً أجنبياً في ميدان اختصاصه إلى اللغة العربية، وكان كل الكتب المترجمة مخصص لتهيئة مهندسي وكيميائي المستقبل، وهكذا نجد من بين الكتب الرياضية (الهندسة الوصفية) لـ (مونج Monge) (الهندسة) لـ لوجاندر(Legendre) (الجبر) لـ ماير Mayer و(الهندسة الوصفية) لـ دوشين (Duchesnes).

السمة الثالثة التي تغلب على هذا النقل هي الاختيار العملي (البرغمتي) والتطبيقي، فتفحص المواد المدرسة والكتب المترجمة وأهداف البعثات يظهر بشكل كافٍ أنه قد جرى اختيار مقصود للعلوم التطبيقية، أو لتلك التي هي شديدة الارتباط بها، بل إن ما أدخل من غيرها من العلوم، فعلاقته بالعلوم التطبيقية، وفقاً لحاجاتها في التكوين. وتركز النقل -تبعاً لذلك- على التقنيات الصناعية والعسكرية والصحة أكثر مما تركز على العلوم نفسها، وهكذا نجده -بين الكتب المترجمة- عدة كتب تعالج الهندسة الوصفية بينما لا نجد على سبيل المثال أي كتاب في نظرية الأعداد، والكثير من المؤلفات ارتبط مباشرة بالتطبيقات الصناعية.

السمة الرابعة لهذا النقل الجديرة بالملاحظة هي أنه قد جرى دون البحث؛ أي أن الاهتمام توجه نحو نتائج هذا العلم أكثر مما توجه نحو الوسائل التي تنتجه، ولنأخذ مجال المؤسسات أولاً، فقد أنشئت على الطراز الفرنسي خلال العقود الأولى من القرن التاسع عشر المدارس المختلفة في الهندسة والطب والصيدلة وما إليه، ولكن لم يفكر أحد في إنشاء مؤسسة علمية واحدة مخصصة للبحث، وكان لهذا الوضع في تلك المرحلة عدة نتائج أدت كلها إلى غياب التقاليد العلمية الوطنية وإلى إقامة نوع من التبعية العلمية الدائمة للبلدان الأوروبية، فكان من النتائج الملموسة لهذا الوضع أن العالم الشاب الذي كان منتجاً في البحوث خلال إقامته في أوروبا، صار يقلل من بحثه أو يوقف بالفعل كل بحث جديد بعد رجوعه، ولم يكن لهذا العالم نفسه من يخلفه؛ بسبب غياب مؤسسات البحث. ولنعط مثالاً -من بين أمثلة أخرى- يدور حول سيرة العالم الفلكي محمود الفلكي، كان أستاذاً في المهندسخانه في القاهرة انطلاقاً من سنة ١٨٣٤م، ثم أرسل في بعثة إلى أوروبا، ولقد نشر خلال إقامته هناك -في مذكرات المجامع العلمية المختلفة: البلجيكية، الفرنسية- عدة بحوث حول الروزنامات وحقل الأرض المغنطيسي، ثم تابع، بعد رجوعه إلى مصر خلال عدة سنوات بحوثه في المواضيع التي كان يعالجها في أوروبا، فرسم أول خارطة فلكية وإراثية (طوبوغرافية) لمصر ورصد كسوف الشمس في مصر في ١٨ تموز سنة ١٨٦٠م، ثم اهتم بعد ذلك بدراسات لم تكن لها علاقة بعلم الفلك -الجغرافيا وعلم الأرصاد الجوية- وشغل مرتين منصب وزير ولم يترك أي تلميذ بعده ، ولكن بالرغم من هذا العائق الكبير الذي منع تأسيس مدينة علمية حقيقية، فإننا نشهد بداية لتملك العلم؛ فالتنظيم العسكري للتعليم ترك مكانة لتنظيم مدني، وأصبح الطاقم التعليمي مكوناً في غالبيته من أهل البلاد، والتعريب أخذ يتقدم ويتكامل، هذا هو

الوضع الذي كان سائداً قبيل الاحتلال البريطاني سنة ١٨٢٨م، الذي أوقف هذه الحركة بشكل قاس؛ لكن هذه مسألة٥ أخرى لن نعالجها ، إن هذه التجربة التي قام بها محمد علي كانت بنفسها ضحية - على كل حال- لوَهْمَين سيعاد الوقوع بهما -مع الأسف- في كثير من البلاد النامية: الوَهمُ الأول هو توجيه الاهتمام نحو نتائج العلم دون تأمين الوسائل لإعداده ولتشييد بنية تحتية للثقافة العلمية والتقنية للمجتمع بكاملة. أما الوهم الثاني فهي نتيجة للفكرة الأولى، وهي الاقتناع بإمكانية الاستغناء عن البحث الأساسي.

المثال الثالث: المثال الأخير الذي نريد التكلم عنه يخص مصر في النصف الأول من القرن العشرين؛ وسنقوم بذلك من خلال سيرة العالم علي مصطفى مشرفة (١٨٩٨-١٩٥٠) ، كان علي مصطفى مشرفة تلميذا في دار المعلمين التي تخرج منها سنة ١٩١٧م، وأرسل إلى إنجلترا ليتابع دراسته، حصل في البداية على شهادة (Sc B.) في الرياضيات سنة ١٩٢٠م، لقد قارن، في رسالة له مؤرخة في ٦ كانون الثاني (ديسمبر ١٩١٨) عندما كان تلميذاً في نوتنغهام كولدج (Nothingham College) في لندن بين مستوى التعليم الذي تلقاه في مصر وبين ذلك الذي تلقاه في لندن، وهو يكتب بخصوص امتحان: Interscience (أما الرياضيات -في هذين القسمين- فإنها سهلة جداً ولا يفوق مستواها -ألا قليلا- مستوى القسم الثاني من الشهادة الثانوية العامة، أمام القسم النظري من الفيزياء فمستواه مماثل لمستوى دار المعلمين في مصر، في حين أن القسم العلمي يفوق قليلا المستوى البصري، وكذلك هو الأمر بخصوص الكيمياء) هذه شهادة قيمة وأقل ما يمكن قوله هو أن التعليم في مصر -في تلك الفترة- لم يزل يحضر هذا الجيل لمتابعة الدراسة على مستوى دولي ، لقد نال مشرفة -على أية حال- شهادة الدكتوراه في الفلسفة بعد ثلاث سنوات سنة ١٩٢٣م، وعاد إلى مصر -إلى دار المعلمين- ثم سافر من جديد إلى لندن سنة ١٩٢٣م لمناقشة رسالة الدكتوراه في العلوم وكان في السادسة والعشرين من عمره. إن أعمال مشرفة العلمية البحتة تمتد طيلة ٢٧ سنة من ١٩٢٢م إلى ١٩٤٩م، وتتميز بسمتين: فهي قليلة في عددها - عشرون مقالا بأجمعها- كما تم إنجازها بشكل متواصل، رغم المهام الإدارية وواجبات الشخصية العامة التي عاشها فيما بعد وحتى العزلة التي فرضتها الحرب العالمية الثانية ، إن هدفنا هنا هو نبين الآثار السلبية لغياب التقاليد الوطنية في البحث على تكوين المجتمع العلمي بالرغم من وجود المدارس وحتى الجامعة، وسنبين أيضاً وعي مشرفة بهذا الوضع وجهده لمعالجته. سنتفحص -لأجل ذلك- مع بعض التفاصيل الحياة العلمية لمشرفة التي تنقسم إلى فترتين: الفترة الإنجليزية والفترة التي تلي عودته إلى مصر ، أن الأعمال الأولى لمشرفة -أي الأبحاث التي قام بها للحصول على درجتي الدكتوراه في الفلسفة وفي العلوم- تدور حول الطيف في الفيزياء الكمية في تلك الفترة، فقد درس طيلة ثلاث سنوات – بين سنة ١٩٢٢م وسنة ١٩٢٥م، ظاهرة ستارك (Stark effet) وظاهرة زيمن (Zeeman effect)، نشر النتائج التي حصل عليها في (Philosophical Magazine) وفي (Proceedings of the Royal Society) إن تفحص هذه المنشورات يعطي بعض المعلومات عن هذا الباحث الشاب: كان يشارك بنشاط في البحث تحب إشراف ويلسن (Wilson) وريتشاردسون(Richardson) وكان يدرس مسائل حديثة دون أن تكون في طليعة هذا العلم في ذلك الحين. أما الأعمال التي كانت أكثر تقدما فقد كان يقوم بها بوز (Bose) وأينشتاين (Einstein) دوبرويل (de Broglie) وشرودينجر (Schrodinger)، اهتم مشرفة -وفقاً

للتقليد البريطاني وتحت إشراف أستاذه أ. و. ريتشاردسون- بالشروط الكمية للأنظمة المنحلة، فنشر سنة ١٩٢٥ في (Proceedings of Royal Society) مقالا تحت عنوان (في الدينامية الكمية للأنظمة المنحلة) On the Quantum Dynamics of (Degenerate Systems)) وقد توصل في هذا المقال إلى حدس مهم وهو أن الأنظمة المنحلة تتوافق مع عدد كمي مفترض زوجي ومجهول، أو أن آلية الانحلال مرتبطة بأعداد كمية نصف صحيحة، وقد أعطى اكتشاف الهبوط اللولبي (Spin) فيما بعد التفسير الصحيح لهذه الظاهرة. يمكننا القول -دون الخوض في مزيد من التفاصيل عن أبحاث مشرفة خلال هذه الفترة- إنه كان ينتمي إلى مدرسة الفيزياء الكمية البريطانية وأنه أسهم بنشاط ومهارة في أعمال هذه المدرسة، ولكنة لم يحاول أبدأ متابعة مهنته كفيزيائي في إنجلترا، والحق يقال أن عصر هجرة العقول لم يكن بعد قد بدأ ، عاد مشرفة إلى مصر وشغل منصب أستاذ محاضر في دار المعلمين، ثم عين أستاذاً مساعداً للرياضيات التطبيقية في كلية العلوم بعيد تدشينها، ورقي في العام التالي إلى درجة أستاذ ولم يكن يتجاوز الثامنة والعشرون، وقد أثار هذه الترقية مشكلة سياسية علمية إدارية تدخلت فيها عدة شخصيات من بينها الفيزيائي الشهير نيلس بوهر (Niels Bohr) وقائد الحركة الوطنية سعد زغلول. بدأ مشرفة بذلك الفترة الثانية من حياته العلمية وهي فترة استقراره علمياً في مصر، وقد لعب من ذلك الحين أدواراً متعددة ومختلفة يصعب الفصل فيما بينها ولكنها تبرز صورته كمصلح، ولنتناول أولاً مشرفة الفيزيائي: أن أكثر السمات أهمية في هذه الفترة - والتي سنتواصل بروزها على مر السنين- هي أن مشرفة تخصص في البحث عن نماذج بسيطة لتمثيل خواص المادة بواسطة الكهرباء الموجبة والكهرباء السالبة والإشعاع، ويبدو أن هدفه الأساسي كان تقديم الثنائية بين الموجه والجسمية كنتيجة لمنظور خواص تحولات لورنتز (Lorentz) مرتبط -في آن واحد- بشكل الجسيمات والموجات وبالخواص الكهربائية المغنطيسية المعطاه في معادلات ماكسويل (Maxwell) ، ولنبدأ بتخليص منهج مشرفة قبل أن نتساءل عن معناه ، يبدو أن مشرفة قد انطلق من النقاط التالية:

إن ما يميز بين المادة والشعاع -كما كتب مشرفة- هي السرعة النسبية؛ وذلك أن كل كيان مادي ينظر إليه انطلاقاً من نظام متحرك بسرعة أصغر من سرعة الضوء يمكن وصفه كمجموعة من الإلكترونات والبروتونات..إلخ، ولكن إذا نظر إلى الكيان المادي نفسه انطلاقاً من نظام متحرك بسرعة الضوء فإنه سيوصف كأنه شعاع، إن هذه النقطة ليست سوى تفسير لخواص تحولات لورنتز (Lorentz) ، ويرى مشرفة أن هذه الفكرة نفسها قد تسمح بصياغة معادلات ماكوسيل في الكهربائية – الدينامية لإعطائها تفسيراً مزدوجاً، والترجمة التقنية لهذا المفهوم هي إيجاد وترة (Tensor) أو عدة وترات مع وسيط (parameter) متغير لمعادلات ماكسويل، بحيث يمكن مطابقة الوترات مع الكميات الفيزيائية المميزة للإشعاع أذا أعطينا الوسيط قيمة مساوية لسرعة الضوء وبحيث يمكن مطابقة الوترات مع الكميات الفيزيائية المميزة للمادة إذا أعطينا الوسيط قيمة أصغر من سرعة الضوء ، إذا ما أردنا تلخيص هدف مشرفة، يمكننا القول بان الأمر يتعلق بتمثيل الثنائية بين الجسميات والموجات باستخدام الفيزياء الكلاسكية، وهو يريد كما اشرنا أن نعيد هذه الثنائية إلى مسألة نظام المراجع (System of reference) أي إلى مسألة تحويل بين أنظمة مراجع متحركة ، نشر مشرفة بين عامي ١٩٢٩و ١٩٣١م

رسالتين في (Proceedings of the Royal Society) ومقالا في مجلة الطبيعية (Nature) لبرهنة أفكاره، إن أهم ما يميز أعمال هذه الفترة عن أعمال الفترة السابقة هو البحث عن نموذج عام،أي عن نموذج للعالم، بحيث يشمل تمثيله للثنائية بين الموجة والجسمية كل مادة وكل شعاع، أما في سنوات العقد الثالث من القرن، ثابر على حل بعض المسائل المعنية؛ هل يجب إرجاع هذه الاتجاه الجديد -ولو جزئياً على الأقل- إلى نوع من العزلة التي كانت فيها مصر؟ أم هل هي إشارة مبشرة ببعض التهميش؟ لكي لا نتسرع في الجواب على هذه الأسئلة يجب علينا أولاً متابعة مجرى حياة مشرفة العلمية ، نلاحظ بعض التباطؤ في نشاطاته بين عامي ١٩٣٢ و١٩٤٢م، لقد نشر خلال هذا العقد في عام ١٩٣٦، في مجلة (إنجازات الجمعية الرياضية الفيزيائية في مصر) (Proceedings of the Mathematical and Physical Society of Egypt) التي أنشأها قبيل ذلك مقالاً عن (معادلات ماكسويل والسرعة المتغيرة للضوء) يبين في هذا المقال أنه يمكن اعتبار تردد الموجات متغيراً متناسياً مع سرعة الضوء؛ مما يدفعه إلى التساؤل حول نماذجه الفيزيائية التي أعطاها من قبل، ثم نشر سنة ١٩٣٩م دراسة حول الموسيقى المصرية، وفي عام ١٩٤٢م كتب مقالاً عن مبدأ اللاحتمية وبين خواص (الفضاء – الزمن) ، كان من الممكن أن نظن أن التباطؤ في بحوثه علاوة على مهامه الإدارية والعلمية وضوضاء الحرب العالمية الثانية – قد يؤدي إلى ركود، بل ونهاية الحياة العلمية لهذا الباحث، وهذا ما لم يحدث؛ إذ أن مشرفة بدأ يكتب رسائل ذات مستوى علمي رفيع بينما كانت الحرب على أشدها، وتبين هذه الكتابات أنه كان يهتم بالنظرية الموحدة، ولنذكر أنه لأول مرة منذ عام ١٩٣٠م حاول أينشتاين وفايل (Wey1) إيجاد نظرية توحد بين الكهرباء المغنطيسية والجاذبية؛ ولكن هذه الجهود لم تثمر؛ لأن هذين النوعين من التفاعلات بديا آنذاك غير قابلين للتوحيد؛ لكن أعمال كالوزا (Kaluza) وكلاين (Klein) أثبتت فيما بعد إمكانية الحصول على وصف موحد للجاذبية وللكهرباء المغنطيسية، بشرط أن يفترض أن الفضاء – الزمن الذي توجد فيه المادة ليس ذا ثلاثة أبعاد مكانية وبعد زمني كما كان ذلك متبعاً، بل ذا بعد أو عدة أبعاد مكانية إضافية غير ظاهرة. وقد ظلت نظرية الجاذبية الموسعة (Super-gravity)، وهذه النظرية هي التي استند إليها مشرفة خلال فترة نسيانها ، نشر مشرفة في عام ١٩٤٤م في مجلة (الإنجازات) المصرفية دراسة حول إسقاط مخروطي معمم على فضاء ذي عدد من الإبعاد وسيكون بحاجة إلى هذه الدراسة فيما بعد، ثم نشر بعد ذلك بستة أشهر- رسالة حول متريّةٍ مُعرفةٍ إيجابية في نظرية النسبية المقتصرة، حيث يفسر تحولات لورانتز على أنها دوران في فضاء خماسي الأبعاد. ثم نشر -بعد ذلك باثني عشر شهر- في كانون الأول عام ١٩٤٥م رسالة عن مترية فضاء ومعادلات لحركة جزيئة مشحونة على منحن جيوديزي، ونلاحظ هنا أن الحصول على هذه المترية يتم على أثر تعديل شكلي وتعميم بسيط لمترية ريمان (Riemann) ثم أعاد النظر في هذا البحث بعد ثلاث سنوات -أيلول ١٩٤٨م- ليدخل فيه خاصة أساسية للفيزياء النووية وهي النقص في الكتلة (تأثير النفق Tunnel effect) في أنظمة الجزئيات، نشر هذا البحث في المجلة الفلسفية (Philosophical Magazine)، وقد افترض فيه مشرفة أن القوة النووية من أصل كهربي، وهذا خطأ طبيعي في فترة لم تكن فيها طبيعة القوى النووية معروفة بوضوح (فلم تكن أعمال يوكاوا Yukawa في عام ١٩٣٥م، شائعة بما فيه الكفاية)، وقد أتم مشرفة عمله

العلمي الأخير -قبل وفاته بثلاثة أشهر- في مقال نشر في مجلة الطبيعية حول نقص في الكتلة في ١٥ تشرين الأول (أكتوبر ١٩٤٩م) ، إن المسار العلمي لمشرفة يبين لنا -في المرحلة الأولى- العالم الشاب عضو المدرسة الإنجليزية، تم يبين لنا كيف تابع البحث -في المرحلة الثانية بعد عودته إلى مصر- على مستوى عالٍ، ولكنه كان فعلاً في عزلة، وقد فرض عدم وجود تقاليد وطنية في البحث -إذا صح القول- على هذا العالم -ذي المستوى العلمي- بعض العزلة.ويمكن أن نصف هذه العزلة -مع شيءٍ من التناقض الظاهري- قائلين بأنها عائدة إلى بعض الإفراط في الأصالة، وهذا ما يرجعنا بتحديد إلى غياب التقاليد الوطنية في البحث. لقد أهتم مشرفة لدى عودته إلى مصر-كما رأينا- بالفيزياء الرياضية وبعلم الظاهرات (Phenomenology) في الفيزياء النووية في آن واحدٍ ولو كانت هناك تقاليد وطنية في البحث لفرضت عليه أختياراً أكثر جدوى، أن هذه الهامشية، لم تحل دون دراسته للمسائل المطروحه في زمانه ، لقد واجه مشرفة إذن -بعد عودته إلى مصر بسنوات قليلة- مسألة التقاليد الوطنية في البحث العلمي وكيفية تدعيمهما وتطويرها. أن هذه المسألة التي أخذت شيئاً فشيئاً تلقي بظلها -في فكره- على سائر المسائل الأخرى -ترجعنا إلى سببين: الأول يتعلق بالعلم ذاته وبالفكر العلمي الجديد؛ إن المواضيع التي يتناولها هذا العلم- والتي هي ظاهراتية –تقنية- تتطلب مخابر متزايدة في الكبر والكلفة على مر الوقت وتقسيماً آخر للعمل العلمي وتنظيماً جديداً للمدينة العلمية؛ أي أن وجود مجتمع علمي وطني معروف بأسمائه وألقابه ومسائله هو الشرط الأساسي لإمكانية مواصلة بحث مجد. والسبب الثاني لمشكلة التقاليد العلمية الوطنية الذي كان يشغل مشرفة يتعلق بالظروف الخاصة بمصر. إن جميع تيارات الحركة الوطنية كانت متفقة -في الواقع- على أهمية العلم والتعليم بصفة عامة؛ لاسترداد الاستقلال والسير في طريق التقدم على النسق الرأسمالي؛ لكن هذه الإيديولوجيا المشتركة كانت تخفي وراءها مفاهيم مختلفة؛ فبينما كان البعض -وهم غالباً من ذوي التكوين القانوني- يتصور العلم والتربية على ضوء فلسفة (عصر الأنوار)، كان البعض الآخر يتصورها وفق بعض أشكال مفاهيم السان سيمون. وكان العلم – في الحالة الثانية- يتصور كأنه تطبيقي وآلي، أي كعلم المهندسين في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. أما موقف مشرفة فكان مختلفاً تماماً. إن العلم نوع من السلطة، وهذه السلطة تكمن في إتقان البحث الأساسي، ولا يجب أن تقع مسؤولية البحث على الدولة وحدها، بل على الصناعيين أيضاً وفقاً للنموذج الإنجليزي والمدارس التطبيقية التي ينشؤونها، هي في آن واحد (سوق) للعلم ووسيلة لنقل العلم إلى المجتمع. لم يحدث قبل هذا الجيل أن أولت مصر مثل هذا الاهتمام للبحث الأساسي ولأهمية البعد النظري الذي يجب اكتسابه في نفس الوقت الذي تتحقق فيه التطبيقات، إن لهذا الموقف عدة أسباب: التغير الذي أحدثه العلم المعاصر في العلاقة بين النظرية والتطبيق، والتطور الرأسمالي والصناعي بين العشرينيات والخمسينيات وخاصة بعد الثلاثينيات، والتحقق من فشل المحاولة التي تمت في القرن التاسع عشر في عهد محمد علي الكبير، نحن نعلم أنه بذل جهوداً ضخمة لإحياء العلوم بيننا وأنه أرسل البعثات إلى أوروبا، ونجح بالفعل في تكوين عدد لا بأس به من المصريين، لو أن هذه الحركة توسعت وانتشرت، لكان حاضرنا العلمي أفضل بكثير مما هو عليه اليوم ولاستطعت التحدث عن مستقبلنا العلمي بطريقة أخرى، والقول إنه يرتكز على حاضرٍ مجيد. إلا أن الظروف أرادت أن تطفئ هذه النار التي أشعلت، فتظل الحياة العلمية في مصر في بداية القرن العشرين مماثلة لما كانت عليه في بداية

القرن التاسع عشر، وكان قرناً من الزمن قد أضيف إلى ركودنا العلمي وكأننا تحركنا لنعود من حيث بدأنا، إن هذا التشخيص القاسي -الذي قام به مشرفة مثلما قام به آخرون من قبله مثل الإمام محمد عبده- يسقط من الاعتبار فارق هام؛ وذلك أنه - على نقيض ما كان يحصل في بداية القرن التاسع عشر- تم إعداد متخصصين وأنشئت المدارس -دار المعلمين خاصة- كما ترجمت الكتب؛ حتى أن مشرفة نفسه ذكر -فيما بعد- مدافعاً عن إقامة مجمع العلوم أسماء بعض الباحثين المصريين مثل عثمان غالب (١٨٤٥- ١٩٢٠) في علم الإحياء ومحمود الفلكي في الجيوديزيا (علم شكل الأرض) والجغرافيا وفي تطبيقات أخرى فلكية مع إمكانية إضافة عدة أسماء أخرى مثل إسماعيل الفلكي (المتوفي عام ١٩٠١م) في علم الفلك. إن هذا الميراث سيساعدنا- على أية حال ولو جزئياً- في فهم ماهية التكوين الذي تلقاه جيل مشرفة قبل سفره إلى إنجلترا استعدادا للبحث؛ وبذلك سيسمح لنا هذا الميراث أن ندرك تطور مشروع التحديث العلمي في مصر ويمكن ذكر الوسائل التي ابتكرت لتحقيق هذا المشروع تحت العناوين التالية: مؤسسات علمية، تاريخ العلوم، مكتبة علمية عربية، ثقافة علمية مع نشرها، العلم التطبيقي والصناعة ، أما في مجال المؤسسات، فقد شارك مشرفة بشكل فعال في إدارة كلية العلوم، وعمل على إنشاء الجمعية المصرية للرياضيات والفيزياء في عام ١٩٣٦م، وعلى إنشاء مجلة (الإنجازات) التابعة لها، كما عمل تأسيس المجمع المصري للعلوم في عام ١٩٤٥. إن مسعى مشرفة في هذا المجال يندرج ضمن تيار على صلة مباشرة بالحركة الوطنية الرامية إلى إنشاء الجامعات والجمعيات العلمية. ولنذكر-في هذا الصدد- إنشاء جمعية علم الحشرات عام ١٩٠٧م، والجامعة الخاصة عام ١٩٠٨م، وإعادة تنظيم الجمعية الجغرافية عام ١٩١٧م، وهي التي تأسست عام ١٨٧٥م وجمعية الزراعيين عام ١٩١٨م، وجمعية المهندسين عام ١٩١٩م، والجمعية الطبية عام ١٩١٩م أيضاً وجمعية علم الحيوان عام ١٩٢٨م، والجمعية الكيميائية ١٩٢٨، والجمعية الصيدلية عام ١٩٣٠م...إلخ، وكانت هذه الجمعيات ترمي كلها إلى تطوير ونشر العلوم الخاصة بها والدفاع عن جماعتها وكانت تدير منشورات على درجات مختلفة من الانتظام، وكان دور المجمع العلمي -من وجهة نظر مشرفة- مركزا للبحث. وكان مشرفة يتصور -في الواقع- هذا الدور وفق نموذج المجمع العلمي المصري الذي أسس سنة ١٨٥٩م، وبينما كان يغلب اهتمام هذا الأخير بالعلوم اللغوية والتاريخية، كان على المجمع العلمي -حسب رأي مشرفة- أن يهتم بالعلوم فقط. ولقد أسس لتشجيع البحث والبحث هو الذي يبرر تأسيسه. ويشير مشرفة إلى توالي الأبحاث العلمية السريع منذ إعادة تأسيس الجامعة في عام ١٩٢٥م، وإلى عدد المقالات المنشورة من قبل باحثي كلية العلوم وحدهم الذي بلغ ٥٠٠ مقالاً خلال العقدين ١٩٢٥/١٩٤٥م. الجدير بالذكر هو أن ما لا يقل عن ٢٠٠ مقال من تلك المقالات نشر في مجلات بريطانية و١٥٠ في مجلات أجنبية أخرى. واخيراً فقد عمل مشرفة أيضا على أنشاء (مجلس البحوث) وهو النواة الأولى للمركز العلمي للبحث العلمي الذي أنشئ عام ١٩٥٦م، فليس من المستغرب أن تكون (لجنة الفيزياء) وكذلك المخبر الوطني للفيزياء الذي لعب دوراً أساسياً فيما بعد، مشكلة من رفاق مشرفة مثل م / نظيف ومن تلاميذه مثل محمد مختار ، كان هذا الاهتمام بالبحث ضمن مشروع للتحديث العلمي، من سمات هذه الفترة ولقد أدى إلى التفكير في وسيلة أخرى لتوطيد البحث ولتشجيع التحديث، وهذه الوسيلة هي تاريخ العلوم، هذا هو ما كتبه مشرفة نفسه: (يجب على الأمم المتحضرة أن يكون لها ثقافة

مرتبطة بتاريخ الفكر العلمي فيها... إن حياتنا العلمية في مصر بحاجة إلى الالتحاق بماضينا لاكتساب القوة والحياة والضوابط اللازمة، فنحن في مصر ننقل معارف الآخرين، ثم نتركها عائمة دون صلة بماضينا ولا احتكاك بأرضنا؛ فهي بضاعة أجنبية غريبة بملامحها، غريبة بكلماتها، غريبة بمفاهيمها؛ فإذا ذكرنا النظريات ربطناها بأسماء أجنبية نكاد لا نعرف ملامحها، وإذا تحدثنا عن المفاهيم استخدمنا كلمات مخيفة تطرد الأفكار وتعكر الخيال، علينا أولاً أن ننشر الكتب العلمية التي ألفها العرب وترجمها الأوروبيون مثل كتب الخوارزمي وأبو كامل في الجبر والحساب، وكتب ابن الهيثم في الفيزياء وكتب البوزجاني والبيروني والبتاني، وغيرهم من قادة الفكر العلمي وكبار الباحثين... ومن جهة أخرى تجب العناية بتكريم علمائنا وباحثينا القدماء، فيكون ذلك حافزاً لنا لتقاليدهم والسير على خطاهم). ولنذكر أيضاً أن مشرفة قد حضر المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ العلوم الذي عقد في لندن في عام ١٩٣٠م، وهكذا لم يكن تاريخ العلوم مستهدفاً لنفسه كمادة مستقلة، بل كوسيلة لتشجيع التحديث العلمي، وذلك بإمداد الحاضر المتواضع بماضٍ عريقٍ من أجل مستقبل أفضل. إن الهدف من تاريخ العلوم لم يكن مقتصراً على إعطاء نماذج يحتذى بها، بل أيضاً إضفاء الشرعية على المكانة التي يجب اتخاذها في مدينة العلم المعاصر، كان من الممكن -في هذه الظروف- وقوع أسوأ الأمور وهو المفاخرة، إلا أن شيئاً من هذا لم يحدث؛ بل إن هذا المسلك أدى -على النقيض- إلى إحداث مهنة الباحث في مصر. وقام مشرفة نفسه -بالتعاون مع زميله الشاب محمد مرسي- بتحقيق وشرح كتاب الجبر للخوارزمي مع مقدمة تاريخية، ثم تلا هذا هذا العمل القيم -الذي صدر عام ١٩٣٩م- مساهمة لمشرفة في الاحتفال بألفية ابن الهيثم، على شكل مقالٍ عن أعمال هذا العالم الرياضي. وكان عالم فيزيائي آخر وهو م/ نظيف قد نشر في عام ١٩٢٧م كتاباً عن تاريخ الفيزياء، منذ نشأتها حتى إقرار نظرية النسبية ونظرية الفيزياء الكمية، وكان هذا الكتاب -في الأصل- مضمون ما كان يدرس في دار المعلمين.وإن كان الجزء المخصص فيه للعلوم عند العرب متواضعاً بما فيه الكفاية، فإنه ذو أهمية لا يستهان بها، وقد توالت بعد ذلك أعمال أخرى بعضها على مستوى علمي رفيع جداً مثل المجلدين اللذين خصصهما م/نظيف لأعمال ابن الهيثم في المناظر، وقد تبع هذا العمل الكبير عمل آخر على نفس المستوى حول المناظر للفارسي وعمل آخر حول تاريخ الديناميكا. وقد اهتم علماء آخرون بتاريخ الطب والكيمياء والصيدلة، ولقد تأسست في عام ١٩٤٩م الجمعية المصرية لتاريخ العلوم وكذلك المجلة الخاصة بها ، إن هذا المشروع (لتملك العلم) يرتكز -من وجهة نظر مشرفة- على تأسيس تقاليد وطنية في البحث في الفيزياء والرياضيات على الأخص وعلى إنشاء وتنظيم جماعة الباحثين الرياضيين والفيزيائيين، والمبادئ الوسطية الضرورية لتحقيق مثل هذا المشروع هي -من وجهة نظر مشرفة وزملائه-:

١- إنشاء مؤسسات البحث العلمي.

٢- تعريب العلم والتعليم العلمي.

٣- إنشاء مكتبة علمية عربية.

٤- الاهتمام بالثقافة العلمية وبنشرها على مستوى المجتمع بكامله.

٥- التعليم والبحث في تاريخ العلوم، وخاصة في التراث العلمي العربي؛ لكي يتم الاتصال الثقافي والعقائدي (الإيديولوجي) مع الماضي.

٦- إقامة روابط بين البحث التطبيقي والصناعة.

يتبين من هذين المثالين ما قد يعرفه الكثيرون وخاصة:

١- ليس هناك (نقل) ممكن للعلم بل (تملك) له فقط، وهذا التملك لا يحصل إلا بفضل السلطة السياسية وبفضل الالتزام الإرادي لأصحاب القرار وهؤلاء هم الدولة والنخب الاقتصادية والسياسية والعسكرية والعلمية، ولن يكون -دون هذين العاملين- تملك للعلم نفسه بل ستكون هناك فقط مؤسسات علمية ظاهرها خداع، فالعلم لم يكن أبداً مجموعة معزولة عن البنيات الاجتماعية الأخرى، ولكن -في كثير من البلاد العربية- يبقى المجتمع العلمي، الذي ما يزال في بدء تكوينه، معزولاً عن البنيات السياسية والاجتماعية، وما يزال رجال الحكم ينظرون إلى العلماء إما على أنهم موظفون لتنفيذ قراراتهم وإما على أنهم مثيرون محتملون للاضطرابات.

٢- يتم تملك العلم بفضل التكوين والتطوير للتقاليد الوطنية في البحث، وهذا يتطلب فقط تخصيص وصرف الأموال اللازمة لإنشاء المؤسسات ولتكوين الاختصاصيين، بل أيضاً دعم التحولات العلمية في المجتمع؛ وهذا يعني وجوب وضع كل الإمكانيات لكي يصبح العلم جزءاً أساسياً من الثقافة.

٣- لا يمكن القيام بذلك دون تعريب منهجي جيد للتعليم العلمي.

٤- إن عناصر برنامج مشرفة ومعاصريه ما زالت بعيدة عن التحقيق، ويكفي الآن أن نحققها.

٥- كل هذا يقودنا إلى النتيجة البسيطة التالية: يجب البدء بالدعم المادي والعلمي للمؤسسات في البلاد العربية التي تسير في هذا الاتجاه لتملك هذا العلم، يجب أن نبدأ العمل انطلاقاً من هذه المؤسسات.

****

الحواشي

١- يشير المفهرسون القدامى مثل النديم إلى (نقل قديم) لبعض الكتب العلمية. وهكذا يتكلم النديم عن ترجمة قديمة للمجسطي، مثل الترجمة القديمة لـ(مقدمة ثيون) انظر الفهرست، نشرة ر. تجدد، طهران، ١٩٧١م، ص٣٢٧- ٣٢٨.

٢- يكفي أن نذكر هنا بمدارس النحو ومدارس اللغة في القرن الثاني للهجرة -مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة على الأخص- بظهور هذه المدارس والمواقع الاجتماعية التي كان ممثلوها يشغلونها في بلاط بغداد وعند وجهاء المجتمع وكذلك كان وضع رجال القانون والمؤرخين وغيرهم.

٣- عاش هذا العالم باللغة في القرن الثاني للهجرة وكان في آن واحدٍ مؤسساً لعلم العروض ولعلم تأليف القواميس، وكان أيضاً منظراً في الموسيقى وعالماً في الحساب، ولقد لجأ إلى التحليل التوافقي لحل مسألة تأليف القاموس العربي، كما اهتم في الوقت نفسه بالبحث في الحساب. إن هذا المثل يظهر ترابط البحث في العلوم الرياضية مع العلوم الإسلامية.

٤- إن المثل الشهير في هذا المجال هو البحث المقصود لحنين بن إسحاق عن برهان غاليان (Galien). انظر:

Diophante, Les Arithmiques, ition et traduction par R. Rashed, Les Belles Lettres, Paris, 1984, t.lll, ppxxiv, note44.

٥- لقد أغلقت أكثر المدارس، وأصبح التعليم غير مجاني، ووجهت برامج المدارس لتكوين الموظفين الحكوميين. انظر جلسة مجلس الشعب في ٢٤ كانون الأول (ديسمبر ١٨٩٤م).

التنمية المستدامة (النشأة والتطور)

أسامة صبري

ماجستير إدارة أعمال (مصر)

نمو فكرة التنمية المستدامة:

نمت فكرة التنمية المستدامة من الحركات البيئية العديدة في العقود السابقة وكان يعرف في عام ١٩٨٧ من قبل اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية (لجنة بونتلان١٩٨٧)على النحو التالي :إن الاستدامة تسلط الضوء على فكرة التقدم والبيئة الاقتصادية والاجتماعية والمساواة .

• وقبل ذلك في عام ١٩٦٦فى الجمعية العامة للأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) كهيئة مستقلة داخل الأمم المتحدة وتتمثل مهمتها في تعزيز وتسريع عملية التصنيع في البلدان النامية .

• اليونيدو:

منظمة تساعد البلدان النامية والاقتصاديات التي تمر بمرحلة انتقالية لرصد وقياس وتحليل أدائها وقدراتها الصناعية استنادا إلى النتائج نقوم بصياغة وتنفيذ الاستراتيجيات والسياسات والبرامج الرامية لتحسين مساهمة الصناعة في نمو الإنتاج وتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية .

• اليونيدو وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة التي تعزز التنمية الصناعية للحد من الفقر وعولمة شاملة والاستدامة البيئية.

• الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) هي وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة ولايتها لتعزيز وتشريع التنمية الصناعية المستدامة في البلدان النامية والاقتصاديات التي تمر بمرحلة انتقالية والعمل من اجل تحسين ظروف المعيشية في البلدان الأكثر فقرا في العالم من خلال الاعتماد على مواردها العالمية المشتركة والخبرات .

• في السنوات الأخيرة اكتسبت اليونيدو دور معزز في جدول إعمال التنمية العالمية من خلال التركيز على أنشطة الحد من الفقر والعولمة الشاملة والاستدامة البيئية وتستند خدمتنا على وظيفتين هما :

١. توليد ونشر المعارف المتعلقة بالصناعة باعتبارها وكالة للتعاون التقني.

٢. نقدم الدعم الفني وتنفيذ المشاريع.

• اليوم يتم التعرف على منظمة كهيئة ذات أهمية كبيرة ومتخصصة وفعالة من الخدمات الأساسية لدعم التحديات مترابطة للحد من الفقر خلال الأنشطة الإنتاجية .وتعزيز اندماج البلدان النامية في التجارة العالمية من خلال بناء القدرات التجارية وتعزيز الاستدامة البيئية من الصناعة وتحسين فرص الحصول على الطاقة.

• أولويات اليونيدو

-تركز اليونيدو مواردها وخبراتها لدعم البلدان النامية والاقتصاديات التي تمر بمرحلة انتقالية في جهودها الرامية لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة .

-بوصفها وكالة التعاون التقني وتقوم بتصميم وتنفيذ البرامج التي تركز على ٣ أولويات مواضيعيه التي تستجيب مباشرة لأولويات التنمية العالمية هذه الالويات هي:

١. الحد من الفقر من خلال الأنشطة الإنتاجية .

٢. بناء القدرات التجارية .

٣. البيئة والطاقة.

-وقد عقدت العديد من المؤتمرات لمناقشة لقضية التنمية المستدامة ومحاولة إيجاد حلول للتنمية المستدامة .

***مؤتمر القمة العالمي للأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ :**

من المفترض إن مؤتمر القمة العالمي للأمم المتحدة في سبتمبر عام ٢٠٠٥ لاستعراض التقدم المحرز من إعلان الألفية الذي اعتمدته جميع الدول الأعضاء في عام ٢٠٠٠ ومع ذلك فقد اقترحت الولايات المتحدة تغيرات هائلة على الوثيقة الختامية التي سيتم توقيعها من قبل جميع الأعضاء هناك تغييرات على الحسابات كلها بما في ذلك ضرب اى ذكر للأهداف الإنمائية للألفية التي تهدف على سبيل المثال لخفض الفقر والجوع في العالم بحلول عام ٢٠١٥ وقد أدى ذلك لمخاوف من إن يتم إضعاف الوثيقة الختامية وتخشى البلدان النامية أيضا على أقوى النصر على حقوق الإنسان وحول إعطاء مجلس الأمن الدولي المزيد من الصلاحيات .

***مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة :**

يقدم هذا القسم بعض القضايا المطروحة على القمة الدولية ٨/٢٦ ← ٩/٤ عام ٢٠٠٢ حيث اجتمع الإلف من المندوبين لمناقشة القضايا المختلفة التي تضم التنمية المستدامة بالطبع كان هناك الكثير من الجدول بما في ذلك الخلافات بين الشمال والجنوب العالمي على جميع أنواع القضايا مثل الشركات التي تقودها العولمة والخصخصة من الطاقة والمياه والصحة .

تعنون المراسلات باسم السيد رئيس التحرير :

العراق / بغداد / مكتب بريد بغداد الجديدة / ص.ب (٢٠٢١٦)

E-mail: al.utroha.magazin@gmail.com

موبايل: **00964-7713965458 / 00964-7902714258 / 00964-7804765560**

١- تأثير جودة الإبلاغ المالي عن الإلتزامات المحتملة في تعزيز قيمة الوحدة الاقتصادية

علي خلف كاطع

2- A pragmatic Study of Medical Proverbs in English With Reference To Arabic

Sayf H. Abdalhakeem Al-khazragy

تأثير جودة الإبلاغ المالي عن الإلتزامات المحتملة في تعزيز قيمة الوحدة الاقتصادية(*)

The Effect of the Quality of Financial) Reporting of Contingent Liabilities in (Promoting the Economic Value of Entity

بحث تحليلي لعينة من الوحدات الاقتصادية المساهمة والمدرجة في سوق العراق للأوراق المالية للفترة من ٢٠١٠-٢٠١٤

علي خلف كاطع

المستخلص:

إنّ إعداد القوائم المالية يجب أن يعكس نشاط الوحدة الاقتصادية، ومن العناصر المؤثرة في ذلك النشاط هي الإلتزامات المترتبة؛ نتيجة ممارسة ذلك النشاط والذي لهُ أهمية كبيرة في جودة الإبلاغ المالي وتأثيره في قيمة الوحدة الاقتصادية، ومن المشاكل التي تواجه الوحدات الاقتصادية العراقية هي مشكلة تحقيق مستوى عالٍ من جودة الإبلاغ المالي عن نشاطاتها الاقتصادية، الذي يُعدّ من أهم العناصر التي تحقق لقوائمها المالية الملائمة، والتمثيل الصادق وبالنتيجة تزيد من منفعتها في إتخاد القرارات وهو ما يمثل قيمة لدى مستعمليها، وبما يحقق زيادة في قيمتها السوقية ومن ثمَّ عائداتها واستمرار ديمومتها، إذ تواجه بعضها مشاكل في الإبلاغ عن الإلتزامات المحتملة التي يمكن أن تشكل عبئاً مستقبلياً عليها، وبالنتيجة فإنّ المستثمرين غالباً ما يلجأون إلى القوائم المالية، لغرض معرفة قائمة المركز المالي وما تقدمه من معلومات مالية عن طبيعة إلتزاماتها المحتملة وقدرتها على التنبؤ بها وطريقتها في الإبلاغ عن تلك الإلتزامات المحتملة، إذ ترتبط جودة الإبلاغ المالي بالقيمة السوقية وتؤثر فيها سلباً أو أيجاباً، وهو الهدف الذي يسعى البحث إلى تحقيقه عن طريق افتراض أن لجودة الإبلاغ المالي عن الإلتزامات المحتملة تأثير في تحسين القيمة السوقية لأسهم الوحدة الاقتصادية، وأن الإبلاغ عن الإلتزامات المحتملة يؤدي إلى توفير معلومات ملائمة

عن الوحدة الاقتصادية تؤثر في القرار المتخذ من المستثمر ، إذ تم قياس جودة الإبلاغ المالي وجودة المستحقات بعد استخراج التدفق النقدي التشغيلي للوحدات الاقتصادية عينة البحث بالاعتماد على معادلات رياضية وبيان مدى تأثيره في قيمة السهم السوقية، وتحليل القوائم المالية لعينة البحث لمعرفة مدى إبلاغها عن إلتزاماتها المحتملة، ودعم ذلك عن طريق استقصاء آراء عينة عشوائية من المستثمرين في سوق العراق للأوراق المالية للوقوف على مدى تأثر قيمة الوحدات الاقتصادية السوقية؛ تبعاً لجودة إبلاغها المالي عن الإلتزامات المحتملة أنّ تحليل عينة البحث أثبت أنّ جودة الإبلاغ المالي تؤثر في قيمة السهم السوقية سلباً أو أيجاباً، وإنّ تحليل استطلاع أراء المستفيدين قد أظهر وجود تأثير للإبلاغ المالي عن الإلتزامات المحتملة في قرارات المستثمرين ومتخذي القرارات المبنية على المعلومات الواردة في القوائم المالية وبالنتيجة تأثيره في القيمة السوقية لسهم الوحدة الاقتصادية، ويوصي البحث بضرورة سد الفراغ التشريعي الذي يخص المعايير المحاسبية في البيئة العراقية وبما يتماشى مع المعايير المحاسبية الدولية ومعايير الإبلاغ المالي، والاهتمام بجودة عملية الإبلاغ المالي وبما يعكس ملاءمة وصدق المعلومات الواردة في القوائم المالية والتي تحقق أقصى منفعة في إتخاذ القرارات، وكذلك الاهتمام بقائمة كشف التدفق النقدي وقائمة الملاحظات لما يحتويانه على معلومات هامة تعزز الإبلاغ المالي للوحدات الاقتصادية وبالنتيجة في قرارات المستفيدين.

(*) رسالة ماجستير إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير علوم في المحاسبة بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور حيدر علي جراد المسعودي ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

A pragmatic Study of Medical Proverbs in English With Reference To Arabic(*)

Sayf H. Abdalhakeem Al-khazragy

Abstract

This thesis is a pragmatic study of medical proverbs in English with reference to Arabic. The underlying general aim of the study is to analyze the speech acts of the selected medical proverbs and to identify the cooperative principles of Grice (Grice's maxims) and ways of flouting these maxims. As long as medical proverbs can be embedded in the flow of conversations, they may flout one or more than one of Grice's maxims. Medical proverbs serve different functions and achieve different illocutionary acts. They are sometimes said to mean something different in addition to what is explicitly stated. Words may mean something beyond those intended by the addressor. These extra meanings might achieve or refer to different illocutionary acts. Four hypotheses are proposed for testing this possibility. They are as follows:

1-The indirect speech acts of English medical proverbs are directives and assertives. And there is a co-occurrence between these types of speech acts and the flouting of the quality maxim.

2-Medical proverbs are related to certain felicity conditions which prevent their relevant acts from disharmonizing. They contain everyday experience and common observation in succinct and formulaic language making them easy to remember and ready to be used instantly.

3-Grice's maxim of quality is the most flouted cooperative principle and it

has been flouted mainly by the use of metaphor.

4-Medical proverbs are sometimes used pragmatically and this is for the purpose of the addressor's linguistic production. And passive constructions are not anticipated in the medical proverbs.

The data consist of thirty medical proverbs, twenty in English and ten in Arabic. Concerning the English medical proverbs, these proverbs are applied to imaginary conversations created by the researcher in order to clarify the idea and to reach the intended meaning of the addressor. However, Arabic medical proverbs are analyzed directly in order to reach the intended meaning of the addressor. Moreover, the analysis of flouting has been based upon Grice's model (1975), the analysis of speech acts has been based upon Searle's (1979), and the analysis of the Arabic data has been based upon the model of Al-Sakakki (1981), Al-Jurjaani (1982), Ash- Sheikh Hassan (1986), As-Siyouti (1988) and Al-Akoob et al (1993).

The pragmalinguistic analysis of the corpus has verified the validity of the four hypotheses above. In addition, it has yielded the following general findings:

1-Grice's cooperative principle and its relevant maxims have been flouted in most of the analyzed English medical proverbs

2-The maxim of quality has been flouted mainly by using metaphor as it is evident in many analyzed proverbs

3-English medical proverbs have the indirect speech acts of directives and assertives which are realized in simple, active, and declarative sentences.

4-All the Arabic medical proverbs are constative speech acts directed to an open-minded person.

Owing to the importance of medical proverbs in our daily life as well as the teaching environment, this

study undertakes certain pedagogical implications and suggestions for further research.

(*) Supervised by:Asst. Inst. Dr. Ali Talib Jaboori
Year of graduation:2012-2013
Evaluation of the thesis: 80%.

١- تداخل الفنون في الشعر العبري والعربي في العصر الحديث

د . ناهد صلاح منصور أحمد راحيل

٢- مكونات مقترح شبكة معلومات ومشاركة المصادر للمكتبات الأكاديمية والمتخصصة في الأردن

د. عبد الرزاق مصطفى يونس.

تداخل الفنون في الشعر العبري والعربي في العصر الحديث(*)

دراسة تطبيقية مقارنة في شعر "يتسحاق لاءور" و"محمود درويش"

د . ناهد صلاح منصور أحمد راحيل
كلية الألسن – قسم اللغات السامية (عبري)
جامعة عين شمس

إن الارتباط بين الفنون قديمٌ قدمَ الفنون ذاتها؛ لأنها تنبعُ من مصدرٍ واحد وتنتهي إلى غايةٍ واحدة، وتعتمد في معظمِها على أصلٍ واحد أرجعهُ أرسطو إلى المحاكاةِ؛ لذلك فمن العسير فصل الفنون عن بعضها؛ حيث تجمعُها وحدة روحية وجمالية، وتفرقها وسائلُ التعبير الظاهرية والتقنياتُ الخاصة بكل فن على حدة ، وقد كان الفصل بين الفنون مبدأ أساسيًّا في النقد الكلاسي الذي يؤمن بما يعرف بمذهب "نقاء الأنواع"، أي أن هذه الفنون يجب أن تبقى منفصلة ولا يسمح لها بالامتزاج، وهو المبدأ الذي ثارت عليه الحركة الرومانسية وتبنت فهمًا جديدًا لنظرية الأنواع؛ فلم تلتزم بالتحديدات الصارمة بين الفنون، وخلطوا بين أشكالٍ عديدة منها. وظهرت بعد ذلك عدة أصواتٍ تنادي بالدعوة إلى هدم فكرة الأنواع وإلغائها مثل: بينيديتو كروتشه وموريس بلانشو ورولان بارت. وفي مقابل هذه الدعوات بضرورة نبذ النوع والتخلي عن فكرة تصنيف الفنون، انبرت أصواتٌ نقدية مدافعة عن وجود الأنواع وداعية إلى بقائها واستمرارها، ومن هؤلاء: ميخائيل باختين وجيرار جينيت وتزيفتان تودوروف ، ولتعددِ التجاربِ الإبداعية في العصر الحديث أحدث الشعرُ انزياحًا بينه وبين الفنون المختلفة للتعبير عن تلك التجارب، وربما يرجع هذا التداخل إلى ضرورةٍ حداثية تطلَّبت من الذات المبدعة الولوج بخطابها الشِّعري إلى آفاقٍ لم تكن تعهدُها من قبل. فتداخل الشعر مع الفنون الأدبية كالمسرحية والرواية والقصة، واستعار منها أهمَّ تقنياتِها وأخص وسائلها الفنيةِ. كما لجأ أيضًا إلى الفنون غير الأدبية كالسينما والفنون التشكيلية؛ ليستعين بوسائلِها الفنية التي تُسهم في تجسيدِ تجربةِ الشاعر وإثراءِ عملِهِ بوسائلَ فنيَّةٍ جديدةٍ ، وقد قامت الدراسةُ باستنطاق مظاهر تداخل الفنون المختلفةِ في الخطابِ الشعريِّ للشاعرين يتسحاق لاءور ومحمود درويش، وكيفيَّة الاستعانةِ بأبجدياتِها المميزةِ وتقنياتِها المختلفةِ، وما قدمتهُ من عناصرَ متنوعةٍ أسهمتْ في تشكيل النصِّ الشِّعري لكل منهمَا. وقد تم اختيار الشاعرين؛ لما يحتلانه مِن مكانةٍ مميزةٍ في كلٍّ من الأدبين العبري والعربي؛ فعلى مستوى الرؤية الموضوعاتية، عاصر الشاعران الأحداث نفسها حيث جمعتهم قضية واحدةٌ، هي قضية الصراع العربي/ الإسرائيلي، كما أن التوجهات الفكرية والأيديولوجية كانت عاملًا مهمًّا في اختيار الشاعرين؛ حيث تبنى كلاهما الأفكار الشيوعية الماركسية. وعلى مستوى الشكل، واكب الشاعران تجربة الحداثة التي اتضحت مظاهرها في نصوصهما الشِّعرية وتشكيلها ، وتقومُ

الدراسة على المنهج المقارن التابع للمدرسة الأمريكية، التي يعتمدُ منهجُها على التوازي بين الموضوعات المطروحةِ في هذا المجال، ويقومُ التوازي على فكرة وجودِ عملين لا يُؤثر أحدُهما في الآخر، لكنهُما متوازيان في طريقةِ العرض والمضمون الذي يعكسُ الرؤية الأدبيَّة والفنيَّة لكلا العملين. أما المنهجُ التحليلي النقدي المستخدم في الدراسةِ النصّية لنصوص الشاعرين، فقد أفادتْ الدراسةُ مِن المنهج التحليلي البنائي لاستبطان الظاهرة الشّعرية لدى كلٍّ مِن الشاعرين.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج، نوردها فيما يلي :

-استعارَ الشاعران من تقنياتِ الفنِّ المسرحيِّ ما يمكنُ تطويعهُ لخدمةِ تجربتهمَا الشّعرية، فأضرمَ الشاعران الصراع بالقصيدةِ للتعبير عن تجاربهمَا الذاتيَّةِ، وقد اتَّخذ الصراع لديهمَا أشكالًا مختلفة وارتبط ارتباطًا مباشرًا بتوجهاتِهما السياسيةِ.

-كان الحوارُ بنوعيْهِ من أهمِّ لوازمِ المسرح التي استخدمَها الشاعران في قصائدِهما بأنماطهِ المتعددةِ وطرائقِهِ المختلفةِ، وقدْ غلبَ الشكلُ الحواريُّ على قصائدِ الشاعرين التي تبتعدُ عن الأحداثِ وتقتربُ من الذاتِ لتكشفَ عن بواطن الشخصياتِ.

-وقد استعارَ الشاعران الجوقة من الفنِّ المسرحيِّ؛ لتنهضَ بما تنهضُ بهِ في المسرحيَّةِ، وهو التعليقُ على بعض الأحداثِ في القصيدةِ، وشرح بعضها الآخر. ولم تُوظف الجوقة لدى درويش باسمِها في أيٍّ من قصائدِهِ، إنما تم توظيفُها عن طريق الدور الذي تقومُ به، فيْ حين جاءَ توظيفُ لاءور للجوقةِ في قصائده بالاسم والوظيفةِ معًا، مما عمِلَ على مسرحةِ النصِّ الشعريِّ والذهابِ بهِ إلى عالمٍ درامي فعّالٍ.

-يُعتبرُ العنوانُ من أهمِّ التقنياتِ التي استعارتْها القصيدةُ الحديثةُ من فنِّ الروايةِ، وقد استعارَهُ الشاعران للكشفِ عن طبيعةِ النصِّ ومضمونه سواءَ كانت عناوينَ للدواوين والقصائدِ أو عناوينَ داخلية، وإذا نظرْنا إلى عناوين المجموعاتِ الشّعريَّةِ الأولى للشاعرين، وجدناهَا تتصِّلُ اتصالًا مباشرًا بواقع الشاعر الأيديولوجيِّ، ثم أخذتْ لاحقًا منحًى رمزيًّا وابتعدتْ عن المباشرةِ، فتنوَّعت ما بين موضوعاتيةٍ وإخباريةٍ.

-استفادت قصائدُ الشاعرين من تكنيكِ تيار الوعي بأساليبهِ المتعددة كالمونولوج والنِّداعي الحُر للأفكار والذكرياتِ، وقد عملَ استدعاءُ المونولوج لدى الشاعرين للشخصيَّةِ على استجابةِ النصِّ الشّعريِّ لمتطلباتِ القصِّ، هذه الاستجابةُ التي جعلتِ النصَّ يقتربُ من بنيةِ القصَّةِ القصيرةِ.

-استعارَ الشاعران تقنية الحلم التي تُثري البنية القصصيَّة وتساعدُ على نموِّ الحدثِ حينًا وتُغيِّرُ مسارَهُ حينًا آخرَ، سواءَ أكان هذا الحلمُ رؤيا مناميَّة أو حلم يقظةٍ استشرافيًّا. وقد جاء الحلمُ لدى درويش مُحمَّلًا بمجموعةٍ مِنَ السماتِ، أبرزهَا: كَوْنُهُ ملمحًا استشرافيًّا ارتبطَ بسياقاتٍ تفاؤليَّةٍ تخصُّ حلمَ العودةِ، بينما ارتبطَ الحلمُ لدى لاءور بسياقاتٍ تشاؤميةٍ فجاءَ في صورةِ مشاهدَ كابوسيةٍ محمّلةٍ بقلق الواقع وهمومِهِ.

-يعد الاسترجاعُ من التقنياتِ التي استعارَتها القصيدةُ الحديثةُ من الفنِّ القصصيِّ وقامتْ بتطويعِهَا لطبيعةِ بنائِها الفنيِّ. ولم يكنْ حُضورُ الاسترجاع قويًّا لدى لاءور كما هو في النصِّ الدرويشيِّ، وربما يرجعُ ذلك إلى رغبةِ درويش في توثيق الذاكرةِ واستعادتِها للحفاظِ عليها، خلافًا لرغبةِ لاءور في الانفصال عَنْ ذاكرةِ الماضي في أغلبِ الأحيان.

-استمدَّ الشاعران من الفنِّ السينمائيِّ بعضَ تقنياتِهِ الخاصةِ من أجلِ إثراءِ نصوصِهمَا الشعريَّةِ ومدِّها بأساليبَ فنيةٍ جديدةٍ، لذلك عمدَ الشاعران إلى طرق كتابةِ السيناريو السينمائيِّ وتقنياتِهِ المختلفةِ؛ فاعتمدَ الشاعران على تقسيمِ القصيدةِ إلى مشاهدَ وتوزيعِ المشاهدِ على شكل مناظرٍ وكذلك تنظيمِ الكادرِ على مساحةِ المشهدِ لبناءِ التكوينِ العامِ.

-تأثُرًا بمفهومِ المونتاج، أخذ الشاعران يُسجِّلان في نصوصِهما الشعريَّةِ صورًا أو لقطاتٍ متعددةً تعقبُها لقطاتٌ أخرى في إطارِ مُعين من العلاقاتِ، بهدفِ تحقيقِ تأثيرٍ مقصودٍ في المتلقي. وقد اعتمدَ الشاعران على أساليبِ المونتاجِ المختلفةِ من مونتاجٍ طوليٍّ ومتسارعٍ ومتوازٍ ومتناقضٍ وغيرِها؛ لإعادةِ ترتيبِ اللقطاتِ وتركيبِهَا وتنظيمِهَا.

-وقد أفادَ الشاعران أيضًا من تقنياتِ فنِّ التصويرِ السينمائيِّ في تشكيلِ نصوصِهما الشعريةِ؛ حيثُ الإفادةِ من تحرّكاتِ الكاميرا وزاويا التصويرِ وأساليبِ القطعِ المختلفةِ وغيرِها، ممَّا أسهمَ في تحقيقِ البنيةِ البصريةِ داخلَ النصِّ الشِّعري المكتوبِ.

-كما عمدَ الشاعران إلى توظيفِ تقنياتِ الفنِّ التشكيليِّ في قصائدِهما، فاستفادَ كلاهُما من تقنيةِ الفراغِ أو البياضِ في الخروجِ عن الشكلِ الكتابيِّ التقليديِّ، الأمرُ الذي عملَ على استحضارِ الصوتِ والصورةِ معًا. ولم يعتمدْ درويش في توظيفِ الفراغِ على تشكيلِ المتنِ والحاشيةِ، بينما اعتمدَ بشكلٍ أساسيٍّ على التشكيلِ البنائيِّ للقصيدةِ عن طريقِ توزيعِ الجُملِ والمفرداتِ داخلَ فراغِ الصفحةِ، في حين لجأ لاءور إلى تقنيةِ التفريعِ النصيِّ بوصفِها وسيلةً من وسائلِ تقنيةِ الفراغِ.

-سعى الشاعران في تشكيلِ نصوصِهمَا الشعريةِ إلى تكوينِ تشكيلٍ هندسي خارجي محدد يقتضي منَ القارئ إجمالَ النص كله بنظرة شمولية. ولمْ يستخدم درويش هذا النوع منَ التشكيلِ على مستوى القصيدةِ بأكملِهَا، إنما وَظَّفهُ عبرَ فقراتٍ محددةٍ داخلَ القصيدةِ، في حين ظهرَ هذا النوعُ من التشكيلِ في النصِّ الشعريِّ لدى لاءور سواءَ على مستوى بعضِ فقراتِ القصيدةِ أو على مستوى القصيدةِ بأكمَلِها.

-عمد الشاعران في تشكيلِ فضاءِ النص إلى توظيفِ الرسومِ والأشكالِ، التي تتركزُ في الغلافِ الخارجي للنصِّ؛ ليصبحَ الغلافُ لديهما معادلا تشكيليا بصريا يعبرُ عن الفكرةِ الأساسيةِ للمجموعاتِ الشعريةِ وعن مناخِها العامِّ. وقدْ لجأ محمود درويش إلى تشكيلِ النص الداخلي عبر تطعيمِه بالرسومِ بوصفِها تلخيصًا بصريا لمقاطعِ القصيدةِ؛ وذلك للتأثيرِ في المتلقي عبر الصورةِ المرئيةِ بجانبِ الكلمةِ المقروءةِ، في حين لم نجدْ هذا النمطَ منَ التشكيلِ مستخدما لدى لاءور.

-عمدَ الشاعران إلى توظيفِ أنماطِ التكرارِ المختلفةِ لتشكيلِ قصائدِهِمَا بصريًّا، الأمرُ الذي أدَّى إلى صبغِ القصيدةِ بصبغةِ الأرابيسك التشكيليِّ، وذلك عبرَ تكرارِ الوحداتِ اللُّغويَّةِ في أنساقٍ وأنماطٍ متعددةٍ. وبرغمِ وجودِ تلك التقنيةِ لدى لاءور، إلا أنها لم تؤدِّ دورًا ملحوظًا في تشكيلِ النصِّ الشعريِّ كما وجدناها لدى درويش.

-وأخيرًا استدرج النص الشعريُّ للشاعرين علاماتِ الترقيمِ المختلفةِ لخدمةِ التجربةِ الإبداعيةِ الخاصةِ بكلِ منهما، وقد تم شحنها بدلالاتٍ متعددَةٍ ووظائفَ جديدةٍ انحرفت في أغلبِ الأحيانِ عنْ دلالاتِها ووظائفِها المتعارفِ عليها؛ فعملت علاماتُ الترقيمِ لديهما على إنتاجِ الدلالةِ بالإضافةِ إلى الدورِ الذي لعبتهُ على مستوى التشكيلِ ، وهكذا أفاد الشاعران من تقنياتِ الفنونِ المختلفةِ في تطويرِ مستوياتِ بناءِ القصيدةِ المعاصرةِ وتشكيلِها، وعملا على تطويعِها بما يخدمُ طبيعةَ الخطابِ الشعريّ بوصفِ

الشعر فنًا متميزًا له شروطه الفنيّة الخاصة. ومن هُنا تميّز النصُّ الشعري لديهمَا بالأشكال الحواريةِ الممتزجة بالنزعةِ القصصيّةِ والمسرحيِّة، كما تميز بتحقيق البنية البصريّة داخلَ النصِّ الشعري المكتوب، أي الانتقال من النصِّ إلى الخارج بصريًا، مفيدة من تقنيات الفنون البصرية السينمائية والتشكيلية.

(*) رسالة دكتوراه في الأدب المقارن - إشراف : - أ.د/ محمد محمود أبوغدير / أستاذ الأدب العبري بكلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر / -أ.دمحمد سيد البحراوي / أستاذ الأدب والنقد بكلية الآداب - جامعة القاهرة

مكونات مقترح شبكة معلومات ومشاركة المصادر للمكتبات الأكاديمية والمتخصصة في الأردن(*)

د. عبد الرازق مصطفى يونس

بناءَ على الاعتقاد بأن مشاركة المصادر سيسمح للمكتبات في الأردن تحقيق مستوىَ من فاعلية الخدمات من خلال العمل في نظام تعاوني، و أن هناك مناخا مواتياَ لتأسيس شبكة معلومات، تسعى هذه الدراسة لتحقيق هدفين: تحديد إمكانية إنشاء شبكة معلومات، وتشكيل مكونات الشبكة.

تشكلت منهجية جمع البيانات من خلال تحليل الأدب المنشور والاستبيانات والمقابلات الشخصية والزيارات الميدانية. صُمِمَت الاستبيانات لجمع البيانات عن واقع المكتبات الأكاديمية والمتخصصة و مصادرالمعلومات فيها، وطبيعة ومدى التعاون فيما بينها؛ ووجهات نظر ومواقف المكتبيين تجاه مصادر المعلومات والشبكات، والوظائف و المشكلات والحلول والعوامل المساعدة لتأسيس شبكة المعلومات؛ و الخطوات للربط مع شبكات المعلومات الخارجية. وقد تم استطلاع آراء خبراء حول التخطيط و الخطوات العملية لبناء و تطبيق الشبكة ، و لتقييم الرغبة و الحاجة و مدى الدعم، تم مقابلة مسئولين حكوميين. كما مهدت الزيارات الميدانية لشبكة OCLC, MEDLINE، و"مركز مكتبات بتسبيرغ الإقليمي" (PRLC)، للحصول على معلومات أولية و أفكار ساعدت في التخطيط لمختلف أوجه شبكة المعلومات.

كشفت النتائج عن وجود كم هائل من المعلومات الثقافية والتاريخية (في البلاد). و أن مكتبتي الجامعتين (الجامعة الأردنية و جامعة اليرموك، وقت إجراء الدراسة في العام ١٩٨٣- تحرير المؤلف)، هما الأكبر والأغنى بالمصادر والموظفين والميزانية. ولكن تعاني معظم المكتبات الأخرى من صعوبات اقتصادية، مما يفقر مجموعاتها المكتبية و التسهيلات، و يجعلها تقدم خدمات معلومات أقل من المأمول.

أظهرت النتائج أن التعاون بين المكتبات (في الأردن) يتم على أسس غير رسمية و مقتصراً على الإعارة المتبادلة والإهداء والتبادل والتصوير. وبالرغم من ذلك، أظهرت النتائج أن المكتبيين يعون تماما مفاهيم مشاركة المصادر والتعاون والشبكات، و أن هناك بيئة ملائمة لتأسيس شبكة معلومات. و يرى المكتبيون والمسئولون الحكوميون أن الحاجة ماسة لتدفق المعرفة العالمية من أجل تقدم التعليم و البحث و التطوير.

حددت الدراسة متطلبات إنشاء الشبكة من حيث البنية التحتية والاتصالات (السلكية و اللاسلكية) والتشريعات اللازمة، والتمويل والمصادر. وأظهر

المكتبيون حرصهم على الحاجة لقانون إيداع و قوائم بيبليوغرافية وطنية، و قيادات فاعلة ، و بناءِ على النتائج، فقد تم اقتراح "خطة عمل" عبارة عن مكونات شبكة معلومات مكونة من: التزويد التعاوني، و العمليات الفنية، والإعارة المتبادلة، والتخزين التعاوني، وخدمات التوصيل. وناقشت الدراسة مبررات إنشاء الشبكة والدوافع والأهداف، والوظائف والحاكمية والربط والمتطلبات العملياتية.

(*) اطروحة دكتوراه تقدم بها الباحث الى كلية علم المكتبات و المعلومات ، جامعة بتسبيرغ، ولاية ينسلفانيا، الولايات المتحدة، ١٩٨٣. School of library and information science . the university of Pittsburgh, Pennsylvania, USA 1983

المشرف: الأستاذ ألن كِنت، جامعة بتسبيرغ، ولاية بنسلفانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٨٣.

منصة العلم
الماجستير

١- الأداء المهني لموظفي العلاقات العامة في شركات التأمين في ليبيا
للطالبة أمينة معتوق إبراهيم شرينة.

٢- الهوية والشعر - دراسة في تجربة الشاعر الفريد سمعان
للطالب عمر السراي

٣- مقاربات تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس
للطالب علاء سامي.

٤- الحياة الثقافية في بغداد ١٩٢١-١٩٣٣
للطالب ثامر محمد حميد.

٥- بناء مقياس مفهوم الذات لحكام الألعاب الفرقية في العراق
للطالب ماجد حميد عبد.

٦- سعيد صليبي ودوره في تاريخ العراق المعاصر
للطالب نوفل خليف اسود.

٧- موقف الجزائر من قضايا المشرق العربي ١٩٦٢-١٩٧٨
للطالب خالد جمال كريم الراوي.

٨- موقف العراق من الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥ – ١٩٨٩
للطالبة اسراء حسن علي العيساوي..

٩- إظهار فرائد الأبحر في شرح ملتقى الانهر
للطالب سامي قورباني زنكنة.

١٠- حضور النص اليوناني في رسائل اخوان الصفا
للطالبة فاطمة صلاح عبد الحسن الزبيدي.

١١- أحمد محمد يحيى ودوره العسكري والسياسي حتى عام ١٩٦٤
للطالب باسم محمد مهنا.

١٢- الافق التاويلي عند الزمخشري والطبرسي والرازي
للطالب شامل عبد اللطيف خشم

الأداء المهني لموظفي العلاقات العامة في شركات التأمين في ليبيا

للطالبة أمينة معتوق إبراهيم شرينة

باشراف وعضوية ومقررية الاستاذ الدكتور عابدين الدردير الشريف و أ.د. محمد الأصفر (ممتحن داخلي) و أ.د. عمران المجدوب (ممتحن خارجي) نوقشت رسالة الإجازة العالية (الماجستير) في الاعلام المسجلة في قسم الإعلام بكلية الآداب والتربية/بجامعة الزيتونة سوق الأحد ، للطالبة (أمينة معتوق إبراهيم شرينة) بعنوان (الأداء المهني لموظفي العلاقات العامة في شركات التأمين في ليبيا)- دراسة ميدانية - وذلك في قاعة الاجتماعات بإدارة المسجل العام بمنطقة سوق الاحد. يذكر ان هذه الرسالة تعد الثانية في تاريخ القسم المذكور .

الهوية والشعر - دراسة في تجربة الشاعر الفريد سمعان

للطالب عمر السراي

جرت مناقشة رسالة ماجستير تقدم بها الشاعر عمر السراي الموسومة (الهوية والشعر - دراسة في تجربة الشاعر الفريد سمعان) وقد تألفت لجنة المناقشة من الاستاذ الدكتور ستار عبدالله - رئيسا ، والاستاذ الدكتور على حداد عضوا والاستاذ المساعد د. احمد مهدي عطاالله عضوا ، والاستاذة الدكتورة نادية غازي العزاوي عضوا مشرفا ، ولما كان الباحث والشاعر المدروس من اعضاء الاتحاد البارزين ، فقد حضر المناقشة عدد غفير من الادباء العراقيين المعروفين ، يتقدمهم الشاعر الكبير الفريد سمعان ، فضلا عن عدد كبير من الاكاديميين والاعلاميين ، غصت بهم قاعة المناقشة ، وهو امر لم تشهده قاعات المناقشات من قبل ، مثلما لم تشهد مثل هذا الجمهور النوعي ،، وقد حصل الباحث الشاعر عمر السراي في نهايتها على تقدير امتياز .

مقاربات تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس

للطالب علاء سامي

نوقشت رسالة الماجستير في قسم اللغة العربية (مقاربات تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس) للطالب (علاء سامي) وتألفت لجنة المناقشة من الأساتذة (د. عقيل عكموش (رئيسا) د. مؤيد ال صوينت (عضوا) د. باسم خيري خضير (عضوا) د. علي فرحان جواد (عضوا ومشرفا) وقد أجيزت الرسالة بتقدير جيد جدا .

الحياة الثقافية في بغداد ١٩٢١- ١٩٣٣

للطالب ثامر محمد حميد

نوقشت رسالة الطالب ثامر محمد حميد الموسومة (الحياة الثقافية في بغداد ١٩٢١_١٩٣٣)، وهي بإشراف أ. م.د.محمد يحيى احمد الجوعاني ، وقد تألفت لجنة المناقشة من: أ.د عبدالله حميد العتابي رئيسا وأ.م .د.حسين حماد عبد عضوا و أ.م .د.احمد راشد جريذي عضوا ، وقد منحت الرسالة تقدير امتياز

بناء مقياس مفهوم الذات لحكام الألعاب الفرقية في العراق

للطالب ماجد حميد عبد

نوقشت رسالة الطالب ماجد حميد عبد عن رسالته ((بناء مقياس مفهوم الذات لحكام الألعاب الفرقية في العراق)) وتألفت لجنة المناقشة من أ. د عبدالودود احمد الزبيدي. رئيسا وأ. م. د سعد عباس عبد. عضوا وأ. م. د بشار غالب شهاب. عضوا وأ. م. د جاسم عباس علي. مشرفا.

سعيد صليبي ودوره في تاريخ العراق المعاصر

للطالب نوفل خليف اسود

نوقشت في كلية الآداب /جامعة الانبار رسالة الماجستير المعنونة (سعيد صليبي ودوره في تاريخ العراق المعاصر) للطالب نوفل خليف اسود ، وتألفت لجنة

المناقشة برئاسة أ.د نوري عبد الحميد العاني وعضوية أ.م.د محمد يحيى الجوعاني وأ.م.د فهمي أحمد و أ.د.كهلان كاظم القيسي عضواومشرفا . وقد اجيزت الرساله بتقدير جيد جدا.

موقف الجزائر من قضايا المشرق العربي ١٩٦٢- ١٩٧٨

للطالب خالد جمال كريم الراوي

نوقشت في كلية الآداب / جامعة الانبار رسالة الماجستير للطالب خالد جمال كريم الراوي الموسومة (موقف الجزائر من قضايا المشرق العربي ١٩٦٢- ١٩٧٨) ، وقد تألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور جاسم عبد الشجيري رئيسا وانا الاستاذالمساعد الدكتور محمد يحيى أحمد الجوعاني عضوا والأستاذ المساعد الدكتور عبدالله حميد مرزوك عضوا والأستاذ المساعد الدكتور جمال فيصل المحمدي عضوا ومشرفا.وقد اجيزت الرساله بدرجة جيد جدا عال .

موقف العراق من الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥ – ١٩٨٩

للطالبة اسراء حسن علي العيساوي

نوقشت رسالة الماجستير للطالبة اسراء حسن علي العيساوي الموسومة (موقف العراق من الحرب الاهلية اللبنانية١٩٧٥ – ١٩٨٩) في كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة الانبار، وقد تألفت لجنة المناقشة من الأستاذ المساعد الدكتور صباح مهدي وبس رئيسا والأستاذ المساعد الدكتور محمد يحيى أحمد الجوعاني عضوا والأستاذ المساعد الدكتورة إيلاف عاصم القيسي عضوا والأستاذ المساعد الدكتور علي حسين علي العلواني عضوا ومشرفا وقد فبلت الرسالة بتقدير جيد .

إظهار فرائد الأبحر في شرح ملتقى الانهر

للطالب سامي قورباني زنكنة

نوقشت رسالة الطالب سامي قورباني زنكنة الموسومة (إظهار فرائد الأبحر في شرح ملتقى الانهر) في قسم الفقه واصوله كلية الامام الاعظم الجامعة، وتألفت لجنة المناقشة من السادة :١- أ.م.د. عماد اكرم كردي / رئيساً و عضوية كل من (أ.م.د . محمود بندر علي وأ.م.د. سليم محمود و أ.م.د. وليد عادل السبعاوي عضواً ومشرفاً، وقد أجيزت الرسالة بتقدير (جيد جداً عالٍ).

حضور النص اليوناني في رسائل اخوان الصفا

- دراسة تحليلية -

للطالبة فاطمة صلاح عبد الحسن الزبيدي

نوقشت رسالة الطالبة فاطمة صلاح عبد الحسن الزبيدي المرسومة (حضور النص اليوناني في رسائل اخوان الصفا - دراسة تحليلية - وتألفت لجنة المناقشة من الاستاذ الدكتور نعمة محمد ابراهيم رئيسا وعضوية الاستاذ المساعد الدكتور اياد كريم الصالحي "الاستاذ المساعد الدكتور حسين حمزة العامري واجيزت الرسالة بتقدير جيد جدا .

أحمد محمد يحيى ودوره العسكري والسياسي حتى عام ١٩٦٤

للطالب باسم محمد مهنا

نوقشت رسالة الطالب ((باسم محمد مهنا)) من قسم التاريخ / كلية التربية الموسومة [أحمد محمد يحيى ودوره العسكري والسياسي حتى عام ١٩٦٤] وقد تألفت لجنة المناقشة من الأساتذة الأفاضل: أ . د عادل تقي البلداوي رئيساً و أ . م . د كريم مراد عاتي عضواً و أ .م . د فهد امسلم صغير عضوا و أ . م . د جبار درويش جاسم عضواً ومشرفاً .

الافق التاويلي عند الزمخشري والطبرسي والرازي - الصفات الالهية انموذجا –

للطالب شامل عبد اللطيف خشم

نوقشت رسالة الطالب (شامل عبد اللطيف خشم) الموسومة (الافق التاويلي عند الزمخشري والطبرسي والرازي- الصفات الالهية انموذجا -) في قاعة المتنبي في كلية التربية للعلوم الانسانية ، وتألفت اللجنة من الاساتذة الافاضل : الأستاذ الدكتور حسين عبود الهلالي رئيسا والأستاذ الدكتور مصطفى لطيف عارف عضوا والأستاذ المساعد الدكتور كاظم فاخر حاجم عضوا والأستاذ الدكتور رياض شنته جبر عضوا ومشرفا ، وقد اجيزت الرسالة بدرجة ممتاز.

١-الاعتماد على الاعلام الجديد ودوره في تشكيل الرأي العام ازاء الازمات في العراق
للطالب غالب كاظم الدعمي.

٢- بلاغة ايجاز الحذف عن محمد علي الصابوني
للطالب ضرغام بشير الحديدي.

٣- المستوى الظاهري والتوليدي في النص القراني
للطالب هادي الموسوي.

٤- المقاربة التداولية للتأويل في التصميم الداخلي المعاصر
للطالبة لقاء احمد.

٥- اثر استراتيجيتي المجموعات المرنة وفرق الخبراء في التحصيل والدافعية لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الجغرافية
للطالب محمد صادج محمد.

٦- الوعي المعلوماتي في المجتمع االاكاديمي
للطالب فوزي يوسف خيري

الاعتماد على الاعلام الجديد ودوره في تشكيل الرأي العام ازاء الازمات في العراق

للطالب غالب كاظم الدعمي

نوقشت اطروحة الدكتوراه (الاعتماد على الاعلام الجديد ودوره في تشكيل الرأي العام ازاء الازمات في العراق) - دراسة مسحية على اعضاء النقابات المهنية في محافظة كربلاء المقدسة - للطالب (غالب كاظم الدعمي) لنيل شهادة الدكتوراه في الاعلام من جامعة بغداد / كلية الاعلام ، وتالفت لجنة المناقشة من الأساتذة (أ.د وسام فاضل رئيسا ، وعضوية كل من أ.د عامر حسن فياض، وأ.م.د رعد جاسم الكعبي، وأ. م. د محسن عبود كشكول ، وأ.م.د علي عباس والمشرف أ.م.د عبد السلام السامر) .

بلاغة ايجاز الحذف عن محمد علي الصابوني

للطالب ضرغام بشير الحديدي

نوقشت اطروحة الدكتوراه للطالب ضرغام بشير الحديدي الموسومة (بلاغة ايجاز الحذف عن محمد علي الصابوني) في جامعة تكريت / كلية التربية - قسم اللغة العربية وتألفت لجنة المناقشة من : أ.د رمضان صالح عباد أ.م.د محمد احمد شهاب أ.م.د سعاد مدالله مجيد أ.م.د فلاح حسن أ.م.د عبد الوهاب حسين أ.د احمد حمد محسن عضوا ومشرفا وقد اجيز الطالب بتقدير جيد (٧٠)

المستوى الظاهري والتوليدي في النص القراني

للطالب هادي الموسوي

نال السيد هادي الموسوي شهادة الدكتوراه بدرجة امتياز عن اطروحته الموسومة (المستوى الظاهري والتوليدي في النص القراني) وقد جرت المناقشه في جامعة الكوفة في كلية الفقه

المقاربة التداولية للتأويل في التصميم الداخلي المعاصر

للطالبة لقاء احمد

نوقشت أطروحة الدكتوراه الموسومة (المقاربة التداولية للتأويل في التصميم الداخلي المعاصر) في جامعة بغداد كلية الفنون الجميلة للباحثة (لقاء أحمد) وتألفت لجنة المناقشة من أ.د فاتن عباس، وأ.د محمد علي علوان ، وأ.م د سداد هشام وأ.م د باسم قاسم وأ.م د نمير قاسم والمشرفين أ.م.د بدريا محمد وأ.م.د محمد الكناني .

اثر استراتيجيتي المجموعات المرنة وفرق الخبراء في التحصيل والدافعية لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الجغرافية

للطالب محمد صادج محمد

نوقشت اطروحة الدكتوراه للطالب محمد صادج محمد الموسومة (اثر استراتيجيتي المجموعات المرنة وفرق الخبراء في التحصيل والدافعية لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الجغرافية)، وتألفت لجنة المناقشة من الاساتذة (الاستاذ الدكتور نجدت عبد الرؤوف عبد الرضا رئيساً والاستاذ الدكتور علي كنيور الفريجي عضوا والاستاذ المساعد الدكتور بلاسم كحيط الكعبي عضوا والاستاذ المساعد الدكتور خالد جمال جاسم عضواوالاستاذ المساعد الدكتورة إقبال مطشر عبد الصاحب عضوا والاستاذ الدكتورة ثناء يحيى قاسم عضوا ومشرفا، وبعد مناقشة الاطروحة قررت اللجنة منح الطالب درجة الدكتوراه بدرجة جيد جداً عال .

الوعي المعلوماتي في المجتمع الاكاديمي
دراسة تطبيقية على أعضاء هيئة التدريس والطلبة
بكلية آداب الخمس

للطالب فوزي يوسف خيري

دولة ليبيا

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الأكاديمية الليبية للدراسات العليا

مدرسة العلوم الإنسانية

قسم دراسات المعلومات

الوعي المعلوماتي في المجتمع الأكاديمي

(دراسة تطبيقية على أعضاء هيئة التدريس والطلبة بكلية آداب الخمس)

مقدمة لغرض الحصول على الإجازة الدقيقة الدكتوراه في مجال دراسات المعلومات

إعداد الطالب: فوزي يوسف خيري

إشراف: أ.د مبروكة عمر محيريق

٢٠١٦م

نوقشت اطروحة دكتوراه للطالب فوزي يوسف خيري المسجل في قسم دراسات المعلومات بمدرسة العلوم الإنسانية بأكاديمية الدراسات العليا والموسومة (الوعي المعلوماتي في المجتمع الاكاديمي: دراسة تطبيقية على أعضاء هيئة التدريس والطلبة بكلية آداب الخمس) وتشكلت لجنة المناقشة من الأساتذة : ا.د. مبروكة محيريق مشرفا. ا.د. عابدين الدردير الشريف. ا.د.رجب مصباح د.عاشور الشيخي. د.جمال التواتي.

موضوع الغلاف

(اليونسكو) تدرج اهوار العراق وآثاره على لائحة التراث العالمي.

١- وزير الموارد المائية الدكتور حسن الجنابي : مسؤوليتنا اليوم تقع في الحفاظ على تلك الاهوار والمواقع ضمن التصنيف الذي حصلت عليه

٢- اهوار العراق.. روعة طبيعية تدخل تحت سقف التراث العالمي.

٣- شهادات دولية داعمة لطلب العراق

٤- سلاما على هورنا د. سحاب الاسدي

اليونسكو تدرج اهوار وآثار العراق على لائحة التراث العالمي

وافقت منظمة اليونسكو يوم الاحد السابع عشر من تموز عام ٢٠١٦ على ضم الاهوار والمناطق الاثرية في العراق على لائحة التراث العالمي بعد تصويت جميع الاعضاء بالموافقة ، وقررت المنظمة خلال اجتماعها الذي انعقد في مدينة اسطنبول، التركية، الموافقة على ضم الاهوار والمناطق الاثرية في العراق على لائحة التراث العالمي، بعد تصويت جميع اعضائها بالموافقة"، واضافت المنظمة، ان "قرار الضم شمل ثلاث مدن قديمة واربعة اهوار في العراق"، وبموجب قرار منظمة اليونسكو فان الاهوار والمواقع الاثرية التي ادرجت على لائحة التراث العالمي هي اثار اور في ذي قار واثار الوركاء في المثنى واثار اريدو في ذي قار وهور الحويزة في ميسان والاهوار الوسطى في ذي قار وميسان وهور الحمار الشرقي في البصرة وهور الحمار الغربي في ذي قار ، وبحسب عضو الوفد العراقي المشارك باجتماعات اليونسكو جاسم الفلاحي فإن الأهوار التي شُملت بالتصويت هي (الأهوار الوسطى والحمّار الشرقي والغربي وهور الحويزة)، في حين تم التصويت على ضم ثلاثة مدن أثرية إلى لائحة التراث العالمي هي (أور والوركاء وأريدو) ، وقال الفلاحي إن "أغلب الدول المشاركة باجتماعات اليونسكو دعمت ملف العراق، في حين حاولت بعض الجهات التي لها مصالح معينة عرقلة الملف، وسط ملاحظات وتحفظ من الجانب التركي"، معتبرا في الوقت ذاته أن "هذا اليوم كان تاريخيا رغم كل محاولات تأخير التصويت".

رئيس ملف ادراج المواقع الاثارية والاهوار في العراق

وزير الموارد المائية الدكتور حسن الجنابي :

مسؤوليتنا اليوم تقع في الحفاظ على تلك الاهوار

والمواقع ضمن التصنيف الذي حصلت عليه

اكد رئيس ملف ادراج المواقع الاثارية والاهوار في العراق الدكتور حسن الجنابي (ان ضم الاهوار والمناطق الاثرية في العراق، الى لائحة التراث العالمي، يضع الدولة امام التزام كبير لتنفيذ ما تعهد به العراق "دولياً") ، محذرا من ازالة تلك المواقع من التصنيف العالمي في حال عدم تطبيق برنامج اداري لادارتها وفق المعايير الدولية ،وقال الدكتور الجنابي إن (عملية ادراج الاهوار والمناطق الاثارية، يفرض على الدولة التزامات كبيرة ، اكثر من اي طرف اخر، للسير في تنفيذ الخطة التي قدمتها اللجنة المفاوضة الى منظمة اليونسكو بشأن وجود برنامج لادارة تلك المناطق وفق المعايير الدولية) ، واكد الدكتور الجنابي ان (الوفد المفاوض بذل جهوداً كبيرة لاقناع اليونسكو بادراج المواقع الاثارية والاهوار في لائحة التراث العالمي، بعد تقديم الكثير من الوثائق لاثبات احقية ضم تلك المناطق، من بينها مقدرة العراق على تنفيذ برنامج بيئي قائم على منهج دولي ، فضلاً عن تقديم الدلائل التي تؤكد ان تلك المواقع ذات قيمة عالمية استثنائية) ، لافتاً الى ان (تلك المناطق ستبقى مهددة بوضعها على لائحة الخطر من قبل اليونسكو، تمهيداً لازالتها من لائحة التراث العالمي ، اذا لم يتم تنفيذ تلك الالتزامات) ،واشار الدكتور الجنابي الى ان (هنالك تحديات كبيرة في الحفاظ على الثروة المائية، من بينها السياسات الدولية

المتبعة مع الدول المتشاطئة مع العراق وعمليات انشاء السدود فضلاً عن عمليات الصيد التي يتبعها بعض اهالي الاهوار بطريقة السم او الصيد بالكهرباء) ، عاداً تلك (الطرق المتبعة بعملية ابادة للموارد المائية) ، وشدد الدكتور الجنابي على ان (مسؤوليتنا اليوم تقع في الحفاظ على تلك الاهوار والمواقع ، ضمن التصنيف الذي حصلت عليه)، مؤكداً ان (تنفيذ تلك الالتزامات الدولية الجديدة يتطلب عملاً تثقيفيا من قبل الحكومة لسكان تلك المناطق، بشأن التعامل الصحيح وغير الضار مع ما تملكه تلك المناطق من موارد مائية واثارية مهمة) ، وتابع الدكتورالجنابي ان (الخطة المعتمدة لدى الجهات الحكومية المسؤولة عن الموارد المائية في العراق ، تنص في جانبها النظري على تخصيص المياه في العراق وتقسيمها وفق حصص خاصة بالانهر والاهوار والمواقع التي تدخل المياه بشكل كبير جزءا في عملها ، لضمان بقاء الاهوار وحمايتها من خطر الجفاف) ، وبموجب قرار منظمة اليونسكو فان الاهوار والمواقع الاثارية التي ادرجت على لائحة التراث العالمي هي اثار **(اور في ذي قار واثار الوركاء في المثنى واثار اريدو في ذي قار و (هور الحويزة في ميسان والاهوار الوسطى في ذي قار وميسان وهور الحمار الشرقي في البصرة وهور الحمار الغربي في ذي قار)** ، ويقول مترجم كتاب (**عالم من الأهوار**) الخبير المائي في مجال الموارد المائية وزير الموارد المائية الدكتور حسن الجنابي (إن في وجداننا كعراقيين، وفي وجدان كل من يهتم بالحضارة اعتقاداً خاصاً هو أن أصل الحضارة بدأ في منطقة الاهوار، وهي السبب الاساس في نشوء الحضارات والمدن القديمة كأور والوركاء وأريدو ولكنها انسحبت جنوباً كما غيّر الفرات مجراه ليلتقي بدجلة في منطقة القرنة، وهي تتكون من التقاء أربعة أنهر الرافدين " دجلة والفرات" ونهري الكرخة والكارون) ، لم يكُن العراقيون مُهتمّين بالأهوار، هذا ما ذكره الجنابي مُتأسفاً مضيفا (حتى مثقفونا كانوا يعزفون عن الالتفات للأهوار باستثناء المرحوم شاكر مصطفى سليم الذي كتب عنها، بينما اهتم الاجانب كثيراً بهذه المنطقة خصوصاً الكاتب والرحالة الانكليزي **ويلفريد ثيسيجر** الذي له الفضل الكبير في كشف الاهوار إلى العالم بعد أن سكن فيها مدة سبع سنوات، وغيره كثيرون من الاجانب الذين اكتشفوا الاهوار) وتحدث الجنابي عن وجود تنبؤات حول اختفاء الاهوار واسبابها، حيث قال (أن ثيسيجر تنبأ باختفاء الاهوار في كتابه **(عرب الاهوار**) نتيجة التطورات العشوائية والمنفلتة أو ما يعتقده هو بسبب الحضارة الحديثة والمعاصرة وتلوث البيئة ، وكان يتوقع أن التطور في العراق هو تطور منفلت سيقضي على انسان هذه الرقعة وعلى طبيعة الحياة التي يعيشها سكان هذه المنطقة، كما تكرر هذا الذكر في كتب أخرى) ، أما في ما يتعلق بكتاب "العودة إلى الأهوار" روى الجنابي طرفة حول هذا الكتاب قائلاً " كنت من المعارضين في العراق وكنا نتنفس العراق ونعيد اكتشاف بلدنا ووطنا عن بُعد ، كان لديّ مشروع على مستوى التذكير هو الاهتمام بالسومريات ولكني لم أستمر به ، وكشف الدكتور الجنابي قائلاً إن (العلاقات المائية بين العراق وإيران وتركيا تخفي شيئا من الحساسية، فنحن كدول متشاطئة نجد أن مياه النهرين مهمة لدى الجميع، إلا أن هنالك اعتراضات إيرانية على بعض ما ورد في الملف العراقي منها ما يتعلق بتسمية هور الحويزة ، وهو من الاهوار العراقية التي تعبر الحدود إلى إيران بنسبة ٤٠% من الهور) ، وأضاف (إن

ملاحظات إيران هي عندما يدرج هذا الهور في لائحة التراث العالمي وهم غير معنيين بهذه القضية ،والسؤال واقعي نحن حاولنا ونجحنا في إدراج مواقع تقع ضمن حدود العراق وغير معنيين في مواقع أخرى تقع خارج حدود العراق، وهي مسألة معقدة ، فقد قام العراق بتجفيف الهور قبل عام ٢٠٠٣ ، وقد تغيرت السياسة بعدها لإنعاش الهور، كما أن السياسة الإيرانية تغيرت بدورها لتكون من مصلحتهم تجفيف مناطق الهور داخل الجزء الايراني من هور الحويزة بسبب عمليات استخراج النفط لهذا السبب ، إن إدراج موقع برمته على لائحة التراث قد يشكل عائقاً بالنسبة لهم ، ولهذا أرادوا أن لا تقع عليهم مسؤولية، وهذا ما يذكرنا بعام ٢٠٠٧ حيث أدرج الهور على قائمة " **رمسار** " وقمنا بإدراج الجزء العراقي فقط وليس من حقنا إدراج الجزء الذي يقع خارج حدودنا) ، وبين الدكتور الجنابي (أن ما يتعلق بالجانب التركي فالسياسة المائية التركية تغيرت عمّا كانت عليه فهو موقف يتناغم مع الالتزامات التركية والمشكلة على الصعيد العملي وليس في الخطاب التركي ذاته، فهم لايستطيعون تنفيذ الموضوع بين الطرفين ،وهذا واحد من التحديات التي يجب أن نعمل عليها بانفتاح ، الاتفاق الدولي والقانون الدولي هنا إلى جانب العراق ولكن الحقوق لا تعطى تلقائياً بل تنتزع ويجب أن نكون بالقوة الكافية لندافع عن حقوقنا) ، واوضح الدكتور الجنابي (أن إدراج الأهوار لن يُجرّد العراق من واجباته ومسؤولياته تجاه المنطقة، ولن تقوم منظمات المجتمع الدولي بإرسال خبرائها لتطوير المنطقة، فالمسؤولية تقع على عاتقنا نحن، وواجبنا نحن تجاه المنطقة لتطويرها، ويضيف الجنابي (إن عملية الإدراج فيها تفاصيل عديدة من فوائدها مجرد الاعتراف الدولي بهذه المواقع ، والاعتراف بإسهام العراقيين القدماء في التطور البشري يُعدّ فائدة مهمة)، مؤكداً (لن يحدث انقلاب تلقائي ومفاجئ في المنطقة لناس تلك المنطقة، لكن هنالك اعتراف دولي بأهمية تلك المنطقة) ، ذاكراً أن (إدراج هذه المنطقة يحتم التزامات على الطرف العراقي فقط ولا يحتم التزامات على أطراف أخرى، ويجب ان نكون بقدر المهمة طالما سعينا إليها ولا يترتب على الدول الاخرى سوى احترامها والالتزام بها) ، وكان وزير البيئة (سركون لازار صليوا) قد قال في بيان له عام ٢٠١٤ مؤكدا فيه ان (وزارة البيئة نجحت في الحصول على موافقة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) لإدراج أهوار العراق ضمن لائحة التراث العالمي كمواقع تراث مختلط يجمع بين البيئة والآثار والمعلم الثقافي) ، موضحا ان (الجهود التي بذلتها وزارتا البيئة والسياحة تكللت بموافقة الأمم المتحدة على إدراج الأهوار الوسطى) ، وأوضح صليوا ان (عملية إدراج هذه الأهوار ضمن لائحة التراث العالمي ستساعد في عملية استعادة الأهوار وحمايتها بعد ما تعرضت له من عمليات تدمير وتجفيف طوال ثلاثة عقود مضت"، مشيرا الى ان (هذا النجاح سيساعد ايضا في الحصول على دعم دولي من اجل زيادة حصص العراق المائية في نهري دجلة والفرات بما يسهم في الحفاظ على احدى اكبر واهم المناطق الرطبة في العالم) .

اهوار العراق.. روعة طبيعية تدخل تحت سقف التراث العالمي

بعد مفاوضات مضنية وسعي محموم حظي العراق أخيراً ولأول مرة في تاريخه المعاصر بضم الأهوار الى لائحة التراث العالمي، ما يعني أن تلك القطعة الطبيعية الملازمة لحضارة العراق منذ القدم باتت برعاية منظمة "اليونسكو" التابعة للأمم المتحدة ، والأهوار هي مجموعة المسطحات المائية التي تغطي الأراضي المنخفضة جنوبي السهل الرسوبي العراقي، وتكون على شكل مثلث تقع مدن العمارة والناصرية والبصرة على رؤوسه، وتتسع مساحتها في أواخر الشتاء وخلال الربيع وتتقلص أيام الحر الشديد، وأطلق العرب الأوائل على هذه المناطق اسم "البطائح" جمع بطيحة، لأن المياه تبطحت فيها، وهي منطقة تقع ما بين دائرتي عرض ٥٠ ٣٠ و٥٠ ٣٢ شمالاً، وبين الحدود الإيرانية من الشرق، وحافة الهضبة من الغرب .

وتقسم الأهوار جغرافيا الى مجموعتين، المجموعة الواقعة شرقي نهر دجلة وأهمها الحويزة وتبلغ مساحتها داخل العراق نحو ٢٨٦٣ كيلومتراً مربعاً، والأهوار الواقعة غربي دجلة، وأهمها هور الحمار الذي تبلغ مساحته نحو ٢٤٤١ كيلومتراً مربعاً، أما أهوار الفرات فهي صغيرة وتمتد من الخضر الى الكفل بين فرعي الفرات، وتبلغ مساحة إجمالي الأهوار، ما بين ٩٠٠٠ - ٢٠٠٠٠ كيلومتراً مربعاً، وتقع ضمن محافظات ميسان وذي قار والبصرة، وللأهوار تأثير إيجابي على البيئة، فهي تعتبر مصدر جيد لتوفير الكثير من المواد الغذائية من الأسماك والطيور والمواد الزراعية التي تعتمد على وفرة وديمومة المياه مثل الرز وقصب السكر.

جنات عدن مهمة

ويعتقد البعض أن المنطقة هي الموقع الذي يُطلق عليه العهد القديم "جنات عدن"، وتشير الدراسات والبحوث التاريخية والأثرية إلى أن هذه المنطقة هي المكان الذي ظهرت فيه ملامح السومريين وحضاراتهم، وتوضح ذلك الآثار والنقوش السومرية المكتشفة ، وتقوم لجنة التراث العالمي في "اليونسكو" عادة بترشيح بعض المواقع لإدراجها ضمن برنامج مواقع التراث الدولية التي تديره المنظمة، ويمكن لهذه المعالم أن تكون طبيعية كالغابات وسلاسل الجبال، وقد تكون من صنع الإنسان، كالبنايات والمدن، وقد تكون مختلطة ، وانطلق هذا البرنامج عن طريق اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي والذي تُبني خلال المؤتمر العام لليونسكو والذي عقد في (١٦ تشرين الثاني ١٩٧٢)، ومنذ توقيعها، فقد صادقت ١٨٩ دولة على هذه الاتفاقية، ويهدف البرنامج إلى تصنيف وتسمية والحفاظ على المواقع ذات الأهمية الخاصة للجنس البشري ، وبلغ عدد المواقع المدرجة في هذه القائمة حتى عام ٢٠١١، ٩٣٦ موقعاً، منها ٧٢٥ موقعاً ثقافياً و١٨٣ موقعاً طبيعياً و٢٨ موقعاً يدخل ضمن الصنفين، في ١٥٣ دولة من الدول الأعضاء.

أهمية لائحة التراث العالمي

يعد كل موقع من مواقع التراث ملكاً للدولة التي يقع ضمن حدودها، ولكنه يحصل على اهتمام من المجتمع الدولي للتأكد من الحفاظ عليه للأجيال القادمة، وتشترك جميع الدول الأعضاء في الاتفاقية، والبالغ عددها ١٨٩ دولة، في حماية والحفاظ على هذه المواقع ، وأطلقت الولايات المتحدة فكرة الجمع ما بين الحفاظ على التراث الثقافي والحفاظ على الطبيعة، وذلك في مؤتمر عُقد بالبيت الأبيض عام ١٩٦٥، دعا إلى الحفاظ على التراث العالمي في العالم والمناطق الطبيعية الخلابة والمواقع التاريخية والأثرية الرائعة ، وفق ذلك قدم الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة اقتراحات مماثلة في عام ١٩٦٨، وقد تم عرضها في عام ١٩٧٢ على مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة البشرية والذي عقد في ستوكهولم، واتفقت جميع الأطراف على نص واحد للاتفاقية المتعلقة بحماية التراث العالمي الثقافي والتراث الطبيعي والتي اعتمدها المؤتمر العام لليونسكو في، (١٦ تشرين الثاني ١٩٧٢).

شروط الانضمام

ينبغي للبلد الراغب في ترشيح إحدى أثاره أو ممتلكاته أن يُجرى أولاً جرداً لممتلكاته الثقافية والطبيعية الفريدة، وهو ما يُطلق عليه القائمة الإرشادية المؤقتة لمواقع التراث العالمي، وهي عملية هامه جداً، لأن الدولة يجب أن لا ترشح الآثار التي لم تدرج على قائمتها الأولية، ويلي ذلك، اختيارها لإحدى الآثار من هذه القائمة ليُوضع في ملف الترشيح ، عند هذه النقطة يتم تقييم الملف من قبل المجلس الدولي للمعالم والمواقع والاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة ويرفع الملف الى لجنة التراث العالمي التي تجتمع مرة واحدة سنوياً لتحديد إمكانية تسجيل الممتلكات المرشحة على قائمة التراث العالمي وأحيانا ما

يؤجل هذا القرار لطلب المزيد من المعلومات من البلد الذي رشح الموقع.

المعايير المطلوبة

وهناك عشرة معايير للاختيار وهي تقسم الى ثقافية وطبيعية، ويجب على الموقع المرشح أن يستوفي واحدا منها على الأقل لإدراجه على القائمة ، وحتى نهاية عام ٢٠٠٤، كان، هناك ستة معايير للتراث الثقافي وأربعة معايير للتراث الطبيعي، في عام ٢٠٠٥، تم تعديل تلك المعايير لتصبح مجموعة واحدة من عشرة معايير، ونصت على أن المواقع المرشحة يجب أن تكون ذات "قيمة عالمية استثنائية" وتستوفى على الأقل واحداً من تلك المعايير العشرة، بالنسبة للمعايير الثقافية، فهي أن المواقع المرشحة يجب أن تمثل تحفة عبقرية خلاقة من صُنع الإنسان، وتمثل إحدى القيم الإنسانية الهامة والمشتركة، لفترة من الزمن أو في المجال الثقافي للعالم، سواء في تطور الهندسة المعمارية أو التقنية، أو الفنون الأثرية، أو تخطيط المدن، أو تصميم المناظر الطبيعية ، وجيب أن المواقع تمثل شهادة فريدة من نوعها أو على الأقل استثنائية لتقليد ثقافي لحضارة قائمة أو مندثرة، وينبغي أن تكون مثالاً بارزاً على نوعية من البناء أو مثال تقني أو مخطط يوضح مرحلة هامة في تاريخ البشرية ، ويتعين أن يكون المواقع مثالا رائعاً لممارسات الإنسان التقليدية، في استخدام الأراضي أو مياه البحر بما يمثل ثقافة أو ثقافات أو تفاعل إنساني مع البيئة وخصوصا عندما تُصبح عُرضة لتأثيرات لا رجعة فيها ، ويجب أن تكون مرتبطة بشكل مباشرة أو ملموس بالأحداث أو التقاليد المعيشية أو الأفكار أو المعتقدات أو الأعمال الفنية والأدبية ذات الأهمية العالمية الفائقة ، أما المعايير الطبيعية فهي يجب أن تحتوى ظاهر طبيعية فائقة أو مناطق ذات "جمال طبيعي استثنائي"، وأن تكون الأمثلة البارزة التي تمثل المراحل الرئيسية من تاريخ الأرض، بما في ذلك سجل الحياة، وكبير على ما يجري العمليات الجيولوجية في تطوير تضاريسه، أو ملامح شكل الأرض ، وأخيرا يجب أن تحتوي على أهم وأكبر الموائل الطبيعية لحفظ التنوع البيولوجي بالموقع، بما في ذلك تلك التي تحتوي على الأنواع المهددة بالانقراض وذات قيمة عالمية فريدة من وجهة نظر العلم أو حماية البيئة، وصوتت لجنة التراث العالمي التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، يوم الأحد السابع عشر من تموز ٢٠١٦على إدراج الأهوار والمناطق الأثرية في العراق على لائحة التراث العالمي.

شهادات دولية مساندة للعراق

ماذا قال ممثلو البلدان أعضاء لجنة التراث العالمي خلال تصويتهم على إدراج الأهوار والمدن الأثرية على لائحة التراث العالمي؟

ممثلة كازاخستان : نعبر عن تقديرنا للرؤية الكلية للترشيح الذي قدمه العراق

نود أن نعبر عن تقديرنا للرؤية الكلية للترشيح الذي قدمه العراق حيث استطاع البلد العضو (العراق) من التعامل مع القيم الثقافية والطبيعية لهذه المنطقة بشكل منفصل. على اية حال اتخذوا مساراً أصعب بشكل مدروس لبيان الظروف البيئية في منطقة الدلتا بين دجلة والفرات وتوضيح تأثير التغيرات البيئية على الحضارات التي تستدعي الحماية المشتركة للتراثين الطبيعي والثقافي. ونحن نشعر إن

هذا الاسلوب المتبع يتماشى تماماً مع روح اتفاقية التراث العالمي. ولوحظ مؤخراً إن العراق شرع في وضع خطة متكاملة لإدارة المواقع الثقافية والطبيعية والتي أثنت عليها المنظمات الاستشارية (إيكوموس وآي يوسي أن) والتي تمت بالتعاون مع منظمات يوناب والمركز الاقليمي لآي يو سي أن في غرب آسيا والمركز الاقليمي للتراث العالمي في المنطقة العربية. نثمن العمل الكبير لإعداد ملف الترشيح وخطة إدارة متكاملة ونؤيد إدراج المواقع على لائحة التراث العالمي.

ممثل لبنان : نوصي بإدراج الأهوار والمدن الأثرية على لائحة التراث العالمي

الاهوار في جوانب العراق تطرح مسألة جديرة بالاهتمام تتعلق بالفكرة والتطبيق. لأول مرة في الاتفاقية (اتفاقية ١٩٧٢ لحماية التراث الثقافي) نشهد ملف لموقع مختلط (بين التراث الثقافي والطبيعي) ومتسلسل في نفس الوقت (موقع موزع على أكثر من منطقة) بينما إلى هذا التاريخ كل المواقع المتسلسلة أما ثقافية أو طبيعية. هذا الموقف غير المسبوق يعني إن تقييم الملف يتطلب طريقة جديدة. لهذا السبب ربما لا يمكن خلال الثلاث دقائق المعطاة لنا أن نتناول الموضوع بشكل دقيق لذلك سأتكلم بشكل مجمل. إن تقريري المنظمتين إيكوموس (المنظمة الاستشارية لليونسكو للتراث الثقافي) وآي يوسي أن (المنظمة الاستشارية لليونسكو للتراث الطبيعي)

اعترفتا بوجود القيمة الاستثنائية العالمية للموقع ولكن يبدو إنهما وجدا من الصعوبة تعيين تلك القيمة للموقع المتسلسل ككل. بالأخص منظمة إيكوموس إدعت إن المبادىء التوجيهية لتنفيذ الاتفاقية تتطلب أن يكون كل مكون من مكونات الموقع المتسلسل يجب أن تسهم في المعاييرالمفترضة (معايير القيمة الاستثنائية العالمية). ولكون المواقع الأثرية الثلاث لا تسهم في إثبات معايير القيمة الاستثنائية للتراث الطبيعي (للأهوار) والاهوار الاربعة لا تسهم في إثبات معايير القيمة الاستثنائية للتراث الثقافي (المدن الأثرية) منظمة إيكوموس توصي بإعادة صياغة الملف ليتم فصل مكونات التراث الثقافي عن الطبيعي. يؤسفني القول إننا لم نجد أي نص في الاتفاقية خصوصا في المادة ١٣٧ من المباديء التوجيهية يمكن أن تؤيد هذا التفسير في حالة المواقع المختلطة. على النقيض من ذلك فإن دليل التراث العالمي المعد من قبل مركز التراث العالمي ومنظماته الاستشارية ينص بوضوح على إنه عندما تظهر القيمة الاستثنائية العالمية للمواقع الطبيعية من التداخل بين الطبيعة والثقافة تدرج تلك المواقع كتراث مختلط وتستوفي المعايير الثقافية والطبيعية بشكل مستقل. للمواقع المختلطة ربما تكون القيم الطبيعية والثقافية لا تعتمد على بعضها بل فقط تتشارك الموقع الجغرافي. إن هذا التعريف الواضح في دليل التراث العالمي يبطل الجملة المبينة في تقرير المنظمات الاستشارية لرفض الترشيح وإن اتبعنا توصية إيكوموس لن يمكننا إدراج أي موقع مختلط متسلسل أبداً. إن العلاقة بين المواقع الأثرية الثلاثة والأهوار ليست فقط رمزية كما تقول إيكوموس إنما تقع في الترابط بين نهاية هذه المدن والتغيرات البيئية التي حصلت في هذا الموقع المتغير ومن جانب آخر التهديدات القاسية البيئية والثقافية التي واجهتها. إن الأهوار قد مرت بمواقف درامية حيث تعرضت إلى سياسة وحشية تهدف إلى تشريد سكانها والتجفيف المتعمد لمياهها خلال حقبة النظام السابق. ان الدول الأعضاء تعمل الآن ومنذ بضع سنوات على تنفيذ سياسة محكمة تهدف الى إنعاش الاهوار وإعادة حقوق السكان بعد عقود من الاهمال. ونعتقد إن من واجب اللجنة (لجنة التراث العالمي) الاعتراف بهذه المهمة الاستثنائية. لذلك نوصي بإدراج الأهوار والمدن الأثرية على لائحة التراث العالمي وعلى اللجنة أيضاً تبني التوصيات المقدمة من المنظمات الاستشارية كوضع برنامج شامل للحفاظ وإكمال خطة الإدارة بمعونة مركز التراث العالمي والمنظمات الاستشارية وضمان الحماية القانونية في المناطق العازلة (مناطق تحيط بالمواقع التراثية) بالمشاروة مع الجماعات المحلية والشركاء والتوصيات الاخرى.

ممثل آذربيجان : إيكوموس اعترفت بأن المدن الثلاث أور وأوروك وأريدو تمتلك القيمة الاستثنائية العالمية

نقدم شكرنا وتقديرنا لكل أعضاء الفريق الذي اسهمم في إعداد ملف الترشيح ووضع خطة الادارة وتقدير خاص لممثلي الإيكوموس والآي يو سي أن (منظمات استشارية لليونسكو) على زيارتهم للموقع وتقييمهم للملف حيث ندرك إنه عمل صعب. إيكوموس اعترفت بأن المدن الثلاثة أور وأوروك وأريدو تمتلك القيمة الاستثنائية العالمية مع بعض التعليقات وكذلك الاهوار التي اعتبرتها اتفاقية رامسر الدولية من المواقع المهمة هي طبيعة بكر حقيقية أثرت في الحياة التقليدية لسكانها المحليين. في نفس الوقت ترى الإيكوموس إنه لابد من فصل هذه المدن الثلاث عن الاهوار الاربعة وبعد دراسة الوثائق وتقييمها نوصي بأن يتم اعتبار المدن الثلاث الجزء الظاهر من الموقع المختلط وإن اندماجهما معاً لن يقلل من أهمية كل منهما ونوصي بإدراجهما على لائحة التراث العالمي.

ممثل تنزانيا : علينا أن لا ننسى إن العراق يمر بفترة عصيبة

نهنيء العراق على ترشيحه هذا الموقع الصعب لاسيما مع وجود بعض التقاطع بين الملف والمنظمات الاستشارية ولكن يبدو ان الدولة العضو (العراق) قدمت معلومات تفصيلية حول الخطة التي بدأت لاستعادة المياه في تلك المناطق الرطبة.

علينا أن لا ننسى كذلك إن العراق يمر بفترة عصيبة ولكي تستمر جهودهم بالحفاظ على هذه المواقع من الافضل الموافقة على إدراج الموقع على لائحة التراث العالمي.

ممثل اندونيسيا : نعترف بأن مدن أور وأوروك وأريدو هي المدن القديمة الدالة على حضارة سومر

نهنيء البلد العضو (العراق) على ترشيحه هذا الموقع المرتبط بتاريخ الحضارة

الانسانية. نعترف بأن مدن أور وأوروك وأريدو هي المدن القديمة الدالة على

حضارة سومر ونعترف بالمعالم العمرانية المتميزة في هذه المناطق ومنها المبنى الديني المتمثل بالزقورة وهي جميعها الدليل على حضارة ما بين النهرين القديمة وتعترف الحضارة الانسانية الحديثة بالجميل لأول حرف كتب وللغة المسمارية التي نقلت الكنوز القديمة من المعرفة. إن المدن الثلاث تحمل القيمة العالمية الاستثنائية حيث تمثل الحضارة في جنوب بلاد ما بين النهرين. ونعتقد إن الأهوار هي منظومة أحيائية طبيعية بجوار الصحراء وتحمل كذلك قيمة عالمية استثنائية لانها تمثل نوذج للتطور الاحيائي. كذلك نتفهم إشكالات المنظمات الاستشارية بخصوص حالة الحفاظ الحالية في هذه المواقع. على اية حال علينا أن نأخذ بعين الاعتبار ظروف البلد حيث إن البلدان التي ادرجت مواقع على التراث العالمي قامت بتوفير كافة الموارد اللازمة لإدارتها. والبلد العضو (العراق) في حالتنا قد وضع خطة إدارة تتضمن حماية المواقع ومما تقدم نقدم توصيتنا بترشيح الموقع على لائحة التراث العالمي.

ممثل فيتنام: ندعم إدراج الاهوار والمدن الأثرية على لائحة التراث العالمي

نحن ندعم إدراج الاهوار والمدن الأثرية على لائحة التراث العالمي كما فعلت البلدان الاخرى.

ممثل ايران : نرى إن هذه الأرض هي مهد الحضارة

أثمن الملاحظات القيمة من قبل أعضاء اللجنة (لجنة التراث العالمي من ممثلي البلدان) ولكن كممثل لبلد مجاور أود أن أبين كم هو مهم ليس للعراق فقط بل للمنطقة أن نرى هذا الموقع يدرج على اللائحة هذه الليلة. كما ذكر مقرر اللجنة حصل تعاون جيد بين العراق وإيران من أجل إدارة أفضل في المستقبل وبالأخص إن المنطقة قد شهدت ذكريات مريرة والآن نحن نغير ذلك نحو الأفضل لذلك لابد من توجيه الشكر لليونسكو وللجنة التراث الذين عملوا من أجل إيجاد علاقات إنسانية متحضرة في المنطقة. وأود كذلك ان اشكر حكومة العراق لوجود التفاهم المتبادل وتبادل الوثائق المطلوبة وإرسالها إلى مركز التراث العالمي. هذا مثال جيد لمستقبل الاتفاقية وكذلك مثال جيد للتعاون بين الدول الاخرى وكما ذكر هناك روح الاتفاقية وهي مهمة جداً فنحن نرى إن هذه الأرض هي مهد الحضارة قد مرت بفترة مؤلمة وسيئة خلال السنوات الأخيرة والآن بتقديمنا هذه الانباء الطيبة الليلة (إدراج الاهوار والمدن الاثرية على لائحة التراث العالمي) بأن تراث حضارتهم المشترك قد اعترف به المجتمع الدولي ستكون روحاً لمزيد من التكافل والتسامح بينهم ويحتاجون إعادة بناء الكثير والمزيد من التشجيع وأتأمل أن تكون روح الأخبار الطيبة ملهمة لصلابتهم فهؤلاء الناس يشكلون جزءاً مهماً في مستقبل المنطقة.

ممثلة اليابان : نثني على آراء أعضاء لجنة التراث بدعم ترشيح الموقع

تود اليابان أن تلتحق بالآخرين في الثناء على جهود الدولة العضو (العراق) لترشيح هذا الموقع المتنوع أحيائياً وكان لنا دور بسيط في تلك الجهود من خلال التدريب وتطوير القدرات خلال ٢٠٠٤ لدعم الادارة المستدامة وإنعاش الأهوار. ومع وجود بعض التحديات نثني على آراء أعضاء لجنة التراث بدعم ترشيح الموقع.

سلاما على هورنا

د.سحاب الاسدي

سلاما على هورنا
سلاما على هورنا حين تحتضن الشمس برديه
لتمد شعاعا اليه
فيمتد منه بأفق فضائه
قوس من القزح البهي
سلاما على هورنا
حين كان أبي يشمر عن ساعديه
ليبدأ حملته لموسم زرع يلذ به تعب
ليوم حصاد وفير
سلاما على هورنا
إذ تجيء طيوره سربا وسربا
فيصطف هذا جنب ذاك
ثم يسبقه ويلحق آخره أوله
يتباريان وهما يرحلان إيابا ذهابا
فيغريهما بالسباق غناء شجي
أو قهقهات صبية يمرحون وهم يسبحون
سلاما على هورنا
ففيه بدأنا طفولتنا ثم كبرنا
ومنه مضينا الى رحلة
لوينا بها أذرع المستحيل
لنعبر صوب ما نبتغي
فنطوي صعابا ونلحق أخرى بها
لعينيك نمضي
فلا تستكين خطانا
ولم تزغ بنا العين عن دربنا
لأنك كنت الدليل الدليل
سلاما عليك هور الجبايش
إذ تنتشي انفس اللائذين بك
زهوا بيوم جميل
سلاما على هورنا
حين تنصره جباه له عاشقة
مولعة به حد فرط الهيام
فماؤه زاد وملح... وضوء صلاة
بين زرقته والسماء
صدى حرقة من دعاء
يشق عنان الفضاء
الى أحد لا مغيث سواه
سلاما على هورنا
إذ نراه لنا وبنا
حبا وطيبا ونبلا وكبرياء

عالم الكيمياء العراقي (الاستاذ الدكتور جليل الخفاجي)

١- من هو البروفيسور جليل الخفاجي؟
٢- العالم العراقي جليل الخفاجي- أحد أبرز خمسة علماء كيمياء في العالم
٣- في حديث صحفي / العالم العراقي جليل الخفاجي : العراق بلد ولوّد للعلماء والمبدعين.

من هو البروفيسور جليل الخفاجي؟

البروفيسور **(جليل كريم احمد الخفاجي)** من مواليد ١٩٤٢ في محلة الاكراد في باب الحسين تخرج من جامعة بغداد/ كلية العلوم عام ١٩٦٥ ونال درجة الماجستير عام ١٩٦٩ ودرجة الدكتوراه بامتياز عام ١٩٧٩ ، عمل في وزارة الصناعة والمعادن للمدة من عام ١٩٦٩ الى عام ٢٠٠٣ وشغل عدة مناصب ضمن تخصصه ، ثم انتقل تدريسيا في جامعة بابل ورئيس قسم ومعاون عميد كلية العلوم في الجامعة المذكورة ، ومن منجزاته على سبيل المثال لا الحصر :

*في عام ٢٠٠٣ انجز البروفيسور (موسوعة الغازات) والتي عكف على تأليفها اثنتي عشرة سنة بمعدل عشر ساعات يوميا .

*عام ٢٠١٢ انضم الى موسوعة علماء الكيمياء (google) في الموقع الاول ..

*في العام ذاته صنف كأحد اهم خمسة اشخاص مهمين جدا في الكيمياء على مستوى العالم في مؤتمر الاكسده في اميركا .

*نال عدة اوسمة للتميز العلمي داخل العراق وخارجه.

*حائز على تسع براءات اختراع عراقية ودولية .

*عام ٢٠١٤ دخل شبكة (who is who) التي تضم مشاهير العالم .

*عام ٢٠١٤ توصل فريق بحثي في جامعة بابل برئاسته إلى صناعة (مادة اللواصق) التي تستخدمها المنشآت الصناعية من ثمار الأشجار، معتبراً أن هذه المادة اللاصقة تضاهي المستوردة.

*عام ٢٠١٦ تم اختياره عضوا في جماعة نشر العلم الاميركية.

*في العام ذاته اختير كأفضل استاذ جامعي من قبل طلاب جامعة بابل .

*كل ذلك عن تجاربه في استخدام الكلوروفيل(من الكرفس) لعلاج امراض السرطان والتي اجراها في جامعة كاليفورنيا الاميركية حيث تم تشغيل مفاعل نووي باذن حكومة الولايات المتحدة وخبير اميركي اسمه ميلر لمدة ٢٤ ساعة لتسليط اشعة كاما على مادة الكرفس واظهرت نتائج مذهلة.

*بحوثه وتجاربه في مادة الشمندر (الشوندر)

* بحثه (هيدروجين الماء وقود البشرية مستقبلا) .

* بحثه عن (استخدام الماء بدل الغاز الطبيعي لصناعة الحديد)

* بحثه (خزن ونقل الحديد الاسفنجي مشاعل في طريق المسيرة العلمية)

*وفي مؤتمر في اليابان قدم بحثه (الحليب الاخضر) لأطفال العراق لوقايتهم من الاشعة المسرطنة والذي اذهل الجميع بعرضه المباشر وتمت دعوته من قبل عشرة اساتذة لعقد حلقة دراسية عن بحثه في اميركا..وكذلك دعوته من قبل الصين لمناقشة بحوثه .

*عام ٢٠١٢ تم انضمامه الى موسوعة علماء الكيمياء (GOOGLE / موسوعة علماء الكيمياء بالعربية وربضت على الموقع الاول لحد الان) وفي نفس العام تم اختياره كأحد خمسة اشخاص مهمين جدا في الكيمياء في مؤتمر الاكسدة في امريكا

*عام ٢٠١٣ نال وسام التميز العلمي من وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

*عام ٢٠١٤ تأهل للدخول في شبكة من هو (WHO IS WHO) و التي تضم مشاهير العالم

*عام ٢٠١٥ تم اختياره مقوما علميا لمؤسسة ثومسن رويترز الامريكية (JOHN WILEY AND SONS) *عام ٢٠١٦ تم اختياره عضوا في جماعة نشر العلم الامريكية (Science Publishing Group)

*عام ٢٠١٦ تم انتخابه من قبل طلاب جامعة بابل كأفضل استاذ في الجامعة عن انجازاته العلمية المتمثلة ب (موسوعة الغازات ، الكلوروفيل (الكرفس)، الشوندر، هيدروجين الماء وقود البشرية مستقبلا ، استخدام الماء بدل الغاز الطبيعي في صناعة الحديد ، خزن و نقل الحديد الاسفنجي هي مشاعل في طريق السيرة العلمية للبشر) . كتبت اليابان عن حياته حتى قالت انه يشبه العلماء اليابانيين بعد الحرب العالمية الثانية والذين هم اوصلوا اليابان الى ما وصلت اليه اليوم .

*فاز بالمرتبة الاولى من بين علماء العالم في بحوث الحديد والصلب في الولايات المتحدة الأميركية، وتم تكريمه بشكل استثنائي من قبل قادة العلم في الولايات المتحدة الأمريكية .

* بعد أن رفض طلب الجامعة الأميركية بالعمل لديها ، مفضلا خدمة وطنه ، طلبت منه جماعة نشر العلم الأميركية ، أن يرعى البحوث العلمية المختصة بصناعة الحديد الصلب لديها ،وبعد الإنجاز الذي حصل عليه الخفاجي ، نصبته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مسؤولا عن الخبراء فيها .

* عرضت اليابان عليه قرضا يصل الى ٢٥٠٠ مليون دولار لتنفيذ المشروع الذي قدمه في اليابان في مايس ٢٠١٦ والمتضمن وقاية اطفال العراق من اشعة كاما المسرطنة ، علما بأن المشروع سيخدم اطفال وكبار العالم اجمع لما للكلوروفيل من منافع مهمه جدا لصحة الانسان .

* الولايات المتحده الامريكية تمنحه تخفيضا على بضاعتها بمقدار ٢٥ %

وايصالها مجانا تقديرا لما قدمته للبشرية من انجازات علمية فتحت افاقا جديدة للبحث العلمي ، والبحوث التي القاها في امريكا هي (استخدام الماء بدلا من الغاز الطبيعي في صناعة الحديد) و(خزن ونقل الحديد الاسفنجي) و(كربنة الفولاذ) و(عصير الشوندر قانص لأيونات المعادن السامة ومخمد للخلايا ذات الطاقة العالية) و(الكلوروفيل ماص لأشعة كاما المسرطنة) و (اصدار علمي خاص بثمانية بحوث).

مخترع (حليب الأطفال الأخضر) لوقايتهم من الأشعة المسرطنة

العالم العراقي جليل الخفاجي

(أحد أبرز خمسة علماء كيمياء في العالم)

(أحد أبرز خمسة علماء كيمياء في العالم)، هكذا وصفه معاون عميد كلية هندسة المواد بجامعة بابل ، انه العالم العراقي الدكتور جليل الخفاجي الذي حصل على "تسع براءات اختراع" داخل وخارج العراق، والتي منها استخدامه لصبغة "الكرفس والسبانغ " كعلاج " سرطاني، وعلى الرغم من "نشاطه العلمي"، يؤكد أن وزارة الصناعة والمعادن لاتزال تحتفظ ببحثه في ادراجها، فيما لم تسجل وزارة الصحة بحثاً اخر له بالرغم من تقديم براءة الاختراع منذ اكثر من عام ، وقال الخفاجي "أتمنى أن يطيل الله بعمري لأكمل ما اريد اكماله من بحوث علمية وان تطبق في العراق الذي ولدت فيه بدلا من أن تذهب اختراعاتنا لتطبق في دول أخرى وتستفيد منها"، موضحا "طالبت الحكومة المحلية بإقامة مختبر او مركز علمي متقدم في جامعة بابل أو أي مكان من اجل إجراء البحوث والدراسات المتقدمة ويجهز بأحدث الاجهزة والمعدات من اجل الاستفادة منه"، وأضاف الخفاجي "حصلت على تسع براءات اختراع داخل وخارج العراق، ومنها استخدام الماء الطبيعي بدلاً عن

الغاز الطبيعي في صناعة الحديد، حيث أن الماء يعيد نفسه ويعمل عملية اختزال ويعود ماءً مرة أخرى مادة نظيفة"، وتابع "كذلك يتم خروج آلاف الأطنان من الأوكسجين نستفيد منها بشكل كبير في الصناعة والصحة وقد رفع هذا المشروع الى وزارة الصناعة والمعادن ولا يزال في إدراجها"، وبيّن العالم العراقي أن "المشروع الآخر هو مشروع الكلوروفيل ويكون استخدامه كمادة مصاصة للطاقات العالية لأشعة كاما المسرطنة بعد زيادة إصابات الأطفال بالسرطان، ففكرت باستخدام صبغة الكلوروفيل الموجودة في الكرفس والسبانغ وهذه المواد موجودة ورخيصة"، لافتا الى أنه "تم العمل بالبحث في جامعة كاليفورنيا وقد طلبت بتشغيل المفاعل النووي للجامعة وتم تشغيله بعد الموافقة مدة ٢٤ ساعة، وكانت النتائج مذهلة وأثبتت نجاحها وتم إرساله الى وزارة الصحة قبل سنة ونصف السنة وحاليا على وشك الانتهاء منه لتسجيله براءة اختراع بالعراق"، وتابع الدكتور الخفاجي "حصلت على براءة اختراع ايضا عن بحثي الخاص صهر الحديد الأسفنجي وتم اختياره كبحث إنموذجي في المؤتمر التجمعي من اجل تكنولوجيا الحديد والصلب الذي أقيم في كاليفورنيا في شهر أيار الماضي، فضلا عن مشروع (موسوعة الغازات) - انتهى من تأليفها عام ٢٠٠٢ بعد ١٢ سنة من العمل المتواصل وبمعدل ١٠ ساعات يوميا وتقع بحدود ٣٥٠٠ صفحة – ويتحدث فيها عن جميع الغازات الموجودة بالطبيعة"، وبيّن الخفاجي أن "الفكرة الأبرز التي اريد تنفيذها في العراق في الوقت الحاضر هي فكرة معمل عصير الشوندر لان المادة الصبغية الحمراء الموجودة بالعصير لها القابلية على مسك العناصر الثقيلة السامة مثل الرصاص والكروم والكادميوم والتتانيوم وترسيبها ولذلك فإن عصير الشوندر هو حل مناسب للعاملين في هذه الصناعات"، مشيرا الى أن "هناك اتجاه من الحكومة المحلية لاستغلال هذه المادة في مشروع التغذية المدرسية من خلال إنشاء مصنع لها"، من جانبه، قال معاون عميد كلية هندسة المواد في جامعة بابل، علي عبد الامير الزيدي، إن "الدكتور جليل كريم احمد من علماء العراق المشهود لهم في مجال الكيمياء التطبيقية ولديه براءات اختراع وبحوث مشهود لها إضافة الى اشتراكه في المؤتمرات والندوات العالمية وآخرها في الولايات المتحدة الأمريكية"، وأضاف الزيدي أن "الخفاجي تفوق خلال دراسته في ألمانيا لمراحل الدكتوراه والماجستير حتى استطاع ان يكون احد ابرز خمسة علماء كيمياء في العالم، رافعا اسم العراق في المحافل العلمية الأوربية ليتفوق على اقرانه من علماء امريكيين وفرنسيين"، لافتا الى أنه "برز في العراق وجامعة بابل بالتحديد كمربي أجيال وصانع علماء ليكون بحق رمزا علميا يحتفى به" ، يذكر أن العالم العراقي الدكتور جليل كريم احمد الخفاجي، مواليد عام ١٩٤٢ في محلة الاكراد وسط مدينة الحلة، قد نال للمرة الخامسة على التوالي تكريم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بـ (وسام التميز العلمي)، وهو متخصص في الكيمياء الفيزيائية، وتم تكريمه بشكل استثنائي من قبل قادة العلم في الولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن حصوله على (وسام العلم) في يوم العلم، وتخرج على يده العديد من أساتذة كلية هندسة المواد الذين الان هم على هرم قيادة الكلية، وهو الآن يعمل بصفة استشاري في الجماعة للأمور الإدارية والعلمية ، كشف العالم الخامس في العراق البروفيسور جليل كريم أحمد الخفاجي، عن ادراج أسمه في شبكة (هوز هو) العالمية التي تضم مشاهير العالم ممن لهم اسهامات تخدم وتنفع البشرية. والعالم الخفاجي، مواليد عام

١٩٤٢ (٧٣ عاما) في محلة الاكراد وسط مدينة الحلة. وقال البروفيسور الخفاجي، على هامش ندوة عقدت في مدينته الحلة مركز محافظة بابل وحضرتها (كهرمانة نيوز)، حول سيرته الذاتية وانجازاته العلمية ان "دعوة وجهت لي من الرئيس الامريكي باراك اوباما للعمل على صناعة الغاز الطبيعي للحصول عليه كونه يكبد الولايات المتحدة مليارات الدولارات". وأضاف ان "الولايات المتحدة أطلعت بحوثي على علماء اميركيين وشركات عالمية للعمل فيها حيث ان امريكا من الدول المتقدمة وطرحت في احدى الندوات هناك حول استخدام الغاز الطبيعي بالماء واستغربوا لما طرحته من بحث عالي الدقة في نيويورك وقد سافرت الى ولاية دينابولس وطلبوا نفس البحث الذي قدمته". واعرب العالم العراقي عن "أسفه كون غالبية بحوثه تدرسها دول الخارج لكن الوزارات العراقية أهملت هذه البحوث القيمة". واضاف ان "الرئيس الامريكي الحالي اكد خلال أحدى المؤتمرات العلمية [أن أهم البحوث التي قدمت في صناعة الغاز هو لباحث عراقي وسيتم العمل بها] وهو كان يقصدني ومن هذا المؤتمر قدمت شركات استثمارية تابعة للحزب الديمقراطي الامريكي وشركات تابعة لأوباما عروضا كثيرة لي للعمل معها خاصة في مجال انتاج الطاقة النظيفة وذلك خلال العام الماضي لكني مازلت أرفض عسى الوزارات العراقية تستفيد من بحوثي العلمية" ، واشار الخفاجي الى ان "الدول المتقدمة قدمت الكثير من العروض لي ومنها اليابان وقد طلبوا زيارتي وايضا السعودية وقد عرضت علي انشاء معمل متكامل من اجل انتاج الغاز الطبيعي لكنني أرى بان بلدي وأهالي في بابل أهم أغلى من العروض التي قدمت لي فلعل بحوثي يوما ما تخدمهم". داعيا "الحكومة العراقية للاستفادة من بحوثه العلمية من اجل خدمة المجتمع العراقي". ويعد العالم الكيميائي والفيزيائي جليل كريم احمد الخفاجي واحدا من ابرز علماء العراق ، فقد حاز براءات اختراعات ووسام التميز العلمي لما قدمه من خدمات علمية ومشاريع كبيرة للاجيال. يشار الى ان البرفسور الخفاجي لديه ثمانية من براءات الاختراع داخل وخارج العراق وهو حاليا احد اساتذة جامعة بابل وعضو في هيئة المستشارين التابعة للحكومة المحلية وهو من مواليد ١٩٤٢ من محلة الاكراد وسط الحلة ويحمل شهادة البكلوريوس عام ١٩٦٥ في الكيمياء وحاصل على شهادة الماجستير عام ١٩٦٩وحاصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٩٧٠. وعمل الخفاجي عام ١٩٧٠ بمنصب مدير مختبرات في الشركة العامة للصناعات الميكانيكية ١٩٧٧ -١٩٨٨، وخبير في وزارة الصناعة والمعادن عام ١٩٨٨ ومدير معمل الياف الزجاج ١٩٨٩-١٩٩٠ومدير معالجة وصباغة السيارات في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٩٩. ومحاضر في جامعة بابل عامي ١٩٩١- ٢٠٠٣ وعميد معهد السباكة ومدير مركز التدريب المهني ٢٠٠٣ - ٢٠٠٦.

في حديث صحفي

العالم العراقي جليل كريم أحمد الخفاجي :

العراق بلد ولود للعلماء والمبدعين

حوار :نبيل عبد الأمير الربيعي

يعد البروفسور جليل كريم أحمد أحد أهم خمسة علماء في الكيمياء عالمياً ويشغل حالياً رئاسة قسم العلوم الطبيعية في كلية التمريض جامعة بابل ، فهو من مواليد مدينة الحلة عام ١٩٤٢، تخرج من كلية العلوم جامعة بغداد عام ١٩٦٥ ، حاصل على شهادة الماجستير من جامعة بغداد عام ١٩٦٩ عن رسالته الموسومة (مركبات القصدير المعقدة) ، وحاصل على شهادة الدكتوراه بدرجة امتياز عام ١٩٧٩ ، عمل في وزارة الصناعة والمعادن للفترة بين(١٩٦٩. ٢٠٠٣) وشغل منصب مدير دائرة التعامل الكيمياوي والتآكل في المعهد المتخصص في الصناعات الكيمياوية ، ومدير دائرة التأهيل والتدريب ، ثم نقل عام ٢٠٠٦ إلى جامعة بابل كتدريسي في كلية التمريض ويشغل حالياً رئاسة قسم العلوم الطبيعية. بدأ البروفسور جليل كريم أحمد مسيرته العلمية منذ عام ١٩٦٥ ولحد الآن ، فقد حصل على ثمان براءة اختراع ، خمسة منها من داخل القطر وثلاثة أخرى من خارج القطر ،عندما ألقى بحثه في المؤتمر العالمي الثاني للكيميائيين الشباب في الجامعة الماليزية وبحضور أكثر من (٤٠٠) باحث من مختلف بلدان العالم ، اصطفوا لهُ الحضور وقوفاً بالتحية والتصفيق في قاعة المؤتمر نتيجة

طريقة الإلقاء في طرح بحثه وليس استخدام البوستر في قاعة المؤتمر، وهذا يعد تمييزاً بحد ذاته وقد زاد العراق فخراً واعتزازاً بقدرة الباحث وتألقه في المحافل العلمية والدولية، مثلما أبدع عالم الفلك العراقي (عبد العظيم السبتي) وأطلق اسمه على أحد الكواكب من قبل المجمع الفلكي العالمي ، وقد سبقهم العالم (عبد الجبار عبد الله) في خمسينيات القرن الماضي في مجال الفيزياء .

- **كان مشروع البحث المقدم في المؤتمر العالمي الثاني للكيميائيين الشباب في الجامعة الماليزية هو (استخدام هيدروجين الماء في صناعة الحديد بدل مادة الغاز الطبيعي) وقد حصلت على براءة اختراع لهذا المشروع من قبل جهاز التقييس والسيطرة النوعية داخل العراق وخارجه ، ما هي طريقة الاستخدام ،وما هي فوائدها؟**

الخفاجي : هذا البحث أثار المتخصصين ، فقد تم إلقاؤه في القاهرة وماليزيا والولايات المتحدة الأمريكية في نيويورك - انديانا كوبلز ، يستخدم هذا البحث الطاقة النظيفة في صناعة الحديد و الصلب ، استخدمت الهيدروجين من خلال الماء بواسطة الكهرباء(دي سي) لإزالة خامات الحديد وبعد الاختزال يتحول الهايدروجين إلى ماء وبالتالي الطريقة مغلقة بدون أن تستخدم أي مادة كيمياوية ، كما القي البحث في الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر لتجمع الحديد والصلب وكان له صدى كبير ، وقد أثيرت مجموعة من الأسئلة خلال إلقاء البحث ، والعادة في المؤتمرات لا يقاطع المحاضر إلا بعدَ انتهاء الجلسة ، لكن تخلل المحاضرة الكثير من الأسئلة حتى كان الحضور يعتقد إنني من المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب توصلي لهذه الطريقة ، لكنهم استغربوا من إجابتي بأني أعيش في موطني العراق وفي محافظة بابل ، كانت إجاباتهم "إن بابل الحضارة والعلوم من الطبيعي أن تُخرج مثل هؤلاء العلماء" ثم وجهت لي دعوة للبقاء في الولايات المتحدة الأمريكية لتنفيذ مشروع البحث وبدعم مالي لكني رفضت لحبي لبلدي، كما ألقي البحث في القاهرة عام ٢٠٠٦ وكان لهُ صدى واسع من قبل الأوساط العلمية ، وقد فتح هذا المشروع المجال أمام الدول الغير نفطية ، بواسطة إنتاج الحديد الأسفنجي باختلال الماء. فوائد الطريقة :

١-أول مرة تستخدم الطاقة النظيفة لصناعة الحديد بدون استخدام الغاز والذي يستخدم في هذه الصناعة منهُ آلاف الأطنان.

٢-الابتعاد عن مخلفات الغاز الذي يزيد من الاحتباس الحراري ومشاكله الكبيرة بسبب درجات الحرارة العالية لاستخلاص الحديد.

٣-خروج كميات كبيرة جداً من الأوكسجين عالي النقاوة ليستخدم في مجالات (الصناعة والصحة).

٤-استخراج كميات هائلة من الماء الثقيل بهذه الطريقة والتي تستخدم لتبريد المفاعلات النووية .

٥-هذه الطريقة لا تؤدي إلى تلوث البيئة وتأثيراتها على طبقة الأوزون.

نلاحظ من هذا انه في العراق لدينا وحدتان لإنتاج الحديد ، أحدهما مصممة لإنتاج (١٢٠٠) طن سنوياً وفي السعودية إنتاج (٨٠٠٠٠٠) طن سنوياً ، وفي قطر إنتاج (٤٠٠٠٠٠) طن سنوياً وكذلك في مصر ، بعض الدول التي لا تمتلك مادة النفط لم تستطيع إنتاج مادة الحديد لاعتماد هذه الصناعة على كميات كبيرة من الغاز

الطبيعي ، في هذه الطريقة تستطيع هذه الدول الدخول بصناعة الحديد.

•من خلال هذا الطرح وما توصلت إليه من بحوث ، هل كانت لكَ الرغبة في دخول مجال علوم الكيمياء ، أم كان معدل درجات المرحلة الثانوية السبب؟

الخفاجي : تخرجت من الثانوية عام ١٩٦١ من إعدادية بابل في مدينة الحلة ، وأنا من سكنة باب الحسين ، كان التقديم للجامعات سابقا بطريقة تختلف عما هو معمول به حالياً ، أن يجتمع الطلبة في قاعة تابعة لجامعة بغداد وينادي موظفو التسجيل للكليات على معدلات الطلبة، كل كلية حسب المعدل ليقفوا بطابور، كان معدلي يؤهلني لدخول كلية الطب جامعة الموصل ، لكن لصغر سنيّ وبعد مدينة الموصل عن مدينة الحلة مما رغبت في التقديم إلى كلية العلوم –قسم الكيمياء ، وقد أبدعت في هذا المجال وأشكر الله على هذا التوفيق فقد انضممت أخيراً إلى علماء الكيمياء وأنا أحد أهم خمسة علماء للكيمياء في العالم، وقد وضعت صورتي في نفس الخط مع العالم الفيزيائي (انشتاين)في التسلسل ، العراق بلد ولوّد للعلماء والمبدعين فقد سبقنا العالم عبد الجبار عبد الله والعالم عبد العظيم السبتي الذي أطلق اسمه على أحد الكواكب المكتشف أخيراً من قبل اتحاد الفلكيين العالميين.

•هنالك براءة اختراع حصلت عليها من خلال بحثك العلمي حول منع الحديد الأسفنجي من التعرض للاحتراق بسبب تعرضه للرطوبة العالية لها أثناء الخزن والنقل؟

الخفاجي : عند إنتاج مادة الحديد الأسفنجي ونقلة للمخازن ،مما يعرض هذه المادة إلى رطوبة الجو العالية والاحتراق ، فكان من الصعوبة تصدير الحديد الأسفنجي ، وعند رغبة العراق في النظام السابق إلى إنشاء معملين" الأول في البصرة للاستهلاك المحلي وكانت طاقته الإنتاجية تقدر بـ(٨٠٠٠٠٠) طن سنوياً، وآخر ينتج (١٠٠٠٠٠) طن سنوياً للتصدير ، لكن القائمين على الإنتاج لاحظوا إن هذه المادة تتعرض للاحتراق بسبب المسامات الكثيرة في الحديد الأسفنجي و من غير ممكن خزنها أو نقلها ، فكانت هذه مشكلة تعيق عمل الإنتاج ، كُلِفت بمعالجة هذه المشكلة ،قمت بدراسة الموضوع لمدة شهرين خلال المطالعة للمصادر الجديدة الصادرة بعدة لغات ، وفي تشرين الثاني عام ١٩٧٩ سافرت إلى مدينة البصرة وكانت فكرتي أن أشتري مجموعة من الشموع من العطارين وأن اجلب كمية من الحديد الأسفنجي وأقوم بتغليفه بالشمع لأن الشمع يدخل في مسامات الحديد ليعزل الرطوبة عن مادة الحديد ومن ثم تعريضه للحرارة من خلال استخدام الشخاط الذي اشتريته من العطارين ، وتم استئجار غرفة بفندق بسيط في ساحة أم البروم ، ثم قمت أنقل كميات الحديد إلى مختبرات الشركة العامة للحديد والصلب في البصرة ،فبعد الاختبار كانت الطريقة ناجحة ، طرحت الموضوع على المدير العام فكان جوابه "عليك أن تقدم طلب تذكر هذه الطريقة في العمل لضمان حقوقك كبراءة اختراع" وبالفعل قمت بذلك، مع العلم إن هذه الطريقة لم يتطرق لها أي من الباحثين في هذا الجانب، تم تسجيل براءة اختراع باسمي لهذه الطريقة عام١٩٨٠ في العراق وعام ١٩٨٧ في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتم إلقاء البحث في الولايات المتحدة الأمريكية في نفس العام .

•قرأت خبرا في إحدى المجلات العلمية وعلى صفحات النّتّ و قد اعتبرت أحد أهم خمسة علماء في الكيمياء ، ما هو تعليقكم؟

الخفاجي :عقد مؤتمر في الولايات المتحدة الأمريكية وتم اختيار أهم خمسة شخصيات في الكيمياء فكنت أحد هؤلاء مع

العلم لم أعلم بهذا الاختيار وقتها ، فكانت الشخصيات العلمية من(العراق،أمريكا، فرنسا، انكلترا، كندا)، وهذا الاختيار تم بناء على البحوث التي قدمها العلماء ومنها بحثي عن استخدام الطاقة النظيفة (الهايدروجين المستخرج من الماء) في صناعة الحديد الصلب ، فأنا افتخر بهذا و برفع اسم بلدي في المحافل العلمية الدولية.

•هنالك بحث علمي قد طرح من قبلكم للوقاية من الأمراض السرطانية ، مع العلم إن هذا المرض قد انتشر في الأيام الأخيرة بسبب الإشعاعات، ما هو مضمون هذا البحث وهل حصلتم على نتائج جيدة أثناء الاختبار ؟

الخفاجي: الفكرة كانت رسالة ماجستير للطالب (زهير جبار) و هو حالياً تدريسي في الكلية بدرجة أستاذ مساعد، كنت أنا المشرف على الرسالة ،والفكرة بسيطة وهي استخدام الخضروات من الكرفس والسبانخ من خلال التجارب العديدة التي قمت بها ، لاحظت إن مادة (الكلوروفيل الخضراء) تقي الكائنات من الإشعاعات العالية ووجهت أشعة (كاما) لأسابيع على نماذج من اللحوم المغلفة بمادة(الكلوروفيل) وعلى لحوم أخرى بدون مادة (الكلوروفيل) لاحظت تلف اللحوم الثانية ،فعملنا نماذج من مادة البلاستك ووضعنا مادة الكلوروفيل لبعضها ،والبعض الآخر بدون مادة الكلوروفيل وسلطنا عليها أشعة وحرارة كبيرة لاحظت تلف المادة المشعّة بدون الكلوروفيل بينما تحملت الأخرى الإشعاع ، وقد خلق سبحان وتعالى هذه المادة في الخضروات ليقها الحرارة العالية التي تصل في شهر تموز ببلدنا حتى ٦٠ درجة مؤية، هذه المادة سوف تصنع على شكل كبسول وقد عملت نماذج كثيرة منها، وأنا استخدمها شخصياً ، والعِلم أثبت إن مادة الكلوروفيل تمنع الإشعاعات العالية ، وقد كتبت بها للحصول على براءة اختراع ، والبحث قدم لوزارة الصحة للموافقة على إنتاج هذا الدواء للوقاية من الأمراض السرطانية، بعد الحصول على براءة الاختراع.

•ما هي فكرة براءة الاختراع في بحثك الموسوم (كربنة الفولاذ)، وكيف توصلت إليها؟

الخفاجي :لقد حصلت على براءة الاختراع في (كربنة الفولاذ) ، وهي طريقة أكثر علمية لإعطاء الصلادة العالية للفولاذ ، ويستخدم حالياً الفولاذ في الصناعات الميكانيكية ،وكل المواد التي تحتاج إلى صلادة عالية في صناعتها ومرونة داخل السطح ، خاصة المواد التي تتواجه مع الاحتكاكات ، لهذا السبب تدخل الكربنة في صناعتها ، لكن في الشركة العامة للصناعات الميكانيكية يستخدم النفط كطريقة لإعطاء الفولاذ صلادة عالية وهذه الطريقة تحتاج إلى كميات من الوقود إضافة إلى تأثيره على البيئة ، لكني درست الموضوع علمياً من ناحية كمية الكاربون في مادة الشمع ، وكانت النتائج جيدة جداً، ومن فوائد هذه الطريقة : الصلادة في الفولاذ والأجزاء تخرج نظيفة دون أن تتجمع مواد على سطحها ، إضافة إلى نقل وخزن مادة الشمع طريقة سهلة ، والشمع مادة متوفر ورخيصة من ناحية السعر وغير مستخدمة في الصناعات بكثرة مثل ما تستخدم مادة النفط ، هذه الصفات تعطي الصلادة العالية للكربنّة ، وقد أرسلت البحث إلى (التجمع التكنلوجي للحديد والصلب في الولايات المتحدة الامريكية) وسيلقى البحث عام ٢٠١٣ في مؤتمر أطلنطا ، مع العلم إن البحث أنجزته من فترة بعيدة لكن فترة الحصار وانقطاع التواصل مع العالم مما تأخر طرح البحث في المؤتمرات العلمية .

•قد حصلت دكتور على براءة اختراع أخرى في ألياف الكاربون ، ما فائدتها وما هي خصائصها؟

الخفاجي : حصلت على براءة أخرى هي بحث في (ألياف الكاربون) بسبب فوائدها العظيمة منها : كونها خفيفة الوزن ومتينة و خاصة للمعادن ذو صفات ميكانيكية عالية جداً، وقد تدخل في صناعة السيارات لخفة وزانها لكي تكون سيارات المستقبل خفيفة الوزن وأكثر سرعة ، وقد كانت تحدث سابقاً الكثير من المشاكل للمكوك الفضائي من خلال احتراق الهواء الأرضي بسبب صعود درجات الحرارة العالية أثناء التشغيل، لذلك تم استخدام هذه المادة في صناعة المكوك الفضائي ، من خلال ألياف الكاربون ومعاملتها مع سلكون الكاربيد الذي يتحمل الحرارة العالية ، كذلك سمعت إن طائرات الشبح معظمها صنعت من ألياف الكاربون ، بسبب كونها رقيقة وذو متانة عالية وخفيفة الوزن ، وقد كتبت كتاب صغير عن ألياف الكاربون وسجلت هذه الطريقة كبراءة إختراع في العراق.

•لقد حصلت دكتور على براءة اختراع أخرى لطرد السموم من جسم الإنسان من خلال ماء الشوندر ، لماذا ماء الشوندر في طرد السموم من جسم الإنسان ، وهل في ذلك فوائد؟

الخفاجي : كان مشروع بحثي هذا هو رسالة ماجستير لإحدى طالبات كلية العلوم جامعة بابل وإشرافي مع أستاذ آخر من كلية العلوم على البحث، لاحظت إن الشوندر يحتوي على المادة الحمراء التي تدعى (السوسانين) وهي مادة مضادة للأكسدة وصحية للإنسان ، وجسم الإنسان يحتاج إلى مواد غير مؤكسدة ، ولهذه المادة القابلية على قنص ايونات الرصاص السامة التي تستخدم بكثرة في الصناعة منها صناعة البطاريات وعادمات السيارات والمحركات والسباكة والمناجم ، وفائدة ماء الشوندر هو عملية ترسيب الرصاص والكاديوم الذي يخرج مع فضلات الإنسان ، لاحظت النتائج بعدَ التجارب كانت جيدة جداً ومهمة للإنسان ، تم استمراري في البحث في كلية التمريض-جامعة بابل ، و اختيار (١١) عنصر في البحث ، لاحظت ترسب كل هذه العناصر مثل (الزئبق والكروم والنيكل) ولاحظت عدم ترسب الكالسيوم والمنغنيسيوم بالتراكيز الفعلية داخل جسم الإنسان ، مع العلم إن عنصر الكالسيوم والمنغنيسيوم يوجد في جسم الإنسان من خلال تناول الماء ، وقد تم اختبار نماذج من فضلات الإنسان ،لاحظت إن عنصر الكالسيوم مركز في هذه المادة ، مع العلم إن عصير الشوندر يحتوي على عنصري(الصوديوم والبوتاسيوم) وهما عناصر مهمة لجسم الإنسان ولم تسبب أي ترسب في المعدة لأنه لا يترسب أي شيء في المحيط الحامضي، كون المعدة مغلفة بالمحيط الحامضي ، إضافة إلى أن مادة الشوندر رخيصة ومتوفرة وهنالك اقتراح لإقامة مشروع لإنتاج عصير الشوندر، كما إن لهذا العصير الدور الكبير في ترسيب المعادن السامة .

•من خلال مسيرتك العلمية وبحوثك وتجاربك ،هل حاولت تأليف كتاب ما في مجال اختصاصك ، أو أي مجال آخر ليكون مرجع للطلبة في دراستهم ؟

الخفاجي : لقد أكملت تأليف موسوعة في أنواع الغازات ، وقد عملت علية لفترة تجاوزت الـ (١٢) عام ولمدة (١٠) ساعات يومياً ، بدئت العمل على الموسوعة عام ١٩٩١ ، تم إكمال الكتاب عام ٢٠٠٢ ، كنت أعمل ليلاً ونهار ، في حينها كانت الإمكانيات جيدة وكنت أشغل مركز تدريب في معهد السباكة في الإسكندرية وقد تهيأت لي الظروف في جميع المجالات لعملي هذا ،كنت أعمل بعد الدوام حتى الساعة الثانية عشر ليلاً،و دءوب ولي رغبة عالية في إكماله ،وقد حصلت على المصادر من مكتبات العاصمة بغداد، وأمّلي الكبير أن تساعدني يدي لإكمال الموسوعة بسبب ولعي في

دءوب ولي رغبة عالية في إكماله ،وقد حصلت على المصادر من مكتبات العاصمة بغداد، وأمّلي الكبير أن تساعدني يدي لإكمال الموسوعة بسبب ولعي في هذا المجال وهمي أن أقدم شيء للإنسانية والعلم وبلدي الذي عشقته ، فقد استخدمت كل المعلومات التي أمتلكها وأخرجت الموسوعة بفلسفة جديدة ، فقد احتوت هذه الموسوعة على (٣١٧) نوع من الغازات، وقسمت إلى (١٢) فصل، لكن مع الأسف لهذا الجهد الذي قدمته لم تعتني بهذه الموسوعة أي مؤسسة أو جهة حكومية لطباعتها فهي تحتوي على عشرات الجداول والصور ، لكن في الآونة الأخير اهتم وزير البيئة الحالي شخصياً ، وأبدى استعداده لدعم وطبع الموسوعة التي تعتبر ثروة وجهد علمي ، فقد طرح الاتحاد العربي للحديد والصلب عليّ أن يتبنى طبع الموسوعة مقابل شرائها من مؤلفها ، لكني رفضت ذلك ، لأني حريص على جهدي وأتمنى أن تطبع داخل بلدي. بعد هذا اللقاء والاهتمام مجلتكم الشرارة الموقرة بمتابعة بحوثي وما قدمتهُ للعلم من براءة اختراع وكتب وموسوعة الغازات ،أتمنى لها دوام الاستمرار ...و الموفقية للعاملين فيها .

جامعة غرب كردفان السودانية - صرح علمي زاخر بالانجازات

جامعة غرب كردفان السودانية صرح علمي زاخر بالانجازات

شعار الجامعة:

يتكون شعار من تجريد حرفي تمثله الحروف الأولى من اسم الجامعة ج غ ك تتوسطها مساحة خضراء ترمز لبيئة المنطقة، ويرقد عليها كتاب مفتوح رمزاً للمعرفة المتجددة وغير المتجددة بحمله الجزء من الآية الكريمة " إنما يخشى الله من عباده العلماء" كناية عن مكانة العلم والعلماء في دين الله الحنيف، ويعلو الكتاب هلال كبير رمزاً لإسلامية المعرفة التي تركز الجامعة على تركيزها واتاحتها من خلال كلية كاملة ومتفردة بتخصصاتها ويحتوي الهلال شعلة متقدة ترمز للطاقة الكامنة في باطن تلك الأرض المعطاءة الواعدة.

الرؤية والرسالة والأهداف

رؤية الجامعة:

أن تكون جامعة غرب كردفان من أفضل الجامعات القومية والإقليمية والعالمية المشهود لها بالأصالة والسبق في خلق المعرفة ونشرها وتطبيقها لإثراء حياة أفراد المجتمع والمؤسسات والبيئة المحيطة.

رسالة الجامعة:

التميز في تقديم خدمات التعليم العالي لمقابلة احتياجات المجتمع المحلي والاقليمي و الدولي ، والإسهام بشكل فعال ومستمر في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية في السودان.

أهداف الجامعة:

تعمل الجامعة فى إطار السياسة العامة للدولة والبرامج التي يضعها المجلس القومي على تحصيل العلم وتدريسه وتطوير مناهجه ونشره، وذلك بغرض خدمة البلاد وتنمية مواردها ونهضتها فكرياً وعلمياًوإقتصادياًوإجتماعياً وثقافياً، وتتمثل أغراضها في الآتي:

- تأكيد هوية الأمة وتأصيلها من خلال المناهج التي تقرها الجامعة وتطبقها.
- إجراء البحوث العلمية والتطبيقية المرتبطة بحاجات المجتمع المختلفة والمتجددة فى سبيل خدمته والإرتقاء به.
- إبتكار التقنية وتوظيفها لخدمة المجتمع السودانى، بالتعاون مع الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي الأخرى بالبلاد.
- الإهتمام بالبيئة السودانية عامة وبيئة ولاية غرب كردفان خاصة. وتأهيل الكادر القادر على ترقيتها وحل قضايا الولاية المتعلقة بالبيئة.
- التفاعل مع المواطن فى الريف بتفهم مشاكله، والإعتراف بمعرفته وخبرته، والعمل معه على تطويرها وفق حاجته وقيمه.
- الإهتمام بعلوم الطب والأرض والموارد الطبيعية فى إطار الإهتمام بتنمية السودان عامة.
- الإهتمام بقضايا التنمية البشرية، والفكر والقيم الدينية.
- إعداد الطلاب ومنحهم إجازاتهم العلمية.

تضم الجامعة الكليات التالية :

١- التربية
٢- الاعلام
٣- الدراسات العليا
٤- تنمية المجتمع
٥- العلوم البيطرية
٦- الانتاج الحيواني
٧- الطب والعلوم الصحية
٨- الصحة العامة والبيئة
٩- العلوم الاسلامية واللغة العربية
١٠- علوم الحاسوب وتقانة المعلومات
١١-العلوم الادارية والاقتصادية والاجتماعية
١٢- الشريعة والقانون

ادارة الجامعة :

رئيس مجلس الجامعة : الأمير عبد القادر منعم منصور
مدير الجامعة : البروفيسور علي أحمد حسابو
وكيل الجامعة : د. المعز لله صالح أحمد البلاع
أمين الشئون العلمية : د. سيد علي فضل المولى
عميد الطلاب : د. عبد العزيز حمد أحمد ستار
عميد المكتبات : د. فردوس عمر عثمان

مدير المكتب التنفيذي : أ. عفاف عبد الرحمن النور
مدير إدارة الإعلام والعلاقات العامة
المستشار القانوني : مولانا سليمان أمبدة
المدير المالي : د. موسى عيسى محمد بابكر
مدير تنمية الموارد البشرية : أ . إخلاص عبد الرحمن النور
منسق الجامعة بالخرطوم : د. محمد آدم صالح

مجمعات الجامعة :

تقع جامعة غرب كردفان في الجزء الشمالي من ولاية غرب كردفان وتتوزع مجمعات الجامعة فى كل من مدينة النهود و أبوزبد و غبيش.

مجمع مدينة النهود :

هو المجمع الرئيسي حيث توجد به ادارة الجامعة ممثلة فى مكتب مدير الجامعة ومكتب وكيل الجامعة كما توجد كل من عمادة شؤون الطلاب وعمادة شؤون المكتبات وأمانة الشؤون العلمية وعمادة البحث العلمي، ومن كليات: كلية التربية و كلية العلوم الاسلامية و اللغة العربية و كلية الطب والعلوم الصحية و كيلة العلوم الإدارة و الاقتصادية و الاجتماعية و كلية علوم الحاسوب و تقانة المعلومات وكلية الدراسات العليا وكلية تنمية المجتمع، ومن المراكز : مركز دراسات السلام ومركز نظم المعلومات الجغرافية ودراسات المياه ومركز أبحاث الصمغ العربي والمنتجات الغابية ومركز الحاسوب وشبكة المعلومات ومن المعاهد: معهد الدراسات الإضافية وتنمية المجتمع و معهد الأئمة و الدعاة وتوجد كل من ادارة الإعلام و العلاقات العامة وإدارة الجودة و التخطيط الاستراتيجي و إدارة الموارد البشرية والادارة المالية والشؤون القانونية والشؤون الادارية وإدارة الخدمات وإدارة الحرس الجامعي. وتوجد به مدارس مرحلة الاساس للتدريب و مركز خدمات صحية.

مجمع مدينة أبوزبد :

حيث توجد به كلية الشريعة و القانون التي تقع علي بعد (٨١) كيلومتر جنوب شرق مدينة النهود.

مجمع مدينة غبيش :

حيث توجد به كلية العلوم البيطرية التي تقع علي بعد (١٣١) كيلومتر غرب مدينة النهود.

ولاية غرب كردفان

الموقع:

تقع ولاية غرب كردفان في الجزء الجنوبي الغربي لأقليم كردفان في السودان وذلك بين دائرة عرض ١١ – ٢٠ شمالاً وخط طول ٣٢.٢٢ - ٣٠.٢٧ شرقاً هذا الإمتداد بين دوائر العرض جعل ولاية غرب كردفان تتمتع باقليميين طبيعيين ، الجزء الجنوبي ذو الأمطار الغزيرة والغطاء النباتي والشجري الكثيف والتربة الطينية ، والجزء الشمالي ذو الأمطار

المتوسطة وتتدرج إلي الخفيفة وتسود التربه الرمليه (تربة القوز) في هذا الجانب وتبلغ مساحة الولاية ١١١٣٧٣ك م٢

العاصمة: مدينة الفولة

الولايات المجاورة: تقع ولاية غرب كردفان بين عدد من الولايات حيث تحدها من الجنوب الشرقي ولاية جنوب كردفان ، ومن الشمال الشرقي والشمال ولاية شمال كردفان ، ومن الغرب ولايات شمال وشرق وجنوب دارفور ومن الجنوب دولة جنوب السودان .

العادات والتقاليد: تقطن في الولايه مجموعه من القبائل منها قبيلة المسيريه بفروعها المختلفه وقبيلة الحمر بفروعها والدينكا والفلاته والجوامعه والبديريه وبني فضل وغيرها هذا التنوع القبلي تبعه تنوعاً في العادات والتقاليد ومن تلك العادات والتقاليد السائده نجد :

١.**الجودية :** مجموعة من الأفراد غالباً ما يكون علي راسهم الشيخ أو الشرتايه أو العمدة يقومون بأصلاح البين بين طرفين مختلفين في أمر ما .

٢.**النفير :** هو ظاهرة تشارك إجتماعي يجتمع فيها كل عناصر الحي أو الفريق أو القريه أو المدينة لمساعدة شخص ما نتيجة لظروف خاصه أو بناء مشروع جماعي (مرفق عام) .

٣.**الفزع :** هو ظاهرة إجتماعية يهرع فيها جميع سكان الفريق أو الحي أو القرية لنصرة أو مساعدة شخص سرق منه شي أو شب حريق في داره أو ممتلكاته .

-كما نجد أن هنالك بعض العادات قد إندثرت منها الشوبش والسيره والزواج الجماعي (زواج الكوره) . بالإضافه إلي أنه في جنوب الولاية توجد عادة الكجور وهي عبار عن نذر يقوم بزبحه شيخ الكجور طلباً للأمطار .

الثروات الموجوده بالولاية: تتميز الولاية بالعديد من الثروات منها:

١.**الزراعية :** تتميز بزراعة الحبوب مثل الفول السوداني والسمسم وحب البطيخ والذره والدخن بالإضافة للكركدي والقطن.

٢.**الحيوانية :** يتميز جنوب الولاية بتربية الأبقار والماعز والضان ، أما شمال الولاية نجده يتميز بالأبل والضان الحمري والماعز.

٣.**النفطية :** تعتبر الولاية من الولايات الغنية بالثروة النفطية حيث توجد بها العديد من الحقول البترولية مثل حقل بليله والزرقة أم حديد وصرفايه كما توجد حقول يجري العمل فيها الأن ، إضافه للذهب والنحاس والرخام.

٤.**الغابية :** توجد بالولايه أهم المنتجات الغابيه التي تشكل دعامه إقتصاد السودان وهو الصمغ العربي إضافه إلي أشجار التبلدي والقضيم والقرض والنبق واللألوب.

التقسيم الإداري والمحليات:

تضم الولاية عدد ١٤ محلية وهي:

محلية السلام.محلية النهود.محلية غبيش.محلية ودبندا.محلية أبو زبد.محلية الخوي.محلية الأضيه.محلية المجلد.محلية بابنوسه.محلية كيلك.محلية لقاوه.محلية الميرم.محلية السنوط.محلية أبيي.

المناطق السياحية: يتميز إقليم كردفان بطبيعه جميله خاصه في فصل الخريف ، وولاية غرب كردفان هي إحدي ولايات إقليم كردفان حيث يسودها المناخ المداري وتتساقط فيها الأمطار الغزيرة كل ذلك جعلها تتمتع بغطاء نباتي كثيف جاذب للسياحه والإستمتاع.

١- تصنيف "QS" يختار جامعات (بغداد وبابل والنهرين والمستنصرية) ضمن أفضل ١٠٠ جامعة عربية.
٢- جامعة ديالى تعتلي صدارة الجامعات العراقية في تصنيف الشفافية التابع الى تصنيف الويب ماتركس.

تصنيف "QS" يختار جامعات (بغداد وبابل والنهرين المستنصرية) ضمن أفضل ١٠٠ جامعة عربية

اختارت مؤسسة (مؤسسة (QS) البريطانية) جامعات بغداد وبابل والنهرين ضمن أفضل ١٠٠ جامعة عربية في التصنيف العالمي "QS" الذي تنشره هذه المؤسسة سنوياً ، فقد اظهر موقع (مؤسسة (QS) البريطانية) على الانترنيت أن جامعة بغداد حصلت على المركز الاول عراقياً والمركز (١٥) عربياً وفقاً لتصنيف منظمة QS العالمي للعام ٢٠١٥- ٢٠١٦. حيث تقدمت ثلاث مراتب مقارنة بمركزها العام الماضي، وقد احتلت جامعة بابل المركز (٣٢) والنهرين (٤٢) والمستنصرية (٤٧).

جامعة ديالى تعتلي صدارة الجامعات العراقية

في تصنيف الشفافية التابع الى تصنيف الويب ماتركس

2196	Diyala University	Iraq	6360
3077	**University of Dohuk**	**Iraq**	**2127** No of citations
3111	University of Baghdad	Iraq	1976
3207	University of Technology Iraq	Iraq	1702
3500	Tikrit University	Iraq	1031
3546	University of Sulaimani	Iraq	929
3567	Koya University	Iraq	865
3584	Babylon University	Iraq	844
3664	Salahaddin University Erbil	Iraq	683
3685	University of Basrah	Iraq	630
3784	Kufa University / University of Kufa	Iraq	464
3865	Soran University	Iraq	344
3957	Sulaimani Polytechnic University	Iraq	208
3999	Kerbala University/ University of Karbala	Iraq	166

السيد رئيس جامعة ديالى

الأستاذ الدكتور عباس فاضل الدليمي

بأشراف مباشر من قبل السيد رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور عباس فاضل الدليمي ومتابعة مساعديه العلمي الأستاذ الدكتور منتهى عذاب ذويب والإداري الأستاذ الدكتور عامر محمد ابراهيم اعتلت جامعة ديالى الصدارة بحصولها على المركز الأول على الجامعات العراقية في عدد الاقتباسات ضمن موقع الباحث العلميgoogle scohlar citations وقال مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية الأستاذ الدكتور عامر محمد ابراهيم ان هذا التصنيف شمل بروفايل

مليون باحث ينتمون الى (٥٠٠٠) جامعة عالمية. مضيفا على ان هذا الانجاز يعد انجازا كبيرا لجامعة ديالى لاعتماده على الاستشهادات البحثية وليس على تقييم المواقع الالكترونية للجامعات مؤكدا على تميز بحوث ملاكاتها التدريسية من حيث عدد الاقتباسات منها حيث اعتمد في هذا التصنيف على الباحثين الذين استخدموا أسماء وايميلات جامعاتهم في حساباتهم ضمن موقع الباحث العلمي (google scholar) .

بأشراف مباشر من قبل السيد رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور عباس فاضل الدليمي ومتابعة مساعديه العلمي الأستاذ الدكتور منتهى عذاب ذويب والإداري الأستاذ الدكتور عامر محمد ابراهيم اعتلت جامعة ديالى الصدارة بحصولها على المركز الأول على الجامعات العراقية في عدد الاقتباسات ضمن موقع الباحث العلميgoogle scohlar citations وقال مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية الأستاذ الدكتور عامر محمد ابراهيم ان هذا التصنيف شمل بروفايل مليون باحث ينتمون الى (٥٠٠٠) جامعة عالمية. مضيفا على ان هذا الانجاز يعد انجازا كبيرا لجامعة ديالى لاعتماده على الاستشهادات البحثية وليس على تقييم المواقع الالكترونية للجامعات مؤكدا على تميز بحوث ملاكاتها التدريسية من حيث عدد الاقتباسات منها حيث اعتمد في هذا التصنيف على الباحثين الذين استخدموا أسماء وايميلات جامعاتهم في حساباتهم ضمن موقع الباحث العلمي (google scholar) .

تعنون المراسلات باسم السيد رئيس التحرير :

العراق / بغداد / مكتب بريد بغداد الجديدة / ص.ب (٢٠٢١٦)

E-mail: **al.utroha.magazin@gmail.com**

موبايل: **00964-7713965458 / 00964-7902714258 / 00964-7804765560**

تنشر مجلة (الاطروحة) مجانا مايلي :

- المقالات المترجمة التي تنسجم وخطها العلمي شرط ان ترفق بالنص الاصلي
- اخبار المبدعين من اساتذة الجامعات والباحثين اصحاب الاختراعات والابتكارات التي تسجل لدى الجهات المعنية ، كما تسلط الضوء على ذلك من خلال لقاء صحفي لهذا الغرض دعما لهم .
- اخبار الجامعات وكذلك الاخبار الخاصة بالباحثين عند نيلهم شهادتي الماجستير والدكتوراه
- الاصدارات الحديثة لاساتذة الجامعات واعضاء الهيئات التدريسية .
- اصدارات الجامعات بجميع انواعها.

اوراق ثقافية

١- الانتصار للجمال - الرّحلة والطّريق عند شيركو بيكه س
ا. د سناء الشعلان.
٢- القناص الأمريكي فيلم الرصاصة البريئة في جسد الضحية
د. عادل بوديار .
٣- ترنيمة د. وفاء الايوبي .
٤- قراءة مضمونية في قصيدة (استحالات) للشاعر شكري شاكر
د. رحيم الغرباوي

الانتصار للجمال - الرّحلة والطّريق عند شيركو بيكه س

بقلم: ا. د سناء الشعلان

selenapollo@hotmail.com

أكاد أجزم أنّ شيركو بيكه س قد مضى مع الموت إلى عالمه المجهول لأنّه استطاع أن يصنع من الموت قصيدة جميلة،وأن يرى في رحيله حلولاً أبديّاً في الذّاكرة والوجود والفكرة،ولابدّ أنّه صنع من مرضه مع السّرطان أيقونة جميلة في روحه وفي قصيدته،وما كان استسلامه لهذا المرض الخبيث إلاّ مناورة وجوديّة منه في سبيل بناء ترنيمة فرح في تجربته الزّاخرة بالحزن الذي اعتاد أن يتعاظم عليه،وأن يقهره بحبّه للحياة وبإيمانه بعدالة قضاياه،هكذا هو شيركو بيكه س؛فهو رجل سيرته وقصيدته تقولان بأعلى صوتهما الخالد إنّه رجل استطاع أن يغزل من الحزن رداء فرح كوني حنون،وإنّه اعتاد على أن ينتصر للجمال على هزائم الحياة وعلى قبائح الوجود،وعلى شرور البشر

هو فنان أخلص لفنّه ولقصيدته التي وهبته الخلود،وحفرت اسمه في سِفْر العظماء،ولخّصت رحلته الطّويلة من المهد إلى القصيدة إلى الثّورة وصولاً إلى الجمال الأبدي في كلمتي:الثّورة والجمال.

لا أستطيع أن أزعم بأنّ معرفتي بهذا الجبل الكردي العتيد المسمّى شيركو بيكه س قائمة على معرفة قريبة ومعاينة مباشرة أو مجايلة أدبيّة أو مزاملة في درب الثّورة،وليت الأمر كان ذلك،ولكن الحقيقة أنّني لم أحظ بمقابلة هذا العملاق الشّعري والإنسانيّ سوى ثلاثة مرّات في حياتنا،كانت آخرها في فعاليات مهرجان كلاويز السّادس عشر للعام ٢٠١٢ في السّليمانية حيث انتفض كصقر مزهو وهو يقرأ على جمهور المهرجان آخر قصائده الحداثيّة المبنيّة على سرديّة الومضة،كان المتحدّث بضمير الشّعب الكردي،النّابض بحسّه،المحمّل بتجربته ومعاناته،الموغل في الإيمان بقضيّته،عندما يتحدّث بالمفرد يقصد الكلّ،وعندما يبتعد يكون في أقرب حالاته من القرب،وعندما يلغز يكون مجاهراً مواجهاً متحدّياً،وكان لي شرف الوقوف في مضماره،وإلقاء كلمة الوفود العربيّة المشاركة في المهرجان الذي ترنّم على كلماته،وحلّق مع أشعاره.

إذن معرفتي الحقيقيّة والأصيلة به كانت عبر كلماته وأشعاره ودواوينه،هي علاقة بدأت بسلسلة دراسات عن تجربته الشّعريّة، كان آخرها دراسة نقدية لي بعنوان" الرؤية والتشكيل عبر الومضة الشّعريّة في قصيدة"سبعون نافذة متجوّلة"،وانتهت بتكوين قناعة نقديّة مكرورة ومسبوقة من جيل نقدي كامل يؤمن بأنّ شيركو بيكه س هو مدرسة خاصّة في تاريخ الشّعر الكردي والتاريخ النضالي المؤمن بعدالة قضيته،فضلاً عن أنّه علامة في الشّعر العربي الحديث،إلاّ أنّه ظلّ مخلصاً للغته القوميّة وكتب جلّ دواوينه التي بلغت ٣٥ ديواناً باللغة الكردية،وإنّما ما وصل من شعره إلى المتلقي العربي كان مترجماً تماماً كما وصل شعره إلى كلّ الدّنيا بالترجمة التي طارت به إلى كلّ مكان،وأنزلته مكانه الذي يستحقّه في ضمير العالم ووجدانه وذاكرته،وجعلته علامة في تاريخ الإبداع الإنساني،وأهّلته لأن يحصل على كثير من الجوائز العريقة، مثل: جائزة توخولسكي، وجائزة بيره ميرد،وجائزة العنقاء،حتى أنّه قد تمّ تداول اسمه للحصول على جائزة نوبل التي ماحُرم منها إلاّ لاعتبارات سياسية معلومة للجميع ، وغني عن الذّكر أنّ شاعراً بهذه القامة يجعلنا أمام تجربة هي معين لا ينضب للباحث والدّارس والمتلقي،وهي تجربة غير منتهية الظلال والرؤى والزّوايا والمرامي،والمئات من الدّراسات في هذا الشأن خير دليل على أن تجربة بيكس تجربة عريضة ضنينة على الانحسار أو الاختزال أو الإحاطة،ولعلّ الانتصار للجمال هو القاسم المشترك الأكبر في هذه التجربة،وهو أداة التشكيل السّحريّة التي بعثت الحياة في شاعريّة بيكس،وقدّرت الخلود لقصائده وكلماته،

فكان الجمال هو الهدف والغاية والطّريق والأداة في التجربة الشّعريّة عنده،بل لعلّه كان المحرّك الحقيقي لكلّ حياته ومعاشه وتجربته وقراراته ودربه ونهجه،وهذا الجمال يتسع ليصبح إيماناً راسخاً بكلّ معاني العدل والإخاء والمحبّة والسّعادة والإبداع،وعدالة قضيّته الكردية كانت الأتوان الذي انبثقت عنه هذه الرؤية للحياة،فانساق يدافع عن حقّه و حق شعبه في الأرض والعدالة والاحترام،وانخرط بالعمل السياسي في الحركة الكردية منذ منتصف الستينات،ثم بعد انهيار الاتفاق المعروف باتفاق ١١ آذار التحق ثورة الجبل،وعمل في إعلامها،ومتح من معاناة شعبه في خلق أجمل القصائد الشّعريّة الرافضة للظلم،والمجسّدة للاستبداد والقهر الذي تعرّض له الشّعب الكردي،ولعلّ قصيدته"رسالة إلى الرّب" التي كتبها عن القصف الكيماوي الغاشم الذي تعرّضت له مدينة حلبجة عام ١٩٨٨ هي أبرز الأمثلة على شعره الوطني الذي كرّسه لسنين طويلة ممتدّة لكرديّته المظلومة المُعتدى عليها،وديوانه "مقبرة القناديل" الذي وُلد من رحم جريمة الأنفال هو مثال شعري يتكلم بلسان كلّ كردي تجرّع الظّلم،ليقول:

"يالون الموت

انتظرني في نقطة مندهشة

كاندهاش بلادي أمام تاريخ السكاكين"

ونستطيع القول إنّ شيركو بيكه س استطاع على الرّغم من معاناة شعبة و معاناته الشّخصيّة التي تمثّلت في المقاومة في الجبال والمطاردة والإقامة الجبريّة والمضايقة التي أجبرته على طلب اللجوء السياسي من السّويد أن يظلّ مسكوناً بحلم خلق الأشياء الجميلة،والانتصار لها رغم الإكراهات الحياتيّة والواقعيّة،ولذلك قد تبنّى اللغة الاستثنائيّة الرقيقة الموحية الأنيقة ذات المعجم الدلالي الخاص من أجل الوصول إلى هاجسه الفكري الإنسانيّ،وهو الجمال في كلّ أشكاله ابتداء من الوطن مروراً بالإنسان انتهاء بالأشياء والجمادات والصّور والرؤى والقناعات،ولذلك كان انتصاره ابتداء للحداثة في الشّعر الكردي الذي رأى فيها طوق نجاة من الرتابة والقيود،وجواز سفر نحو إنسانيته وأفكاره وأحلامه،وذلك منذ أن أصدر في مطلع السبعينات مع عدد من الأدباء الكرد بياناً متبنياً للحداثة حمل اسم"بيان روانكه المرصد" بمسوّغ فتح آفاق أرحب للإبداع الكردي في فضاءات جديدة ، وشعر شيركو بيكه س ينطق بفلسفته الحياتيّة والجماليّة والفنيّة التي أجملها في قوله:" لنكن دائماً أصدقاء للمحبّة الشّعريّة،ولنكن دائماً بجانب الشعوب المضطهدة،وأن نكتب بدمائنا وأرواحنا؛فالإبداع لا يأتي من فراغ،والأشياء الجميلة قليلة،وأنا أعتبر نفسي أحد الشعراء في هذا العالم وأريد أن أتواصل بحبّي مع الآخرين خارج المألوف،وبنفس الوقت أعتبر نفسي مسؤولاً عمّا يجري في هذا العالم" ، ومن هذا المنطلق الفلسفي للحقائق والجمال يرسمنا لنا عوالم شعره إذ يقول:

"لا مَثيلَ لِلوحَتي...

فقدْ رسمتُ الخريرَ... لا المَوجة

رسمتُ هيبة الجبل... لا الجبَلْ

ابتسامة الطفل... لا الطفلْ

بُكاء الخُبز... لا الخُبزْ

صُراخ الحجر... لا الحجرْ

رسمتُ حُب حبيبتي

وليس حبيبتي!"

وهو يؤنّث كلّ تفاصيل حياته وتجربته بالجمال الذي يراه جزءاً من حبيبته الوطن التي رافقته في كلّ مراحل حياته،وكانت إلهامه المستمرّ في درب حياته:

"هذا الخريف روائي عبثي

كل مرة حين ينهي فصلاً أو فصلين أو ثلاثة

من روايته

ينفعل فجأة في منتصف ليلة ما

ويرمي بها بعيداً

ثم يمزقها صفحة صفحة

ويطلقها للريح

انظر إلى ذاك السهل

إلى الخيال المنثال

وأوراق الكلمات المرتعشة

وصفحات الأنفاس الممزقة

ومقاطع الظلّ

والعبارات المجمَّدة

كلها ذاوية ومتساقطة

أنظر إلى ذاك السهل

الوقفة الأخيرة: اقتفيتُ آثار خطى الكلمة

فبلغتُ قِمّة الخيال

اقتفيتُ آثار خطى الخيال

فارتقيت سماء الشّعر

اقتفيتُ آثار خطى الشّعر

فوصلتُ سِحر الجمال

ولما اقتفيتُ آثار خطى الجمال

سكنني جمالكِ

فمكثتُ هناك!"

ويظلّ يحلم بالنّهايات الجميلة واللحظات الحنونة على الرّغم من كلّ قسوة الحياة،فيقول في ومضته الشّعريّة "الزّواج ببحيرة أرملة":

"بعد الحربِ

وعلى صهوة غيمةٍ بيضاء

سافرَ لحنٌ وشعرٌ وقصة معاً

لزيارة بُحيرةٍ أرملة

نزلوا بخيوط المطر فوقها

تمشَّوا مع الريح حتى جدائل البُحيرة

صنع اللحنُ من الحُبِّ سماءً جديدة

صارت القصةُ طائراً بجناحين كبيرين

وطارت في السماء الجديدة

صار الشعر أُفقاً فتياً

وفي أول أيام نوروز

تزوجَ من البُحيرة الأرملة

والانتصار للجمال يفرض على بيكس أن يلعن المجرمين بحقه كلّما نزلوا في ساحة الشّعب المضطهد،ويسميهم اللصوص دون وجل أو مواربة:

"على مرأى من السماء

سرقوا الغيم

على مرأى من الغيم

سرقوا الريح

على مرأى من الريح

سرقوا المطر المدرار

و على مرأى من المطر

سرقوا الثرى

و في الثرى

دفنوا العيون التي شهدت اللصوص! "

وهو يندّد بكلّ مجرم بنى وجوده واستمراره على دماء الأبرياء،فيقول في ومضة "ضابط عادي" :

"عندما منحوه كوكبة واحدة

كان قد قتل كوكبا

و عندما صارتا اثنتين

صارت يداه حبال مشانق.

و عندما صارت ثلاث كواكب

ثم تاجاً و ما فوق

استيقظ التأريخ

فوجد البلاد

مملكة أرامل! "

ولابدّ أنّه يجعل القضية الكردية وصمة عار في جبين التاريخ والإنسانيّة التي تغضّ الطّرف عن معاناة الكردي في وطنه وعلى أرضه :

" جاء التاريخ

وقاس قامته بقامة أحزانك

كانت أحزانك أطول

وعندما أراد البحر

أن يقيس عمق جراحاته

مع جراحاتك

صرخ

لأنه كاد أن يغرق فيك".

وعندما تحار كلماته فهو يترك للقصيدة أن تصبح عملاً وجدانيّاً جمعيّاً،ويسمح للمتلقي أن يصبح معادله الموضوعي،وينتج ما تعذّر عليه أن ينتجه:"

"و في هذه اللحظة

حائرة هي كلماتي

أتكمل هذه القصيدة؟

أم تتركها لكم؟!

فلأتركها لكم!! "

ويظلّ على الرّغم من حيرته في هذا العالم المتوحّش القاسي يحمل في جنباته سرّ الجمال الأعظم،وهو الحبّ بكلّ معانية وتجلياته التي تتسع لتصبح صيغة حياتيّة كاملة،فيقول في "احتراق":

"على سلالم الخوف

كان الظلام ينزلق كلص بهدوء

إلى أعماقي

و لما وصل إلى السويداء رام شيئا ما

و على حين غرة

أشعلت حبك

فاحترق الخوف و الظلام فيه".

نعم هو الحبّ الذي يراه بيكس سرّ الأسرار،ومنقذ الأرواح:

" تدخل روحي و لست شعاعاً

تدخل جسدي، و لست دماً.

تدخل عيني، و لست لوناً.

تدخل أذني، و لست صوتاً.

إنما..

أنت.

سر الحب!."

والحبّ الأعظم في عرفه وتقديره هو حبّ الحرية التي تسمح للإنسان بأن يعيش إنسانيته بكلّ كرامة واستحقاق:

" وضعت أذني على قلب الأرض

حدثني عن حبه للمطر

وضعت أذني على قلب الماء

حدثني عن حبه للينابيع

وضعت أذني على قلب الشجر

حدثني عن حبه للأوراق

وعندما وضعت أذني على قلب حبيبتي

حدثني عن الحرية!"

ومن يحارب الحقّ،ويتجنّى على البشر،ويحرمهم حقوقهم الطّبيعيّة في أن يعيشوا في أرضهم،فهو لا بدّ أن يواجه كلّ الشّرور والمآلات السوداء:

"عندما تعطش جدولا

تجرح قلب النهر

عندما تأسر شعاعا

تثير غضب الشمس

عندما تجرح الشمس

تجعل الدم عدوا لك"

ومن يصبح الدم المضيء عدوا له

يقتله الظلام"

إذن الحكمة المنشودة عند بيكس هي الجمال بكلّ تجلياته؛فالبحث عن الحقيقة يصبح جمالاً،والعدل هو جمال أيضاً، والحبيبة هي جمال،ولرّبيع في الوطن هو جمال،والدّفاع عن الوطن هو جمال،والحلم بغدٍ أحلى هو جمال،ومن يخطئ الطّريق إلى الجمال فقد تاه عن معنى وجوده،وابتعد نحو الموت:

"بحث فم الشاة الصغير عن الحكمة فلم يجدها

بحثت الشاة الصغيرة عن القطيع فلم تجده

آه.. وضيعت طريق العودة إلى النبع ايضاً!"

وبهذا الجمال ينتصر حتى على الموت الذي يهزأ منه،ويراه صغيراً أمام العطاء،وأمام عظمة الشّعر:

" لا تحزني أيتها الفراشة

لعمرك القصير

لأنك وفي الغمضة تلك

منحت طولاً لعُمر الشعر

لم يعطه حتى "نوح

فلا تحزني... أيتها الفراشة"

وبهذا الإيمان بجمال الشّعر وعظمته يغادر بيكس سريره في مستشفى في العاصمة السويديّة ستوكهولم،ويمضي في يوم ٤ آب الموافق للعام ٢٠١٣مع الموت بكلّ رضا واستسلام وسكينة بعد صراع طويل مع مرض السّرطان الذي سمح له بأن ينتصر عليه راضياً مرضيّاً ليدخل في برزخ الحقائق،ويخلّد في سدرة الملهمين،ويضع ألف زهرة وزهرة على قبره بخلاف ذلك النّساج الذي كان يرثي لمصيره وحتفه دون زهرة:

"قصة رجل

نسج النساج

إلى مماته

نسج السجاد و نسج الورود

و لكنه في النهاية

لم يملك لنفسه سجادة

و لم يضع احد

على قبره

وردة"

ولأنّه يحبّ الحريّة والأرض وكردستان والفضاءات الجميلة الحرّة المزهرة فقد طلب في وصيته أن يُدفن في حديقة "باركي ئازادي"/ساحة الحريّة إحدى المتنزهات الكبيرة وسط السليمانيّة،لتظلّ روحه تلهو في أرضه التي أحبّها،وتتغنّى بقوله:

"يا لورا لا تنسي كوردستان لا تنسي كوردستان يا لورا "

القناص الأمريكي

فيلم الرصاصة البريئة في جسد الضحية

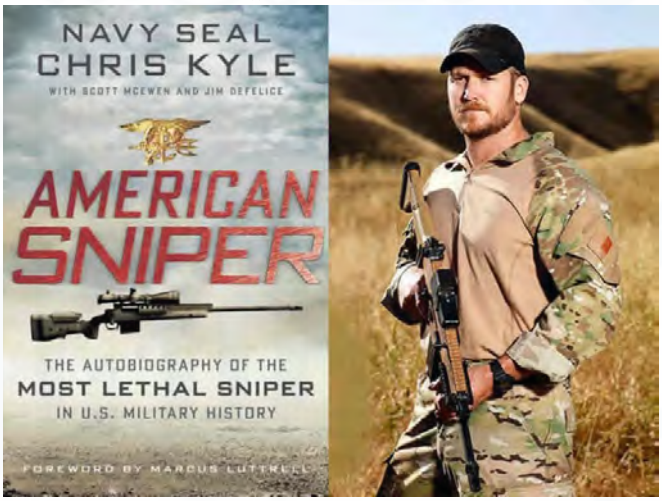

د. عادل بوديار

جامعة تبسة /الجزائر

حاولت السينما الأمريكية عبر تاريخها الطويل تبرير أخطاء الساسة الأمريكيين الذين كثيرا ما تورطوا في حروب دامية أزهقت فيها أرواح أبرياء لا ذنب لهم غير التواجد في المكان والزمان الذي قرر الأبيض الأمريكي أن يستعرض فيه قوته العسكرية القاتلة، ويعد فيلم "القناص الأمريكي" (American Sniper) أو ما يطلق عليه "القناص الأسطورة" أحد أفلام الحركة (الأكشن والدراما) الأمريكية التي زوَّرت التاريخ، وتصرفت في الوقائع بطريقة فظة ليبدو المعتدي الأمريكي في صورة الضحية، والذي يشاهد الفيلم سيجد أنه تمادى في تضليل المشاهد ليجعل من رصاصة القناص الغادرة رصاصة بريئة لم تختر جسد الضحية، بل سافرت منطلقة من ماسورة القناص لتشرع لنفسها الاستقرار بجسد الضحية التي ألبست لباس الهدف المتحرك الذي يشكل خطرا على القوة العسكرية الأمريكية هناك في العراق.

ظهر فيلم "القناص الأمريكي"(American Sniper) في قاعات العرض الأمريكية سنة ٢٠١٤، وهو من إخراج الممثل والمنتج الأمريكي الذي صنع الفرجة في أفلام الغرب الأمريكي كلينت ايستوود(Clint Eastwood) وكتابه (Jason Hall) ، وهو مقتبس من مذكرات الجندي الأمريكي كريس كايل (Chris Kyle) الذي صنف كأحد أشد القناصين فتكا في تاريخ الولايات المتحدة العسكري، وأما البطولة فيتقاسمها كل من الممثل: برادلي كوبر (Bradley Cooper) والممثلة: سينا ميلر (Sienna Miller)، والقصة تدور حول كريس كايل أكثر الرماة فتكاً في تاريخ الولايات المتحدة العسكري الذي وصل عدد من قنصهم ٢٥٥ قتيلاً، منهم ١٦٠ قتيلاً موثقة رسمياً من قبل البنتاغون الأمريكي ، إن فيلم "القناص الأمريكي" (American Sniper) من بين أخطر الأفلام التي أنتجتها سينما هوليود في السنوات الأخيرة، وهو يجسد نظرة أحادية أخرى من راعي البقر (Cowboy) الذي ظلم الهنود الحمر باعتدائه على أرضهم ومصادرتها، والجثوم على حقوقهم، وتصنيفهم كأقلية ضعيفة غير مرغوب فيها على أرضهم التي ورثوها من أجدادهم، بل وتصويرهم في الأفلام والأشرطة الوثائقية على أنهم همج لا يعرفون غير القتل، والتدمير، وسلخ نواصي البشر وهم أحياء ، وهاهو السلوك الاستعماري الأمريكي نفسه يترجم من جديد في العصر الحديث في العراق ليشرع لنفسه كل الجرائم التي يرتكبها الساسة الأمريكيون في حق الشعوب والأمم الضعيفة، ففي هذا الفيلم ينطلق مخرجه كلينت ايستوود (Clint Eastwood) الذي تربى في كنف أفلام الغرب الأمريكي من نظرة أحادية ضيقة ظالمة؛ أين يبرز الطفل التكساسي كريس (Chris) في صورة كلب الراعي الذي يحمي الخراف (الأمريكيين) من الذئاب الضارية (العرب/المسلمين) في العراق، وبعدما يشب هذا الطفل على الصيد والقنص، ينخرط في صفوف البحرية الأمريكية، وينتخب نظير قدراته القتالية ليكون القناص رقم٠١، أو "الأسطورة" كما يسميه زملاؤه ، ويتم تكريمه بإرساله على العراق في مهمة قتالية ، ويبدو أن فكرة الأمريكي الذي لا يقهر أسقطت المخرج في فخ التهويل إذ يضفي على قناصه صفة المحارب القديس الذي كانت بعض أهدافه تصنف ذات طبيعة مدنية (طفل، امرأة، مدني ..) لكنه لا يتورع في تمزيقها برصاصه في سبيل مكافحة الإرهاب، ولكن الغريب في الأمر أن هذا الفيلم على الرغم من ميزانية إنتاجه الضخمة التي وصلت نحو ٥٨.٨ مليون دولار أمريكي، غير أنه في المقابل سجل أعلى الإيرادات بتسجيله رقما قياسيا جديدا في مبيعات صناديق التذاكر الأمريكية، حيث بلغت إيراداته أكثر من ٢٤٧ مليون دولار أمريكي، إضافة إلى جوائز وترشيحات عديدة ، واللافت للانتباه في ظروف وملابسات هذا الفيلم أن النقاد الأمريكيين لم يهمهم من قصة الفيلم غير تلك الصور النمطية التي تشدد على أن ما يقوم به الأمريكيون في العراق هو الأمر الصحيح، وأنه واجب وطني، وعلى الجميع الدفاع عن الأمريكيين في داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها، فمنذ صدور الفيلم والمراجعات الإيجابية تزداد حيث حصل في المجموع على نسبة ٧٣٪ من موقع الطماطم الفاسدة أحد أشهر المواقع النقدية، وحسب ٢٠٣ مراجعة حاز الفيلم على تقييم ٦.٩ من أصل ١٠، كما أجمع النقاد بأن نسبته المئوية تتجاوز ٧٢٪ وفقا لـ ٤٥ مراجعة نقدية ، وفي المقابل وجهت للفيلم انتقادات لاذعة، حيث صرحت اللجنة الأمريكية العربية التي تعمل ضد التمييز بأن ظهور فيلم "القناص الأمريكي" في شاشات العرض أدى إلى زيادة العنف والكراهية ضد العرب والمسلمين في

الولايات المتحدة الأمريكية، في حين وجهت هذه اللجنة اتهامات للمخرج كلينت ايستوود (Clint Eastwood) الذي ربط وبصورة غير منطقية وقائع الفيلم التي حدثت في العراق بعد الغزو الأمريكي غير المبرر للعراق والهجمات التي تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، التي لا تزال محل جدل حتى في الأوساط الأمريكية إلى يومنا هذا.

شروط النشر:

تنشر مجلة الأطروحة العلمية (البحوث الاكاديمية) بعد ان حصلت على موافقة وزارة التعليم العالي على استئناف صدورها وحصولها على الترقيم الدولي (ISSN2518-0606) – مجلة علمية محكمة عامة – حسب الشروط المبينة في ادناه ، وكذلك المواد الاخرى التي تنسجم وتوجهها العلمي ، على ان تقدم البحوث مطبوعة بنظام (Word) بحجم (١٤) عبر بريدها الالكتروني : al.utroha.magazin@gmail.com

- تنشر المجلة البحوث العلمية في جميع المجالات المعرفية بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا ، على ان تكون مكتوبة ومطبوعة على الوورد باحدى اللغات العشر وهي (العربية او الكوردية او الانكليزية او الفرنسية او الروسية او الفارسية او التركية او الاسبانية او السويدية او الالمانية) ولم يسبق نشرها ، باقرار خطي من صاحب / اصحاب البحث ، وفي حالة قبوله يجب الا ينشر في اية دورية من دون اذن كتابي من رئيس التحرير .
- يجب الا يزيد البحث في جميع الاحوال عن (٢٠) عشرين صفحة بضمنها المراجع والحواشي والجداول والاشكال والملاحق ، ويكون حجم الحرف (١٤) .
- يتعهد الباحث / الباحثة بارسال نسخة من البحث على قرص (C.D) ، كما يتعهد ايضا باجراء التعديلات المطلوبة على البحث ليكون مقبولا للنشر .
- يقدم الباحث / الباحثة (٣) ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على ورق (A4) على وجه واحد وبحواش ٢.٥سم اعلى واسفل وعلى جانبي الصفحة .
- يقدم الباحث/ الباحثة خطابا مرافقا للبحث يتعهد فيه بان البحث لم ينشر سابقا ولم يقدم للنشر لجهة اخرى .
- لاتعاد البحوث (غير الصالحة للنشر) الى اصحابها .
- عدد اللغات المستخدمة في المجلة عشر لغات هي (العربية / الكردية / الانكليزية / الفرنسية / الروسية / الفارسية / التركية / الالمانية / الاسبانية / السويدية)
- تكون الخلاصات مطبوعة باللغات العربية والكوردية او العربية والانكليزية او العربية والفرنسية .

العلاّمة الهندي محمد ثناء الله النّدوي :

ألجأ إلى العربية عندما أناجى نفسي

وأدخل معها في حوار داخلي تجاه قضايا الوجود والذات

حاورته: الدكتورة سناء الشعلان

يذهب العلامة محمد ثناء الله الندوي، الأستاذ الدكتور للأدب الحديث في قسم اللغة العربيّة في جامعة علي كراه في الهند، إلى أن (العربية وجبروت منتوجها من أهم ما ظفرت به الإنسانية فى مسيرتها التاريخية) ، والندوي نفسه واحد من كبار العلماء المعاصرين في الهند له جهود كبيرة في مدّ عرى التّواصل والتّفاعل بين المعارف الإسلاميّة والرّصيد الهندي القديم،وهذه الجهود تكللت بأن ينال جائزة رئيس الجمهورية الهنديّة في عام ٢٠٠٦ تقديراً لهذا الجهد الدؤوب والمميّز. أغنى المكتبة العربيّة بعشرات المؤلفات باللّغة العربيّة عن الأدب العربيّ، فضلاً عن عشرات الكتب الأخرى باللغة الإنجليزية والهنديّة، إلى جانب مئتي بحث ومقالة منشورة ومحكمة في موضوعات اللغة العربية والحوسبة والأدب والفلسفة نشرتها مجلات إقليميّة ودوليّة عربيّة وإنجليزيّة. جهوده في خدمة اللغة العربيّة والفكر الإسلاميّ والإنسانيّ لطالما كانت مادة للجهود البحثيّة، ولذلك فقد تبنّت الكثير من الجهات محاور بحثيّة عن هذه الجهود،ومنها جامعة آل البيت الاردنية في مؤتمر علمي محكّم، فضلاً عن استضافته أستاذاً زائراً في كثير من الجامعات ،ومنها جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة. ولإلقاء المزيد من الضوء حول تجربته كان لنا معه الحوار الآتي:

*يقال «إن الرجل هو اللسان». وما دمت تملك العربية بلسان أهلها فماذا ترك ذلك فيك رجلا وعالما؟ ماذا أضافت العربية لك؟

العلامة الندوي : يقال إن الإنسان لا يعرف إلا لغته الأم، ولكن ما دامت الأم هذه كائنا بيولوجيا زمكانيا فالإنسان يطور معرفته لها وفق ضوابط معروفة بالإضافة إلى حمض نووي هو الحب كنقطة بؤرية لها. واستقامة الأشياء أو غياب المرسبات المريعة – على الأقل – يضمن للرجل أن يتلاقح بالمدلول التاريخي والعلمي والأدبي والجمالي والأسطوري والحضاري لهذه اللغة، وهذا هو المكسب المتفاعل والمضاف.

***أنت تجيد العربية كلغة أم، حتى لا يكاد يشك من يسمعك تتكلمها أنك من أبنائها الأقحاح. فهل باتت هذه اللغة متحكمة بك فى أحلامك ونجواك مع نفسك؟**

العلامة الندوي : فى حظيرة قدس العربية أجد نفسي خاشعا أمام عظمة وجبروت مقدسين. الخشوع جزء من الصفاء وهو جوهر الحلم والنجوى مع النفس.

***أنت وريث حضارة فلسفية عملاقة، وهى الفلسفة الهندية، كما أنت مطلع على ركب الحضارة العالمية. فهل تستطيع العربية أن تواكب كل ذلك عبر استخدامك لها وطرح مخزونك العلمي عبرها؟**

العلامة الندوي : مهمة تحتل مساحة فكرية وأبعادا تاريخية ورهانات عقدية وعقلية وثقافية وأدبية كهذه تستدعى عملا جماعيا مع تعدية لغوية وتوحيد منهجي يستنطق الوعى الكوني، على بصيرة من الأمر: فيسبر أغوار حكمة الهنود والمصريين القدامى والبابليين والصينيين والفرس واليونان والأسكندريين وجملة مدارس الفكر الإنساني وعلم الكلام فى الأعصر الوسطى والعصر الحديث، حيث لا يقع فريسة الإستهواء الوشائجي عند الحكم على قضايا الحقيقة والتاريخ فى سياق تحديد مسار التأصيل والتواصل. حين من الغفلة، والعواقب وخيمة. كان لهذا الضعيف بعض مبادرات فى بعض محاور الموضوع وهى منشورة بالإنكليزية والعربية، مثل الحوار بين التصوف الإسلامي والروحية الفيدانتية، والحوار بين الثقافة الأدبية لأوربا والآداب الشرقية.

***من خلال الإطلاع على سيرتك العلمية ومنتجك العلمي العملاق ندرك أنك قد عاينت المشهد الأدبي العربي التراثي والحديث. فإلى أيّ منهما تنحاز؟ وفي أيّ منهما يتمثّل جبروت العربية وعظمتها؟**

العلامة الندوي : لا داعى إلى جولة مضنية فى تهائم العروبة وأنجادها للقول بإن العربية وجبروت منتوجها من أهم ما ظفرت به الإنسانية فى مسيرتها التاريخية. من عظمة التراث أنه مارس تأثيرا على الآخر المحاور: شعرآء التروبادور الأوربيين، دانتى ، دانيال دوفو، المدرسة السينائية اللاطينية، المدرسة الرشدية.. الخ. أما المشهد العربي الأدبي والفكري الحديث، فعلى الرغم من أننى لا أرى الحديث فيه كله ذا شجون، إذ فيه من الشموخ فى بعض قطاعاته. ولكنه أساسا إنحناء أمام تعالى يكثر فيه القيل والقال مدحا وقدحا. العربية خسرت مكانها الريادي فى العالم. المسألة لا تطلب إنحيازا فوق ما تتطلبه من عدم انحياز، وتفعيل الدور فرديا وجماعيا لخدمة العربية.

*** لقد أسقطت في بعض مؤلفاتك المدارس الفكرية والنقدية الحديثة على الأدب العربي. فما تسويغك لذلك؟ وإلى ماذا خلصت فى ذلك؟**

العلامة الندوي : المسألة ترتبط أساسا بالأدب وهويته ومرجعياتها وصخب شعارات الإمتلاك وأجهزة التسويق وعولمة الإستهلاك. الأدب – فى رأيي – ظاهرة للوعى الإنساني الموحد المستلهم من الطبيعة أو المفاهيم الكونية أو ما وراء الطبيعة. مجرد العثور على خطوط متقاطعة لا يستلزم إلغاء خطوط موازية. صحيح أن المدارس الفكرية والنقدية

الحديثة مما أنتجه العقل الغربي وسطره بقلمه بمداده الثقافي، على أن ذلك لا يرادف القول إن الإنسان الغربي مختلف عنا تماما فى جوهر الإنسانية ومغزى الآدمية وتعريف قيم الأدب والنقد وتحليلهما الدلالي والجمالي. للشرق أثر على موروث الأدب الغربي وراهنه، كتب مثل كليلة ودمنة وحي بن يقظان وطوق الحمامة فى الألفة والألاف مارست تأثيرا ملموسا على الآداب الغربية. كبار الألسنين مثل دو سويسور وجاكوبسون كانوا مطلعين على الآداب الشرقية السنسكريتية والعبرية. ثمة أوجه التلاقى بين مواقف ألسنية معاصرة ومواقف المتقدمين مثل سيبويه وإبن جنى وابن سينا وحازم القرطاجنى. يجب أن ننظر إلى الأشياء بنظرة شمولية، وليست اقصائية.

***يقال إن التعلم يحتاج إلى أنموذج أعلى فى التعلم. فمن كان أنموذجك العربي الذى تلمذت على لغته العربية؟ وكيف؟**

العلامة الندوي : عدد من القدماء وقليل من المحدثين، من القدماء تتلمذت على الشيخ عبد الحق إبن سبعين الأندلسي ومن الجدد استلهمت من مصطفى صادق الرافعي وعبد الرحمن الكواكبي

*** تتقن عدة لغات منها الهندية والعربية والإنكليزية والفرنسية والفارسية. فمتى تلجأ إلى العربية كأداة للتعبير عن ذاتك ومرادك؟**

العلامة الندوي : ألجأ إلى العربية عندما أناجى نفسي، وأدخل معها فى حوار داخلي تجاه قضايا الوجود والذات.

*** هل العربية في رأيك تعيش الآن ردة لغوية وانتكاسة حقيقية؟ وما معيار ذلك فى رأيك؟**

العلامة الندوي : للأسف واقع العربية متأزم، رغم تفاقم الإنتاج نظما ونثرا من أفراد ومؤسسات وحكومات. قضية الردة اللغوية ترتبط بالتعددية اللغوية واللغة الجامعة بمرجعيات دؤلية ومحلية، وكلها قضايا حساسة. والقضية ذاتها فى المثاقفة ومستوردها الثقافي والمعرفي. كيف نحكم فى السرديات المغاربية مقارنة مع أدبيات بلاد الشام ودول الخليج؟ هل الفرمكوفونية ردة ولا أبا بكر لها؟ كيف ننظر إلى الإيمازيغية فى هذا السياق؟ هل الإينكلوفونية والإندوفونية الخليجية انتكاسة حقيقية؟ لماذا «مكتب ترانسفر الترانزيت» فى مطار دولة عربية؟ لماذا الفوضى فى المصطلحية والمعجمية رغم كثرة مجامع اللغة العربية وجهات لتنسيق التعريب ؟

*** لقد أغنى علماء العربية الهنود العربية بمؤلفاتهم ومصنفاتهم وخدماتهم لها. فهل ترى أن العرب قد أجادوا تقدير هذه الجهود؟**

العلامة الندوي : العرب لم يكونوا مقصرين فى الاعتراف بقيمة وأهمية أعمال الهنود لخدمة اللغة العربية، ضمن تقديرهم لحملة العلم في تاريخ الإسلام وأكثرهم العجم، كما قال إبن خلكان قديما. فأسماء مثل مرتضى البلكرامي وحسن الصغاني اللاهوري والشاه ولى الله الدهلوي معروفة مع بعض رسائل الدكتوراه في بعض الجامعات العربية فى السعودية ومصر والجزائر. على أن هناك آخرين يجب أن يعترف بهم الوسط العربي.

***ماذا قدمت للعربية؟ وماذا قدمت لك؟**

العلامة الندوي :ما قدمته للعربية هو جهد لمخاطبة عدد من قضايا الفكر الإنساني والقطاع الميتافيزيقي والتاريخي والأدبي واللغوي على مستوى التواصل الفكري والأدبي والفلسفي بين الشرق والغرب، وتمثلت فى أحد عشر مؤلفا وما ينيف على مئتي بحث ومقالة وأكثر من مئة مشاركة في الندوات والمؤتمرات ومحاضرات لا سيما في عدة جامعات فى الوطن العربي مثل الأردن والجزائر، وبرامج فى الإذاعة

المرئية والمسموعة (قناة المجد، السعودية، القناة البشكرية، روسيا، القناة الهندية الوطنية، وسواها). العربية تجاوبت مع همومي واهتماماتي فرحبت بي في دارها وفسحت لي العديد من منابرها العلمية واعترفت بجهدي المتواضع. أهم عطاء تلقيته من العربية هو الشعور بالتوأمة الروحية حيث إني لا أشعر بالغربة بين أبنائها الأفحاح.

***بماذا تشعر وأنت من علماء العربية المشاهير في الوقت الحاضر فقط بل على مستوى الوطن العربي؟**

العلامة الندوي : شعوري في هذا السياق دائما مصحوب بالمسؤولية ومحاسبة الذات، وجزئيا بالتحدي لمخاطبة اللامكتوب الهام، والتأهب لما ستفرزه الأيام فى حقول سبر المجهول، وبقسط من السعادة.

*** يقال أن هناك عادات علمية وبحثية صارمة عند كل النخب. فما هى عاداتك العلمية والبحثية التي تتبعها بصرامة؟**

العلامة الندوي : منها أن أتلاقح جوهريا مع الموضوع بعد مراقبة روحية تريني أبعادها المفاهيمية الظاهرة وأشباح أبعادها التي لم تنكشف بعد، ثم أتجاوب مع البنى التعبيرية وفق طبيعة الموضوع، وصياغة المنهج . أهم شي في هذا السياق هو أن أرضى نفسي وأناجي معها تجاه صدق المبادئ وملاحقها الدلالية والجمالية. لا أكتب إلا وأنا مطمئن النفس قرير البال غير ممتلئ المعدة وفى مكان هادئ أشبه ما يكون صومعة، وإن لم تحمل هذا الاسم.

*** عندك ثروة عملاقة من المؤلفات والأبحاث العلمية المحكمة. ما الإضافة النوعية في هذه الثروة؟**

العلامة **الندوي** : رصدت بعض ظواهر البخس والتهميش فى ميزان العدل التاريخي لتراث الإنسانية فى سياق اللغة العربية التى كانت لغة الثقافة العالمية فى القرون الوسطى، وفى سياق الفكر الإنساني العام والحوار الثقافي المعرفي بين مجتمعات الشرق والغرب. من هنا إهتمامى بقضايا تأثير اللغة العربية وآدابها على الآداب الأوربية، خاصة أثر الحب العذري والمؤشحات والأزجال على شعراء التروبادور، والكلام فى مدرستى إبن سينا وإبن رشد اللاطينيتين، وقضية المغول وجنسية البشكريين والتتر ودورهم فى هدم بغداد، وقضايا المشترك السامى السنسكريتي أو الحوار اللغوي بين فصيلة اللغات السامية والهندأوربية، ومرجعيات الغنوص فى الفلسفة والتصوف ، والوقوف على المنظومات المفاهيمية والمذاهب النقدية والسرديات الحديثة والمعاصرة، ورصد خيوط الوصل والفصل بينها، وقرآءة التراث من المنظور الحداثي وما بعد الحداثي، وسواها.

*** هل استفادت العربية فكراً ومنهجاً وفلسفة من الموروث الهندي؟**

العلامة الندوي : الفلسفة الهندية سجلت حضورها وتأثيرها البارزين على هياكل التاريخ المعرفي الإنساني القديم والحديث. حتى الحضارة البابلية والآشورية والفرعونية ببعض أبعادها المعرفية والأسطورية تفاعلت مع الفلسفة الهندية. كما دخلت مدارس الحكمة العالمية مثل الهلينيستية والإشراقية الاسكندرية فى سلسلة من الإلهام والإستلهام أو الإحتكاك الرؤيوي مع مدارس الفلسفة الهندية. كما أن العربية مارست تأثيرا على المنظومة المعرفية والثقافية الهندية وحتى على اللغة السنسكريتية (كلمة «عروس» دخلت السنسكريتية من العربية، مثلا، وهناك أوبنيشاد إسمه « الله أوبنيشاد»!) وحدث ولا حرج عن ثلاثة أرباع مفردات اللغة الأردوية باعتبارها مستقاة أو مشتقة من العربية. إن هذا الجسر بين الأوساط البراهمية – الفيدات والأوبنيشاد خاصة –

عبر مراحل عدة للرحلات التجارية والحوار الثقافي والغزو السياسي يدعمنا في استكناه العديد من هياكل المعنى والمبنى للعربية، مثل عشرات من الكلمات التي هي سنسكريتية الأصل هي مادة تاريخية للتفاعل الألسني بين اللغات السامية والهند أوربية أو المشترك السامي السنسكريتي، كما يدعمنا فى سبر أغوار الشعر الفلسفي والصوفي، وأدب الرحلات، والتاريخ الفلسفي، حتى تاريخ علم الكلام فى الإسلام. فلسفة أبى العلاء المعري وأبى المغيث منصور الحلاج والشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي والشيخ الرئيس أبي علي إبن سينا وحكمة الإشراق حتى فى مدارسها فى الأسكندرية وإصفهان بأصحابها مثل فلوطين وشهاب الدين السهروردي وصدر الدين الشيرازي لم تحرر من أثر الغنوص الهندي، خاصة وأنه لا يمكن أن نتجاهل شخصيات هندية مثل دنداميس وقلانيموس، ومعروف أثرهما على الإسكندر المقدوني وتاسوعات فلوطين.لا يمكن فهم مذهب الذرة فى علم الكلام الإسلامي وآراء بعض الفرق الضالة في الإسلام من غير إحالة إلى مذاهب الهنود. التفكير المنهجي يوجب تحاشي الخلط بين قضايا الفيزيقا والميتافيزيقا فى منظومة الثقافة والمعرفة الإنسانية بما فيها اللغة. اللغات والثقافات الإنسانية لا تتطور بين عشية وضحاها، ولاتعيش فى إنزواء، فهي تتأبى على شعارات التفخيم والتقزيم والتسييس الأدلجي. العربية بمورثها اللغوي والعلمي والأدبي والحضاري والتاريخي – وبملهمها ومستلهمها على السوآء – قلما تضاهيها لغة فى العالم.

وهذا نفسه مثلث القضية والمهمة والتحدي معا.

*** أي الأسماء الإبداعية العربية تلفت نظرك في الوقت الحاضر؟**

العلامة الندوي: تستوقفنى أسماء راهنة هامة فى حقل الإبداع العربي خاصة فى التجريب الحداثي وما بعد الحداثي الذى تفاقم ظله، منها: عبد الرحمن منيف، إبراهيم الكونى، علاء الأسوانى، صنع الله إبراهيم، رشيد بو جدرة، صلاح الجين بوجاه، واسينى الأعرج، زكريا تامر، غالب هلسا، سناء الشعلان، سحر خليفة، سيف الرحبى،غازي عبد الرحمن القصيبى، وقلة سواهم. لا عبرة بالأكثر مبيعا زمن الإستهلاك المعولم. من آفة الوعى الأدبى أن يفقد صاحبه قوة التمييز بين أدب السرير وأدب الأسرار. السرير هام بكل مرافقه البيولوجية وتوهجها الكيمياوي، لكنه لأجل مسمى، وما سواه خير وأبقى!

***لو توفقنا عند ذاكرتك وسألناك: ما أكثر بيت شعري عربي تحبه؟**

العلامة الندوي : أحب هذا البيت: لي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح] ما أكثر حكمة عربية تتمثلها فى حياتك؟ – من الحكم العربية التى تتمثل فى حياتى: من جد وجد

* من أكثر شخصية إبداعية عربية أثرت فى وجدانك؟

العلامة الندوي : الذى لم يفقد ظله!

ترنيمة

د. وفاء الايوبي

لسْتُ ألتُمُ الزَّهْرَ فوَّاراً من عِشْق ، ها هي فراشَاتُكَ ، نيْسانُ ،
أوْ أنْشُدُ الأفْقَ تيَّاهاً لِصَدٍ . تفورُ ، تتراقصُ مع النُّضَار،
أنا جَمْرٌ كَوَتْهُ أوْردَةٌ من عَبَق تغزلُ شالاً ، من ألَق المَنْثُور ،
فاحَ نيسانُهُ ، تتهادى بهِ الحورياتُ ،
يروِّي أذْرُعَهُ الشَّقَقُ . تَعْزفُ للدُّهُور ،تَرْنِيمَةَ الخلودِ .
هُبَّ يانيسانُ !إشتعِلْ !! هُبَّ يا نيسان ! تَعْلَعْلْ !
عطِّر ، بالشَّغَفِ ، دُرُوبَ الوُرُودِ ! في دِفْءِ الخَمَائِل ، تَعَنَّقْ !
قبِّل الأقاحي ! ارْتَشِفْ مِنْ ندى الرَّبيعِ !
صدِّعْ جليدَ السِّنين مَوِّجْ مَبَاسِمَها !
فَيْضَ بَيَادِر! بلِّلْ جَمْرَ الرَّحِيق !
أعْمُرْ مَتَاهاتِ العُمْر، أسْكِرْ بِخَمْرَتِكَ شَمْسَ الأصِيل !!
براعمَ ياسمين ! يا ارتعاشةَ حرَّى في أفُولِ الحياةِ !
مُرَّ يا نيسانُ ، على خاتَم سليمانَ لا تَكُمَّ ، في الفراشاتِ ، شَدْوَها ،
إلتمسْ بَرَكَةَ الرَّبِّ ! أو تَحْجُبْ بُرْعُمَها الدَّافِق!
وباركْ ، في النُّطفِ ، روِّ جُمُوحَ الأجْنِحَةِ لِلَّهَبِ !
مُتَّعَ الصدِّ ! مَهِّدْ لها ، بينَ النُّجُوم ،
أنا جَمْرةٌ في مِحْرابِ السُّكون دُرُوباً من دُرُوع ،
تَغصُّ بوَقْع الصَّهيل لِتَرْتَمِيَ ، في فَيْرُوز الظِّلال !!
تَأتَلِق تُمَوِّهُ الحقول من ديوان "همس الصدى"
بأحْلَى البُرُوق .

طرابلس في ١٢/ ٥/ ٢٠٠٦

قراءة مضمونية في قصيدة

(استحالات) للشاعر شكري شاكر

بقلم د. رحيم الغرباوي

(شكري شاكر) شاعر مرهف الإحساس من مدينة السياب الذي منح الشعر الحديث هويته في ضوء الفكرة المطلقة التي قال بها هيجل ، إذ يرى فيها : أنَّ لكل عصرٍ فكراً مطلقاً ، وكان من بين الأفكار التي وجدناها قد تجلَّت حسب مفهوم هيغل ظهور شعر الرؤيا الذي عمَّ الساحة الأدبية العربية ، فكانت قصيدة ما يسمى الشعر الجديد ، ولعل بصرة السياب هي من منحت طابع الإبداع الشعري لأبنائها ، لكن لكل شاعر طريقته في الكتابة تبعاً لتجربته الشعورية وثقافته المكتسبة ، ولعل شاعرنا شكري ؛ ذلك الذي تعددت لديه صور الإبداع في ميادين متنوعة من مجالات الأدب بروحه المُحبة للحياة والجمال ، نراه يسكب من تجربته الشعرية أنهاراً من ذلك الجمال عندما تتجلى تلك الروح في ملكوت الحب الذي شيَّد الله سبحانه الكون من جوهره ؛ بغية أن يعيش الإنسان موفوراً بالسعادة ، ولاشيء سوى السعادة رجاها الله لخلقه .

يبدو أنَّ شاعرنا يخوض تجربة حياتية يُحسَد وقوفهُ على منصات جلالها الأنيق ، إذ نراه من خلال قصيدته (استحالات) منحنا فرصة توضيح ماهية الشعر ، وحسب هوسرل الفيلسوف الألماني الذي يرى أنَّ الحقائق ماكثة في الشعور والعالم الخارجي ما هو إلا تمظهرات لتلك الحقائق التي تمثِّل (الجوهر) ، وعندما يترجم الشاعر مشاعره على شكل صورٍ مختلفة الأشكال فما هي إلا صورة واحدة لذلك الجوهر ، ولعل قراءتنا لقصيدته تكشف لنا عن حقيقة الحب الكبير الذي تلقَّع به قلب شاعرنا ، وهو يخاطب محبوبته ؛ فيسكب لها سيلاً من التساؤلات المفعمة بالتحدي لجميع العشاق ، وكأنه يبصر أنّ محبوبته لجمالها وفتنتها يلتف حولها العاشقون : لذلك نراه يصف حبه بالعظمة والعطاء الذي لاتحدَّه حدود ، فهو يقول :

أوجدي لي مَن يحبُّكِ مثلي

سأجعل يدي تمتد لمجرَّةٍ أسحبها إلى الأرض ،

فأفرشُ عليها من ندى السحابة مطرا

سأصادق القمر والنجوم .

أية طاقة كونية سيستعملها الشاعر؟ إنه الشعر ذلك العالم المطلق ذو اللحظة الوجودية لحظة الخرق والاختزال ، إذ إنَّ من الأمور التي تباعد بين الشعر والنثر هو تحرر الشعر من المنطق والقانون

الأرضي، ومن هنا يجب أن نباعد ونزيد الهوَّة بينهما ، فنزيد من كسر المنطق في الشعر ، ونزيد من عدم انتظام الأفكار ، أو إرباكها كليَّاً ، ونحن أمام شاعر يحلّق بالشعر في ظنّنا إلى مستوى الخرافة التي تجعل منه ، يحمل حقيقة غرائبيته ، نراه يخترق الأكوان والفضاءات ؛ ليسحب مجرَّة من مجرّاتها لأجل حبيبته ؛ كي يفرش لها من ندى السحابةِ مطراً ، إنه يستلهم طاقته من ملكوت الحب في صومعة الجلال الصوفي ؛ مما يجعله يحلق في عالم الشعري ، مختزلاً الزمن وهادماً قوانين الكون ومبعثراً الاشياء ؛ ليشكلّ منها عالماً جديداً موشّى بطرزٍ لايجمع أطرافها إلا الخيال ، فكيف لروحه أن تصادق القمر والنجوم ، ولعله يصدق ، فهو يقول :

وأرسمُ على بريقهما ضوء صورة امرأة تشبهك ،

وأمنحها من الإغراء ما يدفعهما للقناعة بالنزول معي ؛

لندخلَ معاً لنافذة تطلُّ عليكِ ؛

وأنتِ تحتضنين وسادةً خالية من الحلم .

إنَّه يرسم صوراً جميلة ملتقطاً من عوالم لاوعيه الحقيقة ؛ كونه يقول الشعر بصدق الشعور ؛ لذلك نراه يفصح بما قاله إفلاطون في حديثه عن عالم المثل ومحاكاة الشعر لما هو محاكي لها في الواقع ، لكن شاعرنا قلب صورة المثال ؛ ليجعل من حبيبته هي المثال ، بينما صورتها الكونية هي الشبيهة لها ، وأيّ عوالم تتطوف حول نافذتها : روح الشاعر ومثالها من الضوء ،ويبدو أنَّ الضوء يمثل صورة نقاء المحبوبة ، يؤكّد تمسكه بحبها ، كذلك القمر والنجوم يتطوَّفان ، ولما كان الشعر خرقاً للعادة ، ورسم صورٍ غير مألوفة من عالمٍ غير مأهول لكنه أزليٌّ مطلق ، مليء بالمعاني التي لايمكن للعقل الإحاطة باكتناه معانيها ؛ لذلك يقول فلوبير في وصفه الشعر : " إنَّ ماليس له معنى ... له معنى متفوِّق على الذي له معنى " لذا شاعرنا خاض تجربة الشعر ، فرقى في لحظة الإبداع مختزلاً الزمن وقارعاً أبواب اللامعقول ؛ ليرسم صوراً تتقبلها الذائقة وتزدلفها المشاعر ، ولعلنا من زاوية أخرى نجده ، يرسم بريشته حكاية أسطورة الخلق الأول ، وكأنه إله من آلهة الأساطير التي روتها ملحمتا الإلياذة والأوديسة وكيف كانت تلك الآلهة تغيِّر مجرى الكون ؛ لأجل حقيقة واحدة هي شعور الانسان حينما يبحث عن وسائل للانتصار على الآخر ، ذلك من خلال الإيمان بصنع الخوارق والخوض في توظيف كلّ ماهو يشع بالمقدس فوجدنا شاعرنا بروحه المحبَّة يصنع المستحيل لكنه في الوقت ذاته، نجده يبث إغراءاته للحبيبة عساها تعدل عن رأيها حسب مايبوح به فعل الأمر (أوجدي) الذي كرَّره ثلاث مرَّات ومع كلّ مرَّة يبث لنا تحديه موصولاً بإغراءاته لها من أنها الفريدة في العالم الذي سيصنع لها به جنّة من الف ليلة وليلة حيث عوالم السحر والجمال (أصادق القمر والنجوم ، الأسماك تشفط من البحر ماءه ، والسفن تتخذ من عينيك موجا ، الشمس وتوقيت مخيلتها ، الورد يستعير من الفراشات أجنحتها ، يحيل كل مافي القحط امتلاء) أجل إنَّها قدرات العاشق وهو يتحدث بلغة المجاز ، لكن في عوالم شعوره مايراه ونراه حسب فهمنا لحقيقة الشعور إن لا حقيقة إلا حقيقة الشعور تلك الناصعة البياض .

نقول لشاعرنا شكري شاكر : إنَّ الشعر يصنع المستحيل ، وقد كُذِّبتْ أحدوثة الفيلسوف سارتر في نظريته الوجود والعدم، فلا عدم في عالم الشعر ، بوصفه كشفاً وحدساً وتخطّياً وتجاوز وإيطاء أرض غير موطوءة من قبل .

مكتبة الاطروحة

١- الكينونة عند مارتن هيدغر بينَ الحُضور والغِياب
د. مازن اكثم سليمان.
٢- دراسات في سيكولوجية العزلة الوجدانية
ا .م .د إيمان محمد الطائي.
٣- نوعية حياة السكان: دراسة في الديموجغرافي
ا.د عباس فاضل السعدي .
٤- أهمية المصنفات الجغرافية في كتابة تاريخ بلاد السودان
ا.د عبدالله العلوي.
٥- الفكر اليهودي - عقائد واساطير
ا.د فكري جواد.
٦- الارشاد الاسري بين النظرية والتطبيق
د. علي محسن ياس العامري .
٧- إدغار موران وتعليم فنّ الحياة في الزمن الراهن
د. خديجة زتيلـي .

الكينونة عند مارتن هيدغر بينَ الحُضور والغِياب

قراءة في كتاب

(العلامة.. الجسَد.. الاختلاف – تـأمُّلات في فلسفة مارتن هيدغر)

للدُّكتور رسول محمّد رسول

د. مازن أكثم سليمان

يربط الدُّكتور رسول محمّد رسول دوافع إنجازه لكتابه هذا (الصّادر في طبعته الأُولى عن دار مكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع في بغداد ٢٠١٥) بتاريخ الاهتمام العربي المُتصاعِد، ولا سيما في العقدين الأخيرين بأعمال الفيلسوف الألماني مارتن هيدغر (١٨٨٩ - ١٩٧٦)، ويُخصُّ ذلكَ الرّبط بتلكَ الجُهود الكبيرة التي بذلَها الدُّكتور فتحي المسكيني في هذا المِضمار، والتي توَّجَها بترجمته الاستثنائية لكتاب هيدغر العمدة (الكينونة والزمان) الصّادر عام (٢٠١٢)، بعد مُعايَشة الدُّكتور المسكيني لهذا العمَل "أكثر من ست سنوات بقصد الترجمة، ونحوَ عقدين من الزمان بقصد القراءة والمُراجَعة والفَهم والتأمُّل في خفايا متنه وخطابه بوصفه أحد فصوص الفكر الفلسفي الثمينة" (الصفحة ١١٤) ، يُمثّلُ انزياح الفكر الهيدغري عن فكر أستاذه هوسرل (١٨٥٩ - ١٩٣٨) أحد المنعطفات المُؤسِّسة لمشروع هيدغر

الفلسفي، فَـ "إذا كان إدموند هوسرل (...) قد ولَجَ عالم العلامات عبر أبحاثه المنطقية ورؤاه في الفينومينولوجية الخاصة بالوعي، فإنَّ مارتن هيدغر ولَجَ العالم ذاته أو عالم العلامات عبر تأسيس نظرية أنطولوجية للوجود تتوسَّل الفينومينولوجيا والهيرمينوطيقيا مَنهجاً في النظر إلى العلامات ليسَ بعيداً عن (الرؤية العينية) التي ميَّزتْ تفكير هيدغر الفلسفي، وكذلكَ عبر باقة من المفاهيم والمصطلحات ذات السِّمة الأنطولوجيّة التي رصَّها في مَباحِثَ وفصول كتابه (الكينونة والزمان) على نحوٍ مُتتالٍ بارع" (الصفحات ١٤-١٥-١٦) ، يكمن التحوُّل الهيدغري الحاسِم في انتقاله من قصدية الوعي Intentionality Of Consciousness عند هوسرل، إلى قصدية الوجود الإنساني Intentionality Of Being، مُتجاوزاً بهذا الفينومينولوجية الهوسرلية التي انتهَتْ إلى نمَطٍ من المثالية المُتعالية فاختزلتْ الوجود داخل حدود قصدية الوعي نفسه، نحوَ أنطولوجيا تسعى لمُقارَبة الوعي نفسه، إلى جانب فَهم الوجود الإنساني، والموجودات، ضمن أبعاد ظواهر الوجود في عالم الخبرة المَعيشة، فإذا "كانت فينومينولوجيا إدموند هوسرل تمضي إلى الداخل؛ تمضي نحوَ ماهيّات الأشياء والظواهر وهيَ تمكث في الذهن والعقل والمخيال بوصفها ظواهر حتّى تنطبع العلامات بطابع كُلّ شيء" (الصفحة ٤٠)، فإنَّ "فينومينولوجيا هيدغر تتصوَّبُ عكس ذلكَ؛ فهيَ تمضي إلى الخارج نحوَ الوجود أو الكينونة أو التوجُّد في تجلياتها وتمظهراتها وتواجداتها بوصفها موجودات (...) في أفُق الحياة المرئية" (الصفحة ٤٠) ، إنَّ بناء رؤية هيدغر للكينونة بينَ الحُضور والغِياب وهيَ تُعيد النظر في القصدية بوصفها اتّجاهاً نحوَ موضوع ما، تأسَّستْ على تحوُّل محوري في فَهم (اللوغوس Logos) عبر تاريخ الفكر الغربي، وذلكَ بما هوَ تحوُّلٌ ينتقل لإدراك العالم وموجوداته بما هوَ مَعيش، لا بما هوَ مُتصوَّر؛ أي بالتحوُّل من اللوغوس/التعريف العقلاني المنطقي بجُذوره المُتمركزة على وَحدة الذات المُتحكِّمة بالعالم، والقادرة على تمثُّل الموضوعات ومُطابَقتها مع حقيقتها المُتعالية، وهو الأمر الذي يتمّ بإحضار تلكَ الموضوعات وإخضاعِها للذات وفق رُؤى ميتافيزيقا الحُضور The Metaphysics Of Presence، إلى اللوغوس/البصَري الذي يختبرُ علاقة التطابُق في سياق ظاهري لأساليب الوجود المُنكشفة في العالم بطرائق مُتنوِّعة، وهذا فَحوى فَهم هيدغر للظاهرة الوجودية بوصفها عالم تجلّيات الكينونة، والتي هيَ حسبَ توجُّهاته تمثّلُ الـ (فينومان Phanomen)، والذي يعني لديه المُنكشف والمُتجلّي والمرئي _في_ ذاتِ نفسه على أوجهٍ مُختلِفة حسب نمَط الولوج إليه في كُلّ مرّة (انظر الصفحتين ٣٨-٣٩)، لتكون "المهمّة المطلوبة هيَ انتزاع الحقيقة من الفينومات ليس بوصفها ماهية مُتوارية؛ إنَّما الحقيقة بوصفها تجلّياً، ذلكَ أنَّ وجود الفينومان]أو الظاهرة[هوَ أكبر من أي مظهر جزئي له، ومهمّة الأنطولوجيا الفينومينولوجية هيَ أنْ تكشف لنا ما هوَ هذا الوجود" (الصفحة ٤٠) ، وهكذا، يُعيد هيدغر النظر في الكينونة بوصفها مَظهَراً أو ظاهرة عينيّة عبر تجذيرها في العالم؛ أي بما هيَ وجود مُنكشف، ذلكَ أنَّ الكشف Exhibition ليس سوى ترك الموجودات توجد بأساليب وجود مُختلفة في مُنفتَح العالم، أو بلفظٍ آخَر في الانفتاح Alethia، وهذا الفَهم كان من أهمّ ما بنى عليه هيدغر نقده لتاريخ الميتافيزيقا المَديد في الفكر الفلسفي الغربي، والذي ظلَّ سجينَ الثنائيات الميتافيزيقية، وفي مُقدِّمتها ثنائية (الحُضور _ الغِياب)؛ فالأنطولوجيا الهيدغرية "هيَ أنطولوجيا بشرية أو إنسانية في أغلب توجهاتها، وهيَ أيضاً أنطولوجيا غير

ميتافيزيقية؛ إنَّما هيَ أنطولوجيا تحتفل وتحتفي بوجود الموجود والكائن في كُلِّ أشكاله المُمكنة حتَّى لو كان مُستتراً أو مُحتجباً لضرورات أنْ يكونَ ويُوجَدَ تالياً" (الصفحتان ١٦-١٧) ، ولإيضاح هذا المَنحى، لابُدَّ أنْ نعيَ قول هيدغر بفكرة نسيان الوجود أو نسيان الكينونة في الميتافيزيقا الغربية، وذلكَ بوصفه نسياناً للاختلاف بين الوجود والموجود (انظر الصفحة ٧٤)، وتخطي هذا النسيان، بوصفه تخطّياً للميتافيزيقا، يسمحُ للاختلاف والفرق الأنطولوجي بين الوجود والموجود، والكينونة والكائن، أنْ يتنفسا هواءً نظيفَ الأصل (انظر الصفحة ٧٥)، ولهذا "كانَ مَسعى هيدغر في حياته بناء رؤية فلسفية تُعيد النظر في (الموجود) باعتباره (وجوداً)، بعدَ أنْ غرقتِ المَعارف الميتافيزيقية المُتوارَثة منذ أفلاطون وأرسطو طاليس حتَّى زمان هيدغر وما بعده في بحر (الموجود) على حساب (الوجود) الذي طاله التغييب والهجران والنسيان القاسي" (الصفحة ١٧)؛ إذ لطالما انشغلتْ هذه الميتافيزيقا بالموجود Existent مُؤسِّسَةً فَهْمَها للوجود Existence انطلاقاً من علاقة العلّة والمعلول معَ هذا الموجود، فانطلقتْ دائماً من ذلكَ الموجود لتفسير الوجود، وهوَ ما أدَّى إلى نسيان الاختلاف الأنطولوجي Ontologic Difference بوصفه اختلافاً بين الوجود والموجود، يتمُّ التغاضي عنه بطيِّ الوجود على مركزية الموجود؛ أي بالتَّحكُّم به بوصفه حقيقة تمثُّليّة مُطابِقة للموجود يتمّ إلحاقُها به عبر ميتافيزيقا الحُضور، غيرَ أنَّ هيدغر قد ميَّزَ بين الوجود، والشيء في الوجود؛ أي قال بالاختلاف بين الموجود بوصفه موجوداً إنسانياً فرداً مُستخدِماً مُصطلح (الوجود) في الدَّلالة عليه Existence، والموجود بوصفه وجوداً من جهة الكينونة؛ أي من جهة الوجود الكُلّي العام مُستخدِماً مصطلح Being للدَّلالة عليه، وهوَ الأمر الذي أسَّسَ لمُجاوَزة ثنائية (الحُضور _ الغِياب) التقليدية عبرَ فَهم الموجود من جهة وجوده في العالم بأساليب وكيفيّات وجودٍ مُختلِفة في كُلِّ مرّة.

لكنْ: كيفَ يقوم هيدغر بتخريج هذه الصِّلة الجديدة المُغايرة بين الوجود والموجود؟ أو بالأحرى: كيفَ يُوجِدُ الكائنُ كينونَتَهُ في العالم بما هيَ انفتاح كاشف يبسطُ وجوداً كُلّيّاً في كُلِّ طريقة وجود جديدة؟ يقترحُ هيدغر أنْ ينهَضَ (الدازين Dasein) بهذه الوظيفة الأنطولوجية، و"الدازين هوَ كينونة الهُناك، أو الهوَذاك، أو الهوَذا، أو الوجود _ هُناك، أو الوجود المُتعيِّن، أو الوجود _في_ العالم، أو الوجود المُتمثَّل في حالة الإنسان من زاوية وجوده، وطرُق كينونته، أو (كينونة الإنسان) بوصفها أفُقَ وجود" (الصفحات ٢٢-٢٣-٢٤). فلا كينونة إلّا حيثُ يكون هناك دازين (انظر الصفحة ٢٤)، و"هذا مُؤشِّر واضح على تلازُم بنيوي وعُضوي بين الكينونة والدازين" (الصفحة ٢٥)، ذلكَ أنَّ للدازين قيمة مُعيَّنة تكمنُ في أنَّهُ يَفْهَمُ ذاتَهُ على الدَّوام انطلاقاً من وجوده؛ ومن إمكان ذاته؛ أي أن يكون أو لا يكون ذاته، فهوَ الكائن الذي هوَ نحنُ أنفسنا في كُلِّ مرّة (انظر الصفحة ٢٥)، وإمكانيّات وجود الدازين الخاصّة به إمّا أنْ يكونَ قد اختارَها بنفسه، أو أنَّهُ قد وقَعَ فيها، أو أنَّهُ قد نشأ عليها منذ أوّل أمره (انظر الصفحة ٢٦) ، وبما أنَّ التحليلية الأنطولوجية للدازين هيَ التي تشكّلُ الأنطولوجيا الأساسية، وأنَّ الدازين يقوم مقام الكائن الذي ينبغي أنْ يُسائِلَ عن كينونته من حيث الأصل (انظر الصفحة ٦٨)، لهذا فهو إلى جانب امتلاكه إمكانية أنْ يكونَ مع نفسه، يكونُ أيضاً مع غيره؛ أي إنَّ كينونة الدازين هيَ كينونة _في_ العالم، ووجود في قلب الحياة الإنسانية، ومُلاقاة للآخرين، وانهماك بالعالم، وانشغال باحتمالاته (انظر الصفحتين ٢٨-

٢٩) ، وفي هذا الإطار، لا ينفصل مفهوم (الدازين) عند هيدغر عن مفهوم (الجسم) و(الجسَد)، فالعلاقة بين هذين الأخيرين مُرتبطة بحُضور الدازين عبر فهمه للهُنا الخاصّ به انطلاقاً من هُنالكَ التي داخِل العالم المُحيط، بحيث يكونُ انشغال الدازين بما هوَ وجود الموجود في العالم مُتَّصِلاً بنمَطٍ ما للكينونة _في_ العالم (انظر الصفحة ١٠٤)، فهيدغر بهذا التَّوجُّه قد دشَّنَ قطيعة فلسفية عندما تجاوَزَ ثنائيات الفكر الفلسفي القديمة التي ترى في الإنسان جسماً وروحاً، أو جسماً ونفساً تكاد تكون مُنفصِلة برأسِها، في حين نظرَ هوَ إلى كينونة الإنسان بوصفها وَحدة واحدة (انظر الصفحة ٩٩)؛ أي "إنَّ السُّؤال حسبَ هيدغر يتعلَّق بكينونة الإنسان في جُملته (انظر الصفحة ٩٩)، و"كينونة الكُلّ تُؤسِّسُ لكينونة الإنسان بوصفه وَحدة واحدة في بنيته الجسمية والنَّفسيّة والروحية" (الصفحة ١٠٠) ، وهُنا يُفرِّق هيدغر بين (الجسم) بوصفه عضواً حيوانياً لحميّاً أو غضروفيّاً أو عظميّاً أو مائيّاً، و(الجسَد) في ماهيَّته بوصفه وجوداً (انظر الصفحة ١٠١)، مُتجاوزاً مفهوم (الجسم) لصالح الحديث عن جسَديّة كينونة الإنسان التي احتفى بها، لاعتقاده أنَّ الكائن الإنساني هوَ وحده الذي يمتلكُ عالماً (انظر الصفحتين ١٠١-١٠٢)، فـ "الجسَد الهيدغري هوَ (جسَد أنطولوجيّ) غير مُنفصِل عن كونه الذي لهُ، وعن العالم الذي يُحيطُ به ويُوجَد فيه" (الصفحة ١٠٩)، واحتفاء هيدغر بالدازين بوصفه وجوداً مُتحقِّقاً أنطولوجيّاً أكثر من احتفائه بوجوده المُتجسِّد مادّيّاً (انظر الصفحة ١١٠)، لا يعني أنَّ "(الجسم) الذي يتأمَّلهُ هيدغر ميتافيزيقيّ الوجود أو مُفارق الوجود، بل هوَ ذاكَ الذي يُوجَدُ هُناكَ، جسم مادّي منظوراً إليه وفقَ أنطولوجيَّتِهِ التي له" (الصفحة ١١٠) ، ما من شكّ أنَّ هيدغر يتجاوَز عبرَ مفهوم (الدازين) ثنائيّة (الذات - الموضوع) بضربة واحدة فريدة إذا صحَّ التعبير، ذلكَ أنَّهُ يُشخِّص (العالم) والأشياء بوصفهما كوناً واحداً من دون الفصل بينهما على طريقة الذاتي والموضوعي، فليسَ للعالم والأشياء حُضوران مُنفصِلان؛ إنَّما يَحضر كُلّ منهُما عبرَ الآخَر، وبه، وعبرَه تخلُّلهما هذا يقومان بتخليق وسَط يتحدان فيه اتّحاداً حميماً هوَ اتّحاد الكينونة والوجود (انظر الصفحتين ٨٤_٨٥)؛ إذ إنَّ "الاختلاف يحمل (العالم) على اكتمال انبساطه بوصفه عالماً، ويحمل (الأشياء) على اكتمال تفتُّحها بوصفها أشياء، وعبرَ ذلكَ يحمل (الاختلاف) واحدهما إلى حُضور الآخَر" (الصفحة ٨٥) ، ولفَهم معنى هذا (الاختلاف)، لابُدَّ من فَهم (الكينونة) نفسها، وصِلَتِها بالحُضور والغِياب، وهوَ الأمر الذي يتمُّ عند هيدغر انطلاقاً من تجاوُز منطق الثنائيّات القَبْليّة في الميتافيزيقا التّقليديّة عبرَ رُؤية جديدة للكينونة تُوَحِّدُ بينَ الوجود والعدَم في أساليب انبساط الدازين في عالمه؛ فهيدغر يتجاوَز في الأنطولوجيا الأساسيّة مسألة (اللّا) أو النَّفي، كاللّاوجود واللّاكينونة، حيث إنَّ الفرق بمعنى الاختلاف كامِنٌ في الوجود نفسه الذي يضمُّ وجودَهُ وعدَمَهُ في آنٍ واحد، فلا يُمكِنُ الظفَر بحُضور الفرق أو الاختلاف بين الوجود والموجود إلّا عبر قفز لوجودنا الخاصّ إلى الإمكانيات الأساسيّة للكينونة في كُلّيَّتِها (انظر الصفحتين ٧٣_٧٤)، وهُنا يرى هيدغر أنَّ العدم هوَ الذي يسمَحُ بتجلّي الكائن بما هوَ (أي العدَم) قارّ في الكينونة البشريّة، وبما هوَ ليسَ مَفهوماً مُضاداً للكائن؛ إنَّما بما هوَ ينتمي أصلاً إلى حُدوث الكينونة، ويحدث في كينونة الكائن نفسه (انظر الصفحة ٧٣)، وهذا الحُدوث للعدم عبر حُضور الكينونة يتمُّ بوصفه استجابة الكائن لنداء هذه الكينونة (انظر الصفحة ٨٤)، وهذا النداء بما هوَ استدعاء لحُضور الدازين الذي تحضرُ عبرهُ الكينونة، لا يعني حُضوراً تامّاً، بقدر ما يعني احتفاظ الكينونة بغِيابها في الوقت نفسه، ذلكَ أنَّهُ

"في النِّداء، الذي يستدعي الشيء والعالم، ما هوَ مُنادَى بالفعل، وهذا (المُنادَى) هوَ (الاختلاف)" (الصفحة ٨٦) ، وهكذا، يرى هيدغر أنَّ الوجود ليسَ "كينونة جاهِزة أو ماثِلة أمامَنا، وإنْ كانَ ذلكَ، كما أنَّهُ ليسَ عالماً مُنغلِقاً عصيَّ الإدراك والفَهم، وإنْ كانَ يبدو كذلكَ أيضاً؛ فبمجرَّد فكّ أسْر الوجود عن الجدران الميتافيزيقية المُفارقة يُصبحُ مُمكِناً التعامُل مع الوجود بوصفه كينونة تتجلّى عبرَ مَراتِبَ وطبقاتٍ مُتعدِّدة" (الصفحتان ٢١-٢٢)، ويُمكِنُ تفسير هذه الرؤية المُرَكَّبة لعلاقة الحُضور والغِياب بينَ الكينونة والكائن عبرَ فَهم توسُّل هيدغر الطريق إلى الموجود بوصفه وجوداً (أساليبُ وجودٍ في العالم) عبرَ الكينونة المُتوارية في رُقادِها الطويل، والتي لم تستفق منه بعدُ لكي تنظُرَ إلينا، ونتعرَّف نحنُ إليها في تجلّياتها. ولكنْ، وعلى الرغم من رُقاد الكينونة، فإنَّ الكينونة لن تبقى مَحجوبة أبدَ الدَّهر؛ ذلكَ أنَّ الموجودات التي تظهَرُ أمامَنا تُحقِّقُ، ضمناً، ظُهوراً ما للكينونة، ويحدث هذا الأمر في حياتنا اليومية التي نعيشُها كُلَّ لحظةٍ، ويضرب هيدغر مثالاً على ذلكَ بظُهور العُشب والخُضرة في الحَدائِق والمَزارِع والحُقول والغابات؛ فعندما ينبتُ العُشبُ الأخضر في الحقل، وتَظهَرُ الحُقول خضراء، تتجلّى قدرة الطبيعة وحيويتها عبرَ هذا الظُّهور، لكنَّنا نتنزَّهُ في الحُقول الخضراء من دون أنْ تظهَرَ لنا الطبيعة نفسَها بوصفها طبيعة، وحتَّى حينما نشعر بحُضور الطبيعة الحيّ، نُدركُ هذا الشُّعور في تصوُّرٍ أو حتَّى في مَفهومٍ يُحدِّدُهُ، ليظلُّ جوهَرُ الطبيعةِ مَحجوباً من حيث هوَ كينونة. أمّا اختفاء الكينونة هذه فهوَ، في الوقت نفسه، الطَّريقة التي بها تلتفِتُ إلينا _الكينونة نفسُها_ أو تنتشِرُ أمامَنا في الموجود كالخُضرة والعُشب (انظر الصفحتين ٣١-٣٢) ، وعلى هذا النَّحو، "يتَّضِحُ التَّلازُمُ بين وجود الكينونة والكائنات التي تُجلي الكينونة وتُظهِرُها ماثلة في حُضورٍ ما، فكُلُّ مفعولٍ إنَّما يكون (انبناؤه) في الكينونة، وينبعث (في أو إلى) الكائن؛ وهوَ تلازمٌ من شأنِهِ تأصيل العلاقة بينَ الطَّرفيْن من دون أنْ يتركَ هيدغر أي مَجال لسطوة أحدِهِما على الآخَر في الظُّهور والتَّجلّي والحُضور، حيثُ تقبَعُ أو تثوي في كُلِّ كائنٍ أو موجود أو أي شيء (كالعُشب والخُضرة) كينونَتَهُ القابلة للتَّخارُج (انظر الصفحة ٣٥)، ولذلكَ قال هيدغر ينبغي البَحث عن كُلّيّة الكينونة فيما وراء جنس الكائن؛ فالكينونة، وبنية الكينونة، تقعان ما وراء كُلّ كائن (انظر الصفحتان ٣٥_٣٦)؛ وكينونة العُشب تكمن وراء العُشب بوصفه كائناً، وكينونة الخُضرة تكمن وراء ما هوَ أخضر اللّون بوصفه كائناً (انظر الصفحة ٣٦) ، ويبدو أنَّ هذا الفَهم المُركَّب قد دفع هيدغر كي يؤكِّد _وهوَ يُعيدُ اكتشاف الكينونة وقراءَتَها على نحوٍ مُغاير؛ أي بوصفها حقيقة مُتوارية لكنَّها مُندسَّة على نحوٍ تلقائيٍّ في كُلِّ ما يُحيطُ بنا، حتَّى لو كانتْ مَحجوبة عنّا- أنَّ هذه الكينونة لا تُستنبَطُ من جهة التَّصوُّرات العُليا، ولا تُستعرَضُ من جهة التَّصوُّرات الدُّنيا؛ إنَّما ينبغي النَّظر إلى ماهية الكينونة بوصفها تصوُّراً مَفهوماً بنفسه (انظر الصفحة ٣٤). فالكينونة مُفترَضةٌ سلفاً في كُلِّ أنطولوجيا، وهيَ أوسَعُ مدىً من أيِّ كائنٍ، إذ ليستْ كينونة الكائن بحدِّ ذاتها كائناً، وهيَ المسألة التي تعني أنَّ خُضرة عُشب الحقل هيَ كائنات وموجودات وأشياء تُخفي كينوناتها، لكنَّ كينوناتها تلك ليستْ في ذاتها هيَ الكائنات أو الأشياء أو الموجودات، وهذا لا يتناقض مع توجُّه هيدغر القائل بأنَّ الكائن يُمكِنُ أنْ يتعيَّنَ في كينونته، بمعنى أنَّ كينونة خُضرة الحقل مثلاً يُمكِنُ أنْ تُعيَّنَ من جانب الطبيعة في الحقل، ولا سيما أنَّ الكينونة هي في كُلِّ مرّة انفتاحَ كينونةِ كائنٍ ما (انظر الصفحة ٣٥) ، لهذا لا تكونُ الكينونةُ ذات ماهيّة مُسَبَّقة ثاوية خلف الوجود أو الموجود على طريقة أفلاطون وديكارت وبقيّة المثاليين، لكونها تنبسِطُ

أنطولوجيّاً عبرَ انفتاح فضاءاتها على نحوٍ تواصُليّ، وتُكوِّنُ بعضَها بعضاً من باب الخروج والانكشاف والتَّجلّي (انظر الصفحة ٥٣)، وبمعنىً أوضَح، تظهَرُ الكينونةُ في كُلِّ مرّة في أساليب أو كيفيّات وجود جديدة تنطوي على إمكانيات حُضورٍ وكشفٍ بما هيَ إمكانيّات تبسطُ وسيطاً علاماتيّاً حسبَ هيدغر، وهوَ وسيطٌ غير مُباشَر، أو هوَ توسُّطٌ (انظر الصفحتين ٤٢-٤٣)؛ فمثلاً "ما يعتمِلُ داخِلَ الجسم من خللٍ بيولوجيٍّ يتوسَّلُ بما لهُ من إمكانيّة كشف غير المكشوف، فغير المكشوف، أو غير المُنكشِف، هوَ حالة مُتوارية عَن الأنظار، ثاوية وقابعة في داخِلِ ما، حالة غير قادرة على الانكشاف بنفسِها، وفي نفسِها، فتتوسَّلُ بعلامةٍ تُظهرُها، وتُحقّقُ ظُهورَها، أو بعض ظُهورِها. إنَّهُ نظام استعاضي واستعاني مِنَ الظُّهور حتَّى لتبدو العلاماتُ أو الشيء الوسيط –العلامة- الذي من شأنِهِ الانكشاف لتوصيل ما يُريدُ إشهارَهُ والإنباء عنه عندَ الألم أو العُطل البيولوجيّ أو الحَيَاوي الثاوي في الدّاخِل؛ أي: ذلكَ الدّاخِل الذي يَرومُ الانكشافَ عبر وسيط علاماتي أو عبرَ توجُّدٍ علاماتي" (الصفحة ٤٣) ، إنَّ كُلّ علامة تمتلِكُ في داخِلِها مُحيلاً يُنبئُ عن حالة خاصّة به، وبذلكَ فهوَ مُرسِل لإيصال رسالة يُريدُ أنْ يتوجَّدَ بها (انظر الصفحة ٤٣)، "وهذا المُحيل، إذا ما أنبأ بذاتِهِ، وعلى نحوٍ مُنكشِف أو غير مَحجوب بذاته، فإنَّهُ سيكونُ فينومانا أصليّاً يُعبِّرُ عن كينونته ورسالته الأصليّة في الظُّهور التام والحُضور الشّامِل إذا رامَ ذلكَ أصالةً؛ أمّا إذا لم ينكشِف بنفسه، فعندها سيلجأ عبرَ التَّوجُّد العلاماتي إلى علامات؛ علامات تُعبِّرُ عن كينونته ورسالته وطُموحه في التَّوجُّد والحُضور، وهوَ تعبير لا يمتلِكُ من الأصالة سوى وجهاً من وجوهها؛ فالقمَر وهوَ هلال ليسَ هوَ كُلّ القمَر، ما يعني أنَّ المُحيل لغيره _القمَر_ لهُ إمكانيّة الانكشاف سواء أكان ذلكَ على نحوٍ أصيل، أو غير أصيل، وانتفاء الأصالة في أيٍّ انكشاف لا يعني انتفاء الحاجة إلى الوسيط العلاماتي أو العلامات" (الصفحتان ٤٣-٤٤) ، لعلَّ فَهم هيدغر لِـ (اللّوغوس) من أهمّ الأسُس الجديدة التي بنى عليها رُؤيَتَه المُغايرة لمسألة الكينونة بين الحُضور والغِياب؛ فهوَ يبتعِدُ في نقاشه لمفهوم اللوغوس "عن فَهمه في ضوء فكرة المُطابَقة بينَ الحقيقي وغير الحقيقي، أو بينَ الصّادِق والكاذِب، (...) ويقتربُ من فَهمه الخاصّ به في ضوء ثنائيّة الانحجاب والانكشاف، وهيَ جدَليّة _وإن كانَ هيدغر لا يُحِبُّ هذه المُفرَدة_ تتطلَّبُ المَزيدَ من حالات التَّرائي، والتَّمظهُر، والإبصار، والتَّسمُّع، وكلُّها تجلّيات للعُنصُر الفيزيائيّ كما نراهُ ونحِسُّ به في العالم الخارجيّ التي تداهِمُنا كينونتُهُ مَحجوبة مرَّةً ومُتنكّرَةً مرَّةً أخرى في ظُهورِها، والإيضاحُ لا يُعالَجُ إلّا "ضمنَ إبانةٍ وإشارةٍ" (الصفحة ٤٤) ، وبهذا الشكل، يَستنبطُ هيدغر الفروق بينَ الحُضور والغِياب عبر سَبْرِهِ للفروق بينَ "الذي ينكشِفُ واللّا_مُنكشِف، ويجعَلُ من (المَظاهِر المَرَضيّة) التي تعرض لكائنٍ ما، وليكُن الإنسان الذي تظهَرُ عليه تورُّمات في جسَدِهِ، تلكَ المَظاهِر العليلة تنكشِفُ لنا مرئيّاً بوصفها علامات دالّة على مُتغيِّرٍ جسَديٍّ ما، مُتغيِّر مُضمَر ألا وهوَ تلكَ الاضطرابات البيولوجيّة القارّة في داخِلِ الجسم التي تظهَرُ بوصفها علاماتٍ في سطح الجسَد من دون أنْ تكونَ مُنكشِفة بذاتِها" (الصفحة ٤٢). ولذلكَ يعتقد هيدغر أنَّ المظهَرَ الذي هوَ مظهَرٌ عن شيء ما، لا يدلُّ على أنَّ شيئاً قد انكشَفَ بذاته؛ إنَّما هوَ يُنبئُ بشيء ما، لا ينكشِف أو لا يكشف عن نفسه، عبر شيء ما من شأنه أنْ ينكشِف أو يكشِف عن نفسه، ذلكَ أنَّ التَّمظهُرَ هوَ ضَرْبٌ مِنَ اللّا_انكشاف، أو هوَ انكشافٌ منقوص (انظر الصفحة ٤٢) ، لقد حرص هيدغر على الإبقاء على العلامات بوصفها كينونة فلسفيّة، وليستَ مجرَّد كينونة لُغويّة أو حتَّى ذهنيّة سابحة

في فضاء الذات البشريّة من دون بناء وجوديّ (انظر الصفحة ٦٨)، فكينونة الكائنات في انكشافها أو اختفائها، أو في تجلّيها وتواريها مُرتبط عُضويّاً بكينونتها _في_ العالم، وبوجود الكائن داخِل العالم (انظر الصفحة ٤٥)، وهذه (العلامة _ الكينونة) المَطبوعة بطابع الظُّهور الأنطولوجيّ ليستْ قَبْليّة الهُويّة، إنَّما بَعديّة عبرَ تَوَجُّدِها الذي لا يتضمَّنُ أيَّ تكريسٍ ماهوي مُسَبَّق (انظر الصفحة ٦٦)، ولذلكَ عرَّفَ هيدغر "العلامة بأنَّها أداة إشاريّة. ويُمكِنُ القولُ عَن الإشارة إنَّها الطابع الأداتيّ للعلامة، وأنَّ فعل الإشارة، وهيَ تظهَرُ، يُمارِسُ نمَطاً مِنَ الإحالة؛ فارتداء الثوب الأسوَد اللَّون هوَ علامة على الحُزن لوفاة شخصٍ ما نحبُّهُ ونشعرُ بافتقادِهِ عندما رحَلَ، وقد يكونُ في ارتداءِ الثوب الأسوَدِ اللَّون تضمينٌ دلاليٌّ للموضة أو الإثارة إذا ما كانَ مُنسجِماً معَ بشرةِ مُستخدِمِهِ" (الصفحة ٥٦) ،لكنَّ ظُهور الطابع الأداتيّ للعلامة لا يتحقَّق إلّا عبرَ فكرة (التَّلاقي) المُرتبطة بفكرة (الانشغال)؛ ذلكَ أنَّ كلتاهُما تُشيرُ إلى حالةِ الفعل المُلاقي، أو الفعل المُنشغِل، فلكي نفتَحَ باباً ما، لابُدَّ مِنْ أنْ نمسكَ مِقبَضَهِ، ومسْكُ مِقبَض البابِ هوَ انشغالٌ وتلاقٍ بينَ عُنصُرَي حالة. ويُسمّي هيدغر الكائنَ الذي يُلاقينا عندَ الانشغال بِـ (الأداة)؛ فعندما تكونُ الكتابةُ انشغالاً يكونُ القلَمُ أداتَها، والمخيط أداة الخِياطة...إلخ. غير أنَّ هيدغر ينتقِلُ مِنَ الأداة نحوَ فكرة (الأداتيّة) بوصفها نمَطَ كينونة في عالم الانشغال والمُلاقاة والتَّلاقي، فهوَ يُريدُ وَصْفَ نمَطِ كينونةِ الأشياءِ التي تُستعمَلُ مِنْ قِبَلِنا _بما نحنُ كائناتٍ يوميّة_ داخِلَ حقلِ انشغالٍ عينيٍّ هوَ نفسُهُ نمَطٌ مِنَ الفَهم لمَعنى الكينونة في العالم" (انظر الصفحتين ٤٧-٤٨) ، وهذا النَّمَط مِنْ فَهم (الأداة) عبرَ مُلاقاتِها والانشغال بها بوصفه فَهماً لمَعنى الكينونة في العالم يدفَعُ هيدغر كي يُسمّي "جنسَ كينونةِ الأداةِ بِـ (الكينونة – تحتَ- اليد)" (الصفحة ٤٩)؛ ففي عالم (الكينونة –تحتَ- اليد) يتجاوَزُ هيدغر فكرةَ (التَّحديق) في ما هوَ تحتَ اليدِ مِنْ أدواتٍ مُنشغِلة بها اليد إلى (الإحاطة أو التَّبصُّر)، فكينونة (ما _تحتَ_ اليد) لا تنكشِفُ بمُجرَّدِ التَّحديق المُباشَر في جسْميَّةِ أدواتِ ما تحتَ اليدِ أو حتَّى في حركتِها ونشاطِها؛ إنَّما عبرَ نمَطِ معرفةٍ هوَ نمَطُ الإبصار الخاصّ بِهِ الذي يُزوِّدُها بالثِّقة النَّوْعيّة التي لها، ويجعَلُ كينونة ما تحتَ اليدِ أصيلة في حُضورها تبعاً للمُمارَسة التي تجعَلُنا نُلاقي (كينونة-ما-تحتَ-اليد) على نحوٍ أصيلٍ وحقيقيٍّ وفقَ إحالات مُتبادَلة مِنَ التَّلاقي المُبصِر بينَ الإنسان والأداة (انظر الصفحة ٥٠) ، ومِنَ المُهمّ في هذا السِّياق أنْ نعِيَ أنَّ (الأداة) بحدِّ ذاتها لا يُمكِنُ أنْ تكونَ (علامة)، لكنَّ (العلامة) تُشاركُ الأداةَ في أداتيتها، فالمطرقة مثلاً لا يُمكِنُ أنْ تكونَ علامة؛ ذلكَ أنَّ العلامة بوصفها أداةً لا تُصبحُ علامة ذات قيمة إلّا عندما تتحوَّلُ أداتيتُها إلى وظيفةِ إشارة (انظر الصفحة ٥٧) كما ذكرْنا مِنْ قبل. وهذا التَّحوُّلُ يتأتَّى عن طريق العمَل تحديداً (انظر الصفحة ٥٠)، حيث يبدأ رفْعُ الحِجابِ عَن الغائبِ، وإحضارُهُ إلى الوجودِ عبرَ "بنيةِ الإحالاتِ؛ فإنتاجُ الحذاءِ غايتُهُ الانتعال، انتعال الحذاء، وتلكَ علاقة إحالة، وإنتاجُ السّاعةِ غايتُهُ قراءةُ الوقت، وتلكَ علاقة إحالة، ففي العمَلِ والإنتاج تتجسَّدُ الإحالةُ في الوقت نفسه إلى المواد الموجودة في العالم المُحيط بنا في قيمومَتِها المَحضة التي لها بذاتها؛ المواد التي يُرفَعُ عنها الحِجابُ عبرَ إبصارِ وفهْمِ وإدراكِ كينونتِها بالخُروج التَّدريجيّ (لكينونتِها)، وعبرَ نفاذٍ مُتبصِّرٍ لإحالاتٍ مُتنوِّعة، فعندما نستخدِمُ (ساعة اليدِ) لقراءةِ الوقت، تكونُ طبيعةُ العالم _ المُحيط هيَ أيضاً –تحتَ- اليدِ، ويجري ذلكَ في تعاضُدٍ ضِمنيٍّ" (الصفحتان ٥٠-٥١).

إنَّ مُجاوَزةَ هيدغر لفَهْمِ (العالم) بمَعناه المُعتاد بوصفه مُجرَّد الوجود الطَّبيعيّ

المَنظور على نحوٍ مُباشَر، أو بمعناه الأنطيقيّ الخاصّ بالموجودات العينيّة ذاتِ الحُضور القائم أمامَنا في العالم على طريقةِ (ما-ينتمي-إلى العالم)، أو على طريقةِ (ما-هوَ-داخِل-العالم)، وفَهْمِهِ بوصفه (طريقة كينونةٍ يوميّةٍ مِنْ شَأن الدازين)، وذلكَ بالاعتمادِ الظواهريِّ على هذه الطريقة؛ يعني أنَّهُ ينبغي لشيءٍ ما مِنْ قبيل العالم أنْ يتأتَّى للبصَر بطريق تأويلٍ أنطولوجيٍّ للكائن المُلاقي داخِلَ العالم المُحيط؛ أي بطريق التَّعامُل داخِلَ العالم ومعَ الكائِن الذي داخِلَ العالم بما هوَ انشِغالٌ بوازع السُّؤال الفينومينولوجيّ المُنْصَبِّ على كينونةِ كائن يُلاقينا كُلَّ مرَّةٍ ضِمْنَ انشغالٍ ما (انظر الصفحات ٤٥-٤٦-٤٧) ، ما مِنْ شكٍّ أنَّ هيدغر قد قدَّمَ جُمْلةً مِنَ الرُّؤى المُبتكَرة التي منحَتْهُ حِدَّتَهُ في فَهْم الكينونةِ بوصفه فَهْماً يتجاوَزُ عبرَهُ النَّظرَةَ إلى ثُنائيَّةِ (الحُضور - الغِياب) نظرةً تقليديّةً تقابُليّةً ميتافيزيقيّةً، وهوَ الأمرُ الذي تحقَّقَ بوُلوج هيدغر إلى عالم الكينونةِ عبرَ تجلِّياتِها الأنطولوجيّة التَّداوُليّة وفقَ مَداخِلَ ثلاثة هيَ: المدخل الأنطولوجيّ، والمدخل الفينومينولوجيّ، والمدخل الهيرمينوطيقيّ (انظر الصفحة ١٩)، وهذهِ مسألةٌ مُتراكِبةٌ وغنيّةٌ وتحتاجُ باعتقادي إلى مَزيدٍ مِنَ البَحْثِ والتَّوسُّع والتَّقصّي في قراءاتٍ قادِمة أطمَحُ –رُبَّما- إلى الخوض فيها في قادِمِ الأيّام.

دمشق في حُزيران ٢٠١٦.

دراسات في سيكولوجية العزلة الوجدانية

تأليف :ا .م .د إيمان محمد الطائي

مراجعة : ا.د محمد السيد عبد الرحمن

يتناول هذا الكتاب موضوعاً يقع في دائرة اهتمام تخصصات عديدة، مثل علم النفس، الإرشاد النفسي، الصحة النفسية، التوجيه التربوي...الخ. إنه موضوع العزلة الوجدانية، التي تأخر الاهتمام بها كثيراً في مجال الدراسات النفسية، هذا على الرغم

من أهميتها كظاهرة تستحق البحث والدراسة، وإلى جهد غير عادي لكي يتم تشخيصها؛ إذ أنها حالة شعورية داخلية يصعب ملاحظتها من قبل الآخرين .... هذا الكتاب هو محاولة متواضعة لسد النقص الحاصل في هذا المجال، قد يكون منطلقاً أساسياً لكثير من البحوث والدراسات اللاحقة حول موضوع العزلة الوجدانية.

عندما نتحدث عن العزلة الوجدانية فإن ذلك يشمل أفراداً عاديين، يظهر لديهم هذه المشاعر في فترة من فترات حياتهم، نظراً للظروف البيئية المحيطة بهم، وطبيعة العلاقات التي تربطهم مع الآخرين، إلا أن ذلك لا يعني أنهم مضطربون وجدانياً.

إن عدم التناغم الوجداني بين الأفراد ينجم عنه التحرك بعيداً عن الآخرين، وإنه يتجنب الصراع، فتصبح العزلة الوجدانية أسلوب لمعالجة المواقف المؤلمة، وهي محاولة يبذلها الفرد لإعادة اتزان النفس، وتحدث فجأة كاستجابة من جانب الفرد كحرمان مفاجئ يطرأ في حياته من أفراد آخرين يعتبرهم ذوي أهمية لديه.

يشتمل الكتاب الذي بين أيدينا على **سبع دراسات**: -تناولت الدراسة الأولى مفهوم الانفعالات وتشريح النوبات الانفعالية وما بعد الانفعالات والاستبطان السايكولوجي والتوازن الانفعالي وعلاقة الانفعالات والصحة النفسية وتعرض الدراسة الثانية مفهوم الوجدانات السالبة ومكوناتها وآثارها ، وجاء في الدراسة الثالثة نظرة تاريخية لمفهوم العزلة، وتعريف مصطلح العزلة الوجدانية، وأبعادها ، وتقدم الدراسة الرابعة مفاهيم متعلقة بالعزلة الوجدانية، ومسببات هذه الظاهرة وتأثير العلاقات الحميمة عليها ، وتطرقت الدراسة الخامسة لشرح مطول حول الإطار النظري لاختلاف النظريات النفسية والانفعالية حول ماهية هذه الظاهرة، وأثر المتغيرات فيها، فكل نظرية تطرح تفسيرها من منظورها الخاص، وعلى الرغم من أن العوامل المؤثرة في الحياة النفسية للفرد كثيرة، ولا يمكن حصرها، ولكل واحدة منها متفردة أو متفاعلة مع غيرها من العوامل أن تحدث أثراً في وجدانات الفرد، ومن ثم مناقشة وتفسير مفهوم العزلة الوجدانية في ضوء آراء المنظرين ، اما الدراسة السادسة، تتضمن عشرين بحثا ميدانيا ، حول مفهوم العزلة الوجدانية: البحث الأول، استهدف العزلة الوجدانية كإستراتيجية تحمل لدى الأفراد ذوي الحياة المنخفضة والعالية بدرجة إجهادها ، البحث الثاني، تقويم الاختلافات الثقافية، وعلاقتها العزلة الوجدانية ، **البحث الثالث** استهدف معرفة الشعور بالعزلة الوجدانية لدى المراهقين ، **البحث الرابع** التعرف على العزلة الوجدانية للمحاربين القدماء في حرب فيتنام، **البحث الخامس**، مشكلات الأطفال الناتجة عن الرفض المستمر في مرحلة المدرسة الابتدائية ، **البحث السادس** استهدف أهمية العزلة الوجدانية والاجتماعية للوحدة بين الريفيين من كبار السن ، **البحث السابع**، معرفة العزلة من ثلاثة منطلقات، (العزلة الوجدانية، العزلة الاجتماعية، العزلة الثقافية).

-**البحث الثامن**، استهدف الشعور بالعزلة الوجدانية لدى المراهقين الإنكلو أمريكان والمكسيكيين الأمريكان.

-**البحث التاسع**، دراسة العزلة واللعب الانفرادي وعلاقته بقلة الكلام والهدوء السلبي لدى الأطفال.

-**البحث العاشر**، بناء مقياس ذاتي لنوعية الحياة.

-**البحث الحادي عشر**، يتناول بيئة المدرسة الريفية وأثرها على شعور المراهقين بالعزلة الوجدانية.

-**البحث الثاني عشر**، تناول فك الترابطات الداخلية ما بين اليأس، والشعور بالعزلة الوجدانية، والتفكير الانتحاري.

-**البحث الثالث عشر**، استهدف بناء برنامج والدي إيجابي نحو إستراتيجية دعم والدي وعائلي صادقة تجريبياً ومتعددة المستويات لمنع الشعور بالعزلة الوجدانية.

-**البحث الرابع عشر**، تناول الخجل والشعور بالعزلة الوجدانية لدى الأطفال.

-**البحث الخامس عشر** تطرق إلى التعلم الاجتماعي والانفعالي في سياق العمل لتعزيز الصحة وتقليل الشعور بالعزلة الوجدانية لدى الأطفال والشباب.

-**البحث السادس عشر**، عن المجتمع والاهتمام والسمو بتطوير الروحية لتحسين التعلم كوسائل مضادة للاغتراب والعزلة الوجدانية.

-**البحث السابع عشر**، يتركز على الأثر التربوي للبريد الإلكتروني على سلوك العزلة للطلبة.

-**البحث الثامن عشر**، يهدف إلى التعرف على العزلة الوجدانية والإدمان على المخدرات بين المراهقين البيض والمكسيكيين الأمريكان.

-**البحث التاسع عشر**، تناول أثر العزلة الوجدانية على الصحة لدي البالغين.

-**البحث العشرون**، ركز على الاستراتيجيات المختلفة المستعملة من قبل الأفراد الذين نجحوا في تحمل العزلة الوجدانية، كما تطرق البحث الأخير إلى العزلة الوجدانية لدى المرشدين التربويين، وعلاقته بتصوراتهم المستقبلية نحو مهنة الإرشاد.

نوعية حياة السكان : دراسة في الديموجغرافي

(السكان الشباب في العراق إنموذجاً للدراسة)

للاستاذ الدكتور عباس فاضل السعدي

ضم الكتاب ثلاثة فصول تناول أولها نوعية حياة السكان في الدراسات الجغرافية والديموغرافية، وضم ثانيها مستويات نوعية حياة السكان، وتضمن ثالثها السكان

الشباب وكبار السن في العراق إنموذجاً للدراسة. وللتوصل الى نوعية هؤلاء السكان والمستوى الذي بلغوه أتبعت عدة مؤشرات للقياس من بينها : العمر المتوقع للفرد، مستواه الصحي والاقتصادي وسلامة البيئة التي يعيش فيها (السكن الآمن)، فضلاً عن المؤشرات الديموغرافية مثل معدل وفيات الاطفال الرضع والامهات. مضافاً إليها شمولية التعليم وتمكين المرأة ومدى تمتعها بحقوقها الطبيعية ومقدار مساواتها بالرجل في مختلف المجالات كالتعليم والمشاركة السياسية ، ومن خلال هذه المؤشرات أمكن معرفة التقدم المحرز في إنجاز المؤشرات الألفية للتنمية التي وضعها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لغاية عام ٢٠١٥ ومنها أمكن معرفة (نوعية حياة السكان) في العراق ، وتمثلت فرضية البحث بوجود تباين واضح بين المحافظات العراقية وما وصلت إليه من إنجازات للوصول إلى الأهداف الإنمائية المذكورة. وأتبع المنهج الوصفي-التحليلي بالاستعانة ببعض المعادلات والمقاييس الاحصائية وبإعتماد التحليل الديموجغرافي القائم على الجمع بين البيانات الديموغرافية والمعلومات الجغرافية وتحليلها مكانياً للكشف عن العلاقات والتفاوتات للظاهرة المدروسة بين محافظة واخرى ، والكتاب فيه تجديد في عنوانه ومضمونه بإختصاص جغرافية السكان على المستويين العراقي والعربي. وإقترحتُ تسجيل رسالة بهذا المضمون الذي تضمنه الكتاب وتمت فعلاً في جامعة بغداد لاحد الطلبة ومشرفها من طلبتي، ولا وجود لغيرها بالمضمون الذي جاء به الكتاب.

أهمية المصنفات الجغرافية في كتابة تاريخ بلاد السودان(*)

كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"

لمؤلفه أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري نموذجا

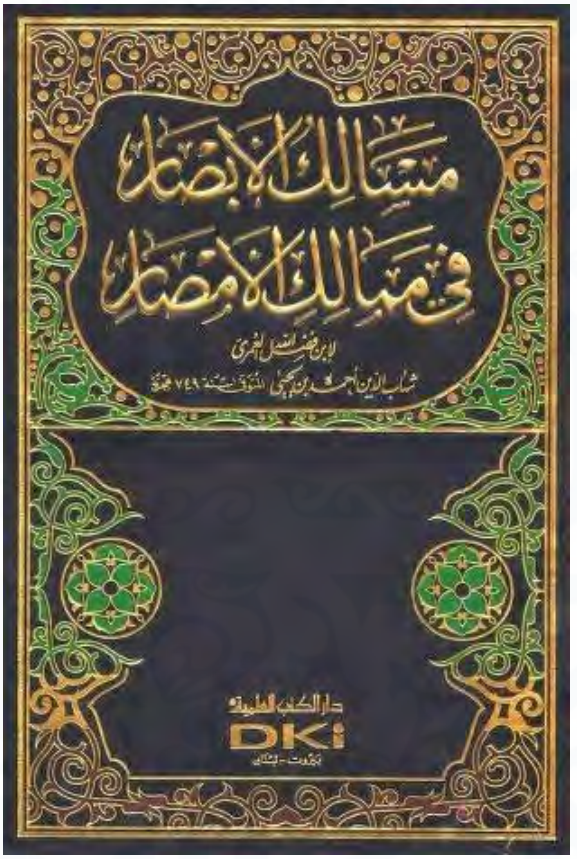

عبدالله العلوي

باحث في تاريخ شمال إفريقيا وجنوب الصحراء

جامعة ابن طفيل – المغرب

(*) ينشر بالاتفاق مع شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات

تقديم

لازال مسار البحث في تاريخ بلاد السودان خلال الفترة الوسيطية يطرح مجموعة من الصعوبات المنهجية و الإشكالات الإبستمولوجية العميقة ،و من بين هذه الصعوبات قلة المصادر التي تؤرخ للمنطقة خلال هذه الفترة، إذ يجمع الباحثون على أن تاريخ بلاد السودان خلال العصر الوسيط هو قبل كل شيء قضية مصادر. ذلك أن المادة الإخبارية المتوفرة وفقرها، يمثل عقبة أرهقت المؤرخين، ودفعت بالكثير منهم إلى الاستئناس والاستشهاد -دون حرج- بكتابات متأخرة جدا، ترجع للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد (١). كما أن المرجعية الثقافية للمنطقة. التي ارتكزت بالأساس على تداول الأخبار و الأحداث بشكل شفاهي، نظرا لعدم انتشار الكتابة إلا عندما اتصل السودان بالعرب المسلمين، فبدأت تظهر المصادر العربية أولا انطلاقا من القرن الثالث الهجري ، ثم المصادر الأوروبية ابتداء من القرن ١٥م ، و أخيرا المصادر السودانية المحلية ابتداء من القرن ١٠ الهجري. و مع ذلك، تبقى قليلة بالمقارنة مع حجم وأهمية التاريخ الإفريقي. وتعتبر المصادر العربية من أهم الشهادات المتوفرة لدينا حول تاريخ المنطقة خلال الفترة الوسيطية، فإذا حاولنا رصد أصناف المصادر العربية التي تضمنت إشارات أو معلومات عن بلاد السودان ،يمكننا أن نصنفها إلى مصنفات تاريخية ومصنفات جغرافية، وكتب الأدب والفقه والتراجم والمعجمات والنوازل (٢). و تجدر الإشارة إلى أن جل المادة الإخبارية المتوفرة في هذه الفترة مشرقية الأصل. و بالنظر لحداثة التواصل ما بين العرب والسودان، فقد طغت المادة الجغرافية في الكتابات العربية (٣) ، من خلال مقالنا هذا سنقتصر على دراسة إحدى المصنفات الجغرافية، التي لا تقل أهمية عن نظيرتها، والتي تناولت تاريخ بلاد السودان خلال الفترة الوسيطية. و أخص بالذكر هنا كتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لمؤلفه أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري

فمن هو أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري؟

١. حياة العمري و أعماله:

هو أحمد بن يحيى بن فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف ابن أبي الفضل نصر بن منصور بن عبيد الله بن علي ابن محمد ابن أبي بكر عبدالله بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبدالله الصالح بن أبي سلمه عبدالله بن عبيد الله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، القرشي العدوي العمري (٤). ومن سلسلة نسب العمري يتضح انتسابه الخليفة عمر بن الخطاب مؤسس الدولة الإسلامية، و إن كان البعض قد أنكر عليه ذلك (٥).استقر أجداده بمصر بعض الوقت، لكن سرعان ما انتقلوا الى دمشق و استقروا بها، و بدمشق ولد العمري في سنة ٧٠٠هـ/١٣٠١م لكنه شب و تعلم بمصر. و قد ربطته تقاليد أسرته، التي تولت رئاسة ديوان الإنشاء بمصر و الشام مدة قرنا من الزمان تقريبا، بعمل الدواوين. ما يفيد أن ابن فضل الله العمري شب و تربى و تعلم بين أركان ديوان الانشاء و هذا ما يفسر لنا سهولة اطلاعه على الوثائق الرسمية في الدولة و الاعتماد عليها في موسوعته. و إلى جانب ممارسته لمنصب كتابة السر ، تتلمذ العمري على يد مجموعة من العلماء و الأساتذة المبرزين المعروفين بسعة الأفق في مختلف فروع و أصناف العلوم،،في كل من دمشق و القاهرة و الاسكندرية و الحجاز، فقد أخذ علوم اللغة عن أثير الدين بن حيان، و أخذ النحو عن كمال الدين ابن قاضي شهبه، و تفقه على شهاب الدين بن المجد عبدالله، و ابن الفركاح الذي يتصل نشاطه العلمي بالجغرافيا ، على أية حال فإن العمري لم يتخذ العلم مهنة له، بل كان

العلم هواية أتاحتها له وضعية أسرته الديوانية من جهة و الوظائف التي شغلها من جهة ثانية، فقد شغل حينا من الوقت وظيفة قاض بمصر، و خلف أباه في رئاسة ديوان الانشاء في عهد السلطان الناصر، وفي ٧٣٨هـ/١٣٣٨م كان عضوا بعثة الحج المملوكي الى الأراضي المقدسة (٦)،و نتيجة لمكانة العمري العلمية "أذن له العلامة شمس الدين الأصفهاني في الافتاء على مذهب الامام الشافعي" و لم يلبث أن ساقته مبادئه الى النزاع مع السلطان الناصر فعزل من منصبه ثم أبعد الى دمشق و سجنه. و قد عزى الباحثون هذا النزاع إلى "حدة طباع العمري" كرأي كراتشكوفسكي. (٧)

مؤلفات العمري

إن أهم ما ميز كتابات العمري هو تنوعها وغزارتها، فالعمري لم يكن ناثرا فحسب بل كان شاعرا أيضا و تنسب إليه المصادر المختلفة ما يقرب عن اثني عشر مصنفا (٨)أهمها:

موسوعة "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"/"التعريف بالمصطلح الشريف" / فواضل السمر في آل عمر" / "الشتويات" / الدعوة المستجابة / ممالك عُبَّاد الصليب / صبابة المشتاق /سفرة السفرة، سفرة السافر ويقظة المسافر / دمعة الباكي ويقظة الساهي / نفحة الروض في الأدب...

٢. "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر

من أهم موسوعات القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) نجد موسوعتا النويري و العمري، ورغم أهمية مصنف العمري بالنسبة إلى مؤلف النويري، إلا أن هذا الأخير انتشرت سمعته في الدوائر العلمية أكثر من الأول. و قد يكون هذا راجعا إلى العدد الكبير من أجزاء كتاب النويري المختلفة التي عرفت طريقها إلى مجموعة المخطوطات الأوروبية منذ الثامن عشر الميلادي (٩).

تعادل موسوعة العمري "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" من حيث الضخامة موسوعة النويري، و على الرغم من ضخامة موسوعة العمري، فإن مضمونها أضيق بكثر من موسوعة النويري، إذ أن مادتها تقتصر على الجغرافيا و التاريخ وحدهما و ينعكس هذا في عنوان الموسوعة،"مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" الذي يذكرنا بمذهب قديم في الجغرافيا العربية ارتكز على منهج وصفي بالدرجة الأولى، وصف من خلاله العمري الأرض في القسم الأول من موسوعته و وصف سكانها من مختلف الشعوب في قسمها الثاني.

اختلفت المصادر حول عدد مجلدات كتابه، إذ يذكر ابن شاكر الكتبي أنه في عشرين مجلدا كبار، يروي ابن العسقلاني أنه في أزيد من عشرين مجلدا. و يبدو أن العمري حينما بدأ في كتابته، أراد أن يكون كتابا في الجغرافيا و تقويم البلدان و تقدير المسافات بينهما، و لكنه سرعان ما تطور الكتاب ليتضمن فصولا في الحضارة و التاريخ و التراجم و قدرا من الأشعار المختارة للجاهليين و الإسلاميين (١٠).

بالنسبة للجزء الذي وردت فيه أخبار و إشارات متعلقة ببلاد افريقيا جنوب الصحراء فهو الجزء الممتد من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر، و يتناول على التوالي :

الباب الثامن في ممالك مسلمي الحبشة فيه سبعة فصول الأول في أوفات و الثاني في دوارو و الثالث في أرابيني والرابع في هدية و الخامس في شرخا والسادس في بالي و السابع في داره.

و الباب التاسع في ممالك مسلمي السودان على ضفة النيل إلى مصر، و فيه فصلان، الأول في الكانم و الثاني في النوبة.

والباب العشر في مملكة مالي و ما معها.

والباب الحادي عشر في مملكة جبال البربر و بلاد السودان الغربي.

و الباب الثاني عشر في مملكة افريقيا.

و الباب الثالث عشر في مملكة بر العدوة.

و الباب الرابع عشر في مملكة الأندلس .(١١)

يعتبر الباب العاشر من موسوعته الضخمة "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" من أخصب النصوص التاريخية التي نملكها عن مملكة مالي و الرغم من أنه لم يسافر الى بلاد السودان فقد جاء وصفه لأحوال المملكة فريدا و غنيا و يرجع سبب ذلك الى اتصاله و استخباره لموظفي الدولة المصرية و غيرهم الذين كان لهم احتكاك مباشر مع ملك مالي و حاشيته، أيام مرورهم في طريقهم إلى الحجاز برسم الحج عام ٧٢٤هـ/١٣٢٤م (١٢)

٣. أهمية وصف العمري لبلاد السودان

تأتي أهمية هذا الكتاب في كون أنه أول مصدر يهتم مباشرة بمملكة مالي فيسبق بذلك زمنيا – ألف كتابه ما بين سنتي ١٣٣٦/١٣٣٨- ابن بطوطة و ابن خلدون اللذين يكملانه في عدة مجالات ، التقى العمري و اتصل مباشرة بمصادره من السودانيين الحجاج عند مرورهم بمصر، فأخذ معلوماته عنهم. فهو مصدر معاصر للأحداث اهتم أساسا بالعلاقات العربية المشرقية مع بلاد السودان، الحياة العامة، الاقتصادية و الدينية بداخل مملكة مالي. و يذهب في التفاصيل المهمة و المفيدة للمؤرخ، فيتحدث عن تكوين الدول بإفريقيا الغربية السوداء و مصادر الذهب و بناء المنازل و الفلاحة و النباتات و الحيوانات و العادات و أعراف السكان... يبدأ العمري بوصف الجغرافيا السياسية والطبيعية و الوضعية الدينية و الاثنية لمملكة مالي، ثم يتناول أهم مدنها و خصوصيات و مميزات كل مدينة خاصة العاصمة "بيتي" التي يتناولها بإسهاب واصفا مورفولوجيتها، و موضحا أحيائها و خططها و أهم أهم قصورها و منتزهتها و بساتينها، " مدينة بيتي ممتدة طولا و عرضا،تكون طول بريد تقريبا و عرضها كذلك لا يحيط بها سور ، و للملك عدة قصور بها ... و بناء هذه المدينة بإياد من طين مثل جدران بساتين دمشق" (١٣) ثم يستعرض انتاج مملكة مالي من المحاصيل الزراعية،" يزرع عندهم شيء اسمه القافي و هو عروق رقاق تدفن في الأرض فتزكوا حتى تصير غلاظا ... و يزرع عندهم اللوبيا و القرع و اللفت و البصل و الثوم و الباذنجان و الكرنب... وعندهم من الفواكه البستانية الجميز و هو كثير عندهم و تطلع عندهم أشجار برية ذوات ثمار مأكولة مستطابة. (١٤) و أهم حيواناتها البرية و المدجنة و طيورها."و في صحارهم الجواميس البرية تصطاد كالوحوش... و أغنامهم و ماعزهم لا مرعى لها، و أنها هي جلالات على القمامات (١٥) ، ثم ينتقل العمري إلى تكوين الجيش موضحا أنواعهم و طبقاتهم و أرزاقهم و زيهم و أسلحتهم،"ومقدار عسكره مائة ألف نفر، منهم نحو عشرة آلاف فارس، فرسان خيالة، و سائرهم رجالة، لا خيل لهم، و لا مركب، و الجمال و المراكب عندهم موجودة و لا يعرف بها ركوب كور" .(١٦) ، ليذكر لنا بعد ذلك نظام الحكم و اختصاصات السلطان و حاشيته، و مراسيم خروجه في المناسبات الدينية و السياسية" و ملك هذه المملكة إذا أقدم من سفر يحمل على رأسه الجنتر الراكب، و ينشر على رأسه علم و تضرب قدامه الطبول و الطنانير و البوقات" (١٧)و الأزياء الرسمية للسلطان و موظفيه

من قواد الجند و الوزراء و العلماء و الفقهاء.

٤. منهج العمري والمصادر التي اعتمدها في أخباره حول بلاد السودان

اعتمد العمري في توثيق رواياته على منهج علمي دقيق، ميزه نقد مصادره الذي لازمه طيلة مراحل تأليف موسوعته، رغم أن تصحيح المعرفة النقلية اقتصر على نقد هذه المعرفة النقلية، سواء بالشك في صحة ناقل هذه المعرفة أو بالأحرى في صلاحيته للنقل، ثم في المعرفة ذاتها. و بالتالي نجد العمري لا يصدق كل رواية أو حدث أو مصدر بغير فحص و تمحيص و استقراء، إذ يذكر العمري: " و نأخذ في هذا الباب على التحرير في أكثر ما عرفنا، و التحقيق لا كثر ما نعرف بتكرار السؤال واحدا بعد واحد عما يعلمه من أحوال بلاده... كنت أسأل الرجل عن بلاده ،ثم أسأل الآخر و الآخر لأقف على الحق. فيما اتفقت عليه أقوالهم أو تقاربت أثبته و ما اختلفت فيه أقوالهم أو اضطربت تركته. ثم اني اترك الرجل المسؤول مدة أناسيه فيها عما قال ، ثم أعيد عليه السؤال عن بعض ما كنت سألت، فإن ثبت قوله الأول، أثبت مقاله، و إن تزلزل أذهبت في الريح أقواله كل هذا لأتروى في الرواية و أتوثق في التصحيح." (١٨)

اعتمد العمري في تأليف موسوعته على مصادر كتابية سابقة أو معاصرة له مثل الجاحظ و ابن حوقل و البكري، و كذا مصادر شفوية تمثلت في روايات الأشخاص الذين سبق للعمري و أن التقاهم. و تميزت مصادر العمري الشفوية بالغنى و التعدد مقارنة بالمصادر المكتوبة التي اعتمدها. و نظرا لطبيعة الموضوع المتعلق بتاريخ بلاد السودان – عدم توفر مصدر مكتوبة- فإن العمري اعتمد بشكل كبير على الرواية الشفوية بعد أن وضع المنهج الذي يضمن له بقدر الإمكان، الحصول على المعلومات الصحيحة .(١٩)

من المصادر الشفوية التي اعتمد عليها في روايته حول بلاد السودان نجد:

• موظفي الدولة الرسميين: أمثال أبو الحسن على بن أمير والى مصر الذي اجتمع بملك مالي موسى أثناء زيارته لمصر و تعرف منه عن أحوال مالي و ما يجاورها من الأمم السودانية. و أحمد بن المعظمي الذي كان على رأس عدة ارساليات الى ملوك السودان

• الفقهاء و العلماء: مثل الفقيه عبد المؤمن الزيلعي، و الشيخ أبو عثمان سعيد الدكالي و هو ممن سكن مدينة بيتي عاصمة مالي مدة خمسة و ثلاثين سنة و تجول في أنحاء هذه المملكة.

• التجار: خصوصا فيما يتعلق بالحياة الاقتصادية (الزراعة و الصناعة و التجارة). إذ يقول العمري " و حدثني خلق من تجار مصر و القاهرة"

• أهل البلاد: التقى العمري بمجموعة من سكانة بلاد السودان خلال موسم الحج ، كون القاهرة كانت محطة استراحة للحجاج في الذهاب و العودة، حيث أتيحت له فرصة اجراء مقابلات بعدد من أهل البلاد سواء من العامة أو من أقرباء الأسرة الحاكمة فحكوا له عن أحوال بلادهم و مزروعاتهم و عاداتهم و تقاليدهم...

خاتمة

يتضح من خلال ما سبق أن كتاب" مسالك الأبصار في ممالك الأمصار "يشكل حقيقة مصدرا نفيسا، وسندا مرجعيا لا غنى عنه لدراسة جوانب مختلفة من تاريخ بلاد السودان خلال الفترة الوسيطية، نظرا لما يزخر به من معطيات قيمة في غاية الأهمية، تضمنت أخبار و معلومات متعددة للغاية ،ساعد المؤرخ على فك بعض الترميزات المتعلقة بتاريخ المنطقة.

لائحة المصادر و المراجع (٢٠):

• **المصادر**

– العمري بن فضل الله ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار من الباب الثامن الى الرابع عشر، تحقيق و تعليق أبو ضيف مصطفى، مطبعة النجاح الدار البيضاء، الطبعة الاولى ١٩٨٨.

• **المراجع**

– شكري أحمد، الإسلام و المجتمع السوداني إمبراطورية مالي، المجمع الثقافي، ط ١،أبوظبي،١٩٩٩،

– كراتشكوفسكي أغناطيوس، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القسم الأول ،إدارة الثقافة في جامعة الدول العربية، بدون طبعة.

الهوامش

(١) شكري أحمد، الإسلام و المجتمع السوداني إمبراطورية مالي، المجمع الثقافي، ط ١ ،أبوظبي ،١٩٩٩،ص١٧

(٢) نفسه ص ١٩

(٣) نفسه ،ص ١٩

(٤) انظر محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات و الذيل عليها، تحقيق احسان عباس، ١: ١٥٧، ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ١: ٣٣١. ورد عند العمري بن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، مطبعة النجاح الدار البيضاء، الطبعة الاولى ١٩٨٨،ص٥.

(٥) طرح كراتشكوفسكي في كتابه تاريخ الأدب الجغرافي قضية التشكيك في انتساب العمري الى الخليفة عمر بن الخطاب و وصف هؤلاء المشككون بمن لا يريدون الخير للناس،ص١٠.

(٦) كراتشكوفسكي أغناطيوس، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القسم الأول ،إدارة الثقافة في جامعة الدول العربية، ص ٤١٠.

(٧) العمري بن فضل الله ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار من الباب الثامن الى الرابع عشر، تحقيق و تعليق أبو ضيف مصطفى، مطبعة النجاح الدار البيضاء، الطبعة الاولى ١٩٨٨،ص٦.

(٨) يذكر كراتشكوفسكي أنهم حوالي أحد عشر مصنفا انظر تاريخ الادب الجغرافي ج١،ص٤١٠

(٩) كراتشكوفسكي، نفس المرجع السابق ، ص ص ٤١٠-٤١٢.

(١٠) العمري بن فضل الله ، نفس المرجع السابق، ص١٧

(١١)العمري بن فضل الله ، نفس المرجع السابق، ص ٨

(١٢) شكري أحمد، نفس المرجع السابق،صص٢٨-٢٩.

(١٣) العمري بن فضل الله ، نفس المرجع السابق، ص٦١.

(١٤)العمري بن فضل الله ، نفس المرجع السابق، ص٦٢

(١٥)العمري بن فضل الله، نفس المرجع السابق، ص ٦٤.

(١٦)العمري بن فضل الله ، نفس المرجع السابق، ص٦٦.

(١٧) العمري بن فضل الله ، نفس المرجع السابق، ص٦٧.

(١٨)كراتشكوفسكي، نفس المرجع السابق، ص ١٥

(١٩) العمري بن فضل الله ، نفس المرجع السابق،ص ٢٢.

(٢٠) الترتيب حسب الحروف الأبجدية المغربية

الفكر اليهودي - عقائد واساطير

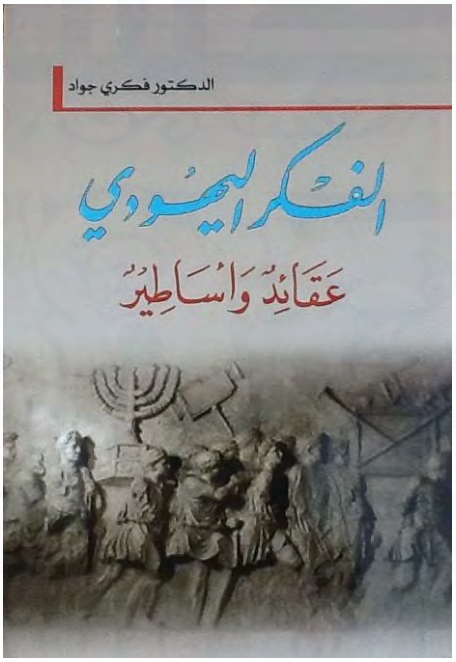

ا.د فكري جواد

مدير مركز دراسات جامعة الكوفة

يحاول المؤلف في هذا الكتاب ان يسلط الضوء على الفكر اليهودي هذا الفكر الذي يمتد الى اكثر من ثلاثة الاف سنة والمتسم بالغنى والاصالة والذي نجد فيه ومضات مشرقة استمرت في الديانات التي تبعت الديانة اليهودية والمتضمن بالوقت نفسه الكثير من المتناقضات التي تصل الى حد الانحراف الذي من الممكن عده تجديف وكفر.

ان المصدر الاساس لليهودية كديانة وفكر وتاريخ هو العهد القديم الذي يضم اسفار موسى الخمسة (التوراة) بالاضافة الى اسفار الانبياء والاسفار التأريخية والمزامير فهذا المصدر هو الينبوع الاول للفكر اليهودي ويتبعه كتاب التلمود الذي ضم تفسير العهد القديم واراء الحاخامات وفتاواهم على مدى الف من السنين. هذه المصادر هي ركائز الديانة اليهودية ومحورها وهي التي اعطت الفكر اليهودي هذا العمق وهذه الجدلية في الوقت عينه ، يستهل المؤلف هذا الكتاب بدراسة عقيدة التوحيد ومفهوم الالوهية في الديانة اليهودية وكيف نشأ وتطور هذا المفهوم من خلال تحليل اسفار التوراة التي تجرأت على الاله كثيرا لضمها جملة من النصوص التي تشبه الخالق بالمخلوق في الصفات والانفعالات كما ان هذا الكتاب يبين الجهة الاخرى للحقيقة بخصوص هذا المعتقد من خلال بيان مدى اسهام الفلسفة اليهودية الناشأة في بيئة اسلامية الفكر

والحضارة في تطوير مفهوم الالوهية عند اليهود بشكل رد تلك الاتهامات الموجهة الى التوراة ووضع قراءة جديدة لاسفارها تنسجم مع سمو وكمال الالوهية ومثل الفيلسوف اليهودي القرطبي موسى بن ميمون انموذج الدراسة من خلال شرح افكاره الواردة في كتاب دلالة الحائرين ، واذا كان الكتاب قد ابتدأ بدراسة عقيدة التوحيد ومفهوم الالوهية فهو يكمل الطريق من خلال البحث في علم الاسكاتولوجيا او عقيدة اخر الزمان فقد ترسخت في الفكر اليهودي عقيدة انتظار منقذ ومخلص لليهود يعيد لهم امجادهم. فعلى الرغم من سيادة التكنولوجيا والنظم المادية على الانماط الفكرية الا ان بقاء عقيدة الانتظار وطرحها للنقاش في مناخات القرن الحادي والعشرين ما زالت رائجة فالكثير من البشر في مختلف بقاع الارض ما زالو يتبنون هذه العقيدة وهم في انتظار المنقذ والمخلص و الثائر الكبير بغض النظر عن انتمائهم الديني فسنعمد في الفصل الثاني من هذا الكتاب الى بيان ملامح عقيدة الانتظار في الديانة اليهودية من خلال تحليل النصوص التوراتية والتلمودية التي بينت صفات المنتظر وزمانه ، ومن العقائد المهمة التي تجذرت في الفكر اليهودي عقيدة القرابين فقد افردت نصوص التوراة مساحة مهمة لبيان انواع القرابين وطقوسها التي استطاع رجال الدين اليهودي من استخدامها وتكريسها لاغراض معينة ويركز هذا الفصل على التعريف ببعض القرابين التي تولد عنها احداث كانت حاسمة في التاريخ البشري ، ان القارئ لهذا الكتاب سيكتشف حتماً ان الفكر اليهودي هو فكر ثر وعميق وسيكتشف ايضا انه فكر مركب اعتمد في قيامه على جملة من العقائد التي ربما ابتعدت عن الايمانات الصادقة واقتربت من الاساطير كثيرا.

الارشاد الاسري بين النظرية والتطبيق

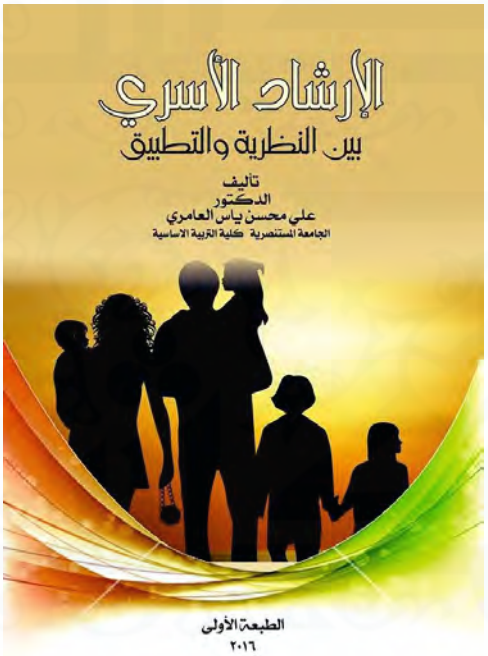

للدكتور علي محسن ياس العامري

صدر حديثاً كتاب الارشاد الاسري بين النظرية والتطبيق، ويتألف من ٢٥٠ صفحة ، ولقد احتوى هذا الكتاب لمؤلفه الدكتور علي محسن ياس العامري عشرة فصول ، تناول في الفصل الأول مفهوم الإرشاد الأسري ،أهميته، وتعريفه، وأهدافه ، ونظرياته، واهم أساليبه، فضلاً عن أدوار المرشد الأسري في مراحل العملية الإرشادية والعلاجية، وكذلك مواصفات المرشد الأسري، والفصل الثاني للأسرة ،مفهومها ،وخصائصها ،وأركانها ،ووظائفها ،ومراحلها، أما الفصل الثالث التوافق الأسري وتطرقنا إلى مفهوم التوافق الأسري، وأبعاد التوافق الأسري ، أهم نظرياته، أما الفصل الرابع فتحدثنا عن التماسك الأسري ، مفهومه ،وتعريفه ، وعوامل تحقيق التماسك الأسري،ونظرياته النفسية والاجتماعية، وأما الفصل الخامس فتطرقنا إلى عوامل التكامل الأسري، ومميزات التواصل الأسري، وأنواع التواصل،ووظائف التواصل ،فضلاً عن خصائص التواصل ، والأهداف العامة لعملية التواصل، وأما الفصل السادس فتطرقنا إلى الحوار الأسري ، مفهومه وأهميته وأنواعه ، متطلبات ومقومات الحوار الناجح،و ضوابط الحوار

الأسري،وقد تطرقنا في الفصل السابع للمشكلات الأسرية،تعريفها، وتصنيفها، وأسبابها،وأساليب المعالجة المشكلات الأسرية،والفصل الثامن كان لموضوع العنف الأسري،مفهومه ونظرياته، والفصل التاسع تحدثنا عن التفكك الأسري،مفهومه وأنواعه ، وأنماطه والعوامل المساعدة،و أثار التفكك الأسري على انحراف الأطفال،و آثار التفكك على الأفراد،و آثار التفكك على التنمية،والفصل العاشر إدارة الأزمات الأسرية ، تعريف الأزمة، وكيفية حدوث الأزمة ،و النظريات التي فسرت الأزمة ،و مصادر الضغوط الأسرية المسببة للأزمــة.وموجود حاليا في المكتبات الوطنية والمكتبات المركزية في جامعة بغداد ،المستنصرية ،النهرين العراقية ،الكوفة ، ديالى، واسط ، البصرة، السماوة، بابل ،كربلاء، تكريت ، القادسية، البصرة .

إدغار موران وتعليم فنّ الحياة في الزمن الراهن(*)

د. خديجة زتيلي

يطرح الفيسلوف وعالم الاجتماع الفرنسي ادغار موران المولود في عام ١٩٢١ من خلال كتابه **(تعليم الحياة: بيان لتغيير التربيّة)**جملة المشاكل العميقة التي تعصف بالمجتمعات الغربيّة المعاصرة، وبالمجتمع الفرنسي على وجه الدقة، وحسب الكاتب فإنّه لا يتأتّى إيجاد حلول ناجعة وأصيلة لمختلف تلك الأزمات إلاّ بإعادة النظر بشكل جدّي في مناهج التعليم، والعمل الحثيث على إصلاح النظام التربوي

والاهتمام بفحوى برامجه للتمكين من بناء الإنسان السويّ وصناعة المواطن الصالح الفعّال والمتسامح مع غيره. فالتربيّة تنتظرها رهانات كبيرة لمواجهة المستقبل وتحدياّت الألفيّة الثالثة، ولعلّ الشرط الإنساني، فيها، هو من الضرورة بمكان للمصير الأرضي المشترك. فقد حان الوقت، حسب موران، لِتَبيّن النقائص والثغرات الموجودة في أساليب التعليم الحاليّة لمواجهة المشاكل الحيويّة ولفهم إنساني لها يكون أكثر رحابة وعُمقا، لذلك يدعو إلى تجاوز مفهوم التفسير إلى الفهم، بل يؤكّد في سياق كتابه الموسوم بـ تعليم الحياة على ضرورة تركيز الوظيفة التعليميّة على مسألة الفهم لأنّها، وفق تقديره، غائبة بالفعل في المدارس، فمن شأن الفهم أن يُعِين على تقبّل الآخر والابتعاد عن الأحكام الجاهزة التعسفيّة، كما أنّ الفهم يُحِيل في الوقت نفسه إلى التسامح والإيمان بقضيّة الاختلاف المشروعة بين البشر، ويعزّز من " أخلاقيات الفهم" عند الشباب بشكل عام، وعند تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات بشكل خاص.

فلا شكّ أن فرنسا في الزمن الراهن تُعاني من مشكلات سياسيّة واجتماعيّة لا حصر لها، ولكي تَرْأب ذلك الصدع العميق الذي تعاني منه والناتج بالدرجة الأولى عن شعور الاغتراب الذي ينتاب ساكنتها الآتية من أصول جغرافية وعرقية ولغوية واثنية مختلفة، عليها أن تركّز على إصلاح التعليم وتغيير برامجه والعمل بضمير مُتيقظ على تكريس هويّة فرنسيّة لا تطمس الخصوصيّات ولا تَتَوجّس خِيفة من المواطن الفرنسيّ من غير الأصول الفرنسيّة، بل عليها أن تُنهي علاقتها بتلك الأطروحات العنصريّة التي ظلتْ متجذّرة في الفكر الفرنسي وكانت لها اليد الطولى في السُخط الكبير للناس جراء ذلك. فالتربيّة، كما يراها موران، لا تهدف إلى تبليغ المعارف فحسب، بل إلى بناء معرفة قادرة على فهم مشاكل المجتمع والمساعدة على التواصل بين المعارف لاستيعاب الحياة وإيجاد رابط إنساني متين لكل هذا الزخم. وتحقيقاً لهذه الغاية الساميّة على التربيّة أن تنتبه إلى العناصر الأساسيّة الغائبة في برامج التعليم وأن تعمل على إحيائها وتفعيلها وتكريسها عن طريق المعلّمين والأساتذة الذين بإمكانهم أن يحملوا على عاتقهم وزر هذه المهمّة العسيرة والحضاريّة. فإذا أرادت فرنسا أن تتجاوز مشكلاتها الحاليّة عليها أن تُصلح التعليم وتنتبه إلى مادة التاريخ بشكل خاصّ وتضع في الحسبان مختلف العناصر، من غير الفرنسيين، الذين ساهموا في بناء فرنسا وأصبحوا مع مرور الوقت جزءاً من هذا التاريخ الذي لا يُراد له أن يظهر إلى السطح أو إلى العيان. وفي نهاية المطاف فإنّ المنظومة التربويّة وحدها الكفيلة بهذه المراجعات واستكشاف الخلل الموجود في المجتمع، فإصلاح التعليم هو إصلاح العقول وإعادة التفكير في المشاكل التربويّة، وهذه هي الرهانات الحقيقيّة التي تُواجه فرنسا اليوم أملاً في إصلاحٍ سياسي واجتماعي شامل وفي بناء إنسان متفهم متسامح ومتصالح مع ذاته ومع غيره في زمن العولمة.

يَسْتعرض موران أوجاع الحاضر والمشاكل الاجتماعيّة التي لا تُخطئها العين، فلا شكّ أن الأزمات الأخلاقيّة

الناتجة عن استغلال سيئ للطبيعة ومواردها وسعي الانسان المعاصر إلى البحث المستميت عن مكاسب ماديّة، وكذا التفاوت في العيش الكريم بين الناس زاد من حدّة التوتر الذي يشهده عالمنا المعاصر، وارتفعت جراءه أصوات كثيرة تنادي بالبحث عن سبل جديدة لعيش مطمئن ولمستقبل يحمل شروطاً إنسانية تحدّ من غلواء "الأزمة" المعاصرة التي تثير في الآونة الحالية جدلاً كبيراً متواصلاً. ويعترف موران في توطئته للكتاب قائلاً: «إنّ هذا الكتاب إنّما هو امتداد لثالوث ليس مخصّصاً لإصلاح نظامنا التربوي وإنّما يرمي إلى تجاوزه. وهذا اللفظ لا يعني أنّ ما يجب تجاوزه يجب الاحتفاظ به فحسب، بل يعني كذلك أنّ ما يجب الاحتفاظ به يجب إعطاؤه نفساً جديداً» (١). ولا ينصاع هذا النص إلى الضوابط القديمة في التربيّة بل يفكرّ بشكل جدّي فيما نعلمّه من خلال التأكيد على أهميّة التغيير والإصلاح والتجديد في السبل والطرائق التي ينحوها التعليم، وإنّه فضلاً عن ذلك «يتوسّع في كلّ ما يعنيه تعليم فنّ الحياة في زماننا الراهن» (٢). يجيء هذا الكتاب في سياق سلسلة من الكتب تحمل عنوان ((من أجل تغيير التربيّة)) التي تصدر ضمن سلسلة ((مجال الممكن)) ((Domaine du possible)) وهو الأول من نوعه في هذه السلسلة، التي تُعيد النظر والتفكير في المشاكل المتعلّقة بالنظام التربوي ، يحمل القسم الأول من الكتاب عنوان: ((أن نعيش!))، ويَستدعي موران بهذا الصدد كتاب إميل لـروسو الذي اعتنى في محتواه بمفهوم التربيّة، وذلك بُغية استعراض مفهوم العبارة ((ماذا يعني أن نعيش؟)) فيعطيها موران بُعداً معاصراً أكثر إنسانيّة وعالميّة، معزّزا قوله بأنّ كيفيّة أن نعيش يتعلّمها الفرد من الأسرة ومن الوالدين ثم من المدرسة وأيضاً من المطالعة ومن قراءة الكتب، كما وأنّ الفرد في الوقت نفسه يجب أن يعيش بوصفهِ مواطناً ينتسب إلى أمّة ما و«في إطار انتمائها الإنساني» (٣). ويعترف موران في هذا السياق بأزمته الأخلاقيّة والفكريّة المبكّرة التي لاحقته في حياته منذ أيام مراهقته الأولى بحثاً عن الحقيقة والخطأ، ويلخّصها في التساؤل التالي «هل يجب إصلاح المجتمع أم تغييره تغييراً جذريّا؟» (٤)، ولن يُعزي موران الأخطاء الواردة إلى الجهل والتعصّب وحسب، بل إنّ مردها إلى الفكر التجزيئي المنحاز الذي لا يتوانى في الاختيار بين هذا الموضوع أو ذاك بشكل تعسفي، أو يقوم باختزال موضوع ما أو تفكيكه بشكل خاطئ لا يرقى إلى الحقيقة، علماً بأن الحقيقة الإنسانيّة معقّد ولا تتجلى بتلك الأساليب الفكريّة الخاطئة. فالاعتقاد الجازم في الرأي والمواقف السريعة المتهوّرة من شأنها أن تجلب الشقاء والمآسي لأصحابها وللمجتمع فهكذا يعلمنا التاريخ. وجراء ذلك استخلص موران ضرورة القيام بإجراء أوليّ يعتبره جوهريّا، وهو «أن نُعلّمّ معرفة المعرفة التي هي دائماً ترجمة وإعادة بناء» (٥)، وتتلخّص في تعليم ما يُسميه موران "الفكر المركّب/ الفكر المعقّد". ولذلك «أن نعيش هو مغامرة تتضمّن في حدّ ذاتها شكوكاً تتجدّد دوماً، ومن المحتمل أن تُرافقها أزمات أو كوارث شخصيّة أو جماعيّة. وأن نعيش يعني أن نواجه الشكّ دون انقطاع بما في ذلك الشكّ في اليقين الوحيد

المتمثّل في موتنا لكنّنا لا نعرف على وجه الدقة تَوْقِيته» (٦)، ولكن ((ماذا يعني أن نحسن العيش)) بمنظور موران؟ ، لقد هيمنت أساليب الحضارة الماديّة الحديثة على حياة الناس وطغى هاجس الربح عليها، وتعرّضت إنسانية الإنسان إلى أزمات أخلاقيّة وتحوّل الأفراد بفعل العولمة إلى أرقام وأشياء وحسب، ما طرح بإلحاح شديد «مفاهيم العيش الكريم و"آداب الحياة" و "فن الحياة". وهذه المهمّة أصبحت تَزداد ضرورة في كلّ مرّة، بسبب تدهور نوعيّة الحياة» (٧). ويبحث موران عن عزائه في «أن يتناول التعليم في حضارتنا فنّ العيش» (٨) من أجل تحصيل عيش كريم، فأن ((نعرف كيف نعيش)) هو فلسفة الفلسفة، ولكن موران، وهو ابن الحضارة الغربيّة، يتساءل «أين نعثر على الحكمة في نطاق حضارتنا حضارة الشطط»؟ (٩) تلك التي تفتقر إلى الحكمة، واللاهثة وراء السيطرة والفردانيّة في مفهومها السلبي، لذلك وجب تقويض الحكمة المجنونة بفنّ الحياة من أجل استعادة التوازن المفقود، والإيمان بأنّ الحياة هي مغامرة إنسانية. فعلى الفلسفة أن تستعيد دورها الحقيقي في تعليمنا فنّ الحياة، بل لا بدّ لها أن تعود سقراطيه وأفلاطونيّة وأرسطية، وأن لا تحتفي بالفكرة المطلقة لأنّه لا مجال لليقين فيها، بل أن تولي أهميّة إلى الشكّ الذي يضع الإنسان موضع المساءلة والتفكير على الدوام. إنّ التربية من أجل العيش تمكّننا من ((أن نعيش أحراراً))، وتعلّمنا الاستقلاليّة وحرية التفكير والانتباه إلى مخاطر الوهم والخطأ وغياب الفهم المتبادل، وهذا يعني «أنّ التربيّة على الاستقلاليّة تندرج تمام الإندراج في التربيّة من أجل العيش» (١٠). ولكن موران ينتهي في القسم الأوّل من الكتاب مؤكّداً أنّ المدرسة في الوقت الحالي لا تحمل مقوّمات المدرسة الحقيقيّة لأنّها تفتقر إلى الأساليب الصحيحة التي تُمَكّن من مواجهة الذات والناس والحياة والمشاكل والشكوك، كما أنّها لا تعلّم فنّ العيش فهي «لا توفّر الانشغال والسؤال والتفكير في جودة الحياة أو فنّ الحياة. إنّ المدرسة لا تعلّم كيف نعيش إلاّ بطريقة ناقصة جدّاً، وهي في ذلك مخلّة بكلّ ما يجب أن يكون مهمّتها الأساسيّة» (١١) ، أما القسم الثاني من الكتاب فجاء تحت عنوان: ((أزمة متعدّدة الأبعاد))، ويستعرض موران في هذا القسم أوجه متعدّدة لأزمة التعليم في الوقت الحاضر، كطغيان العلوم المعاصرة وأثر وسائط التواصل الجديدة الالكترونية على حياة الشباب، إضافة إلى الصراع الموجود بين الكهول والمراهقين أو بين المعلمين والتلاميذ وطغيان ظاهرة عدم التسامح في المجتمع وغيرها من الظواهر الشاذّة التي أفرزتها الحياة الماديّة المعاصرة وأخلاقيّات العولمة، ما يعني معرفة السياقات الاجتماعيّة والتاريخيّة التي يُقرأ النصّ "المورانى" ضمنها ومن خلالها. ويستعيد الكاتب في هذا القسم الحديث عن "أزمة التربيّة" التي لا يمكن عزلها عن "أزمة الحضارة" ويُحيل موران القارئ إلى ظواهر سلبيّة انتشرتْ في الحياة المعاصرة وساهمتْ بشكل كبيرٍ في بروز أزمة التربيّة، ويشير إلى ظاهرة تَقهقر التضامن التي كانت موجودة ومنتشرة في أماكن العمل وبين الجيران وفي العوائل، وكذلك إلى ضعف الشعور بالانتماء إلى أمّة ما أو

الانتماء إلى الإنسانيّة، وتضخّم مسألة الفردانيّة ومركزيّة الأنا في العالم وعدم الترابط بين الأفراد، فقد ساهم كلّ هذا في تفاقم الشعور بالإحباط والقلق من الحاضر والمستقبل. ولعلّ وضع اليد على مواطن الجرح هو من الضرورة بمكان بالنسبة لموران لحلحلة الوضع القائم وإيجاد حلول ناجعة لاستدراك الأخطاء، وربّما للاحتفاء من جديد بالعلاقات الانسانيّة الدافئة. فقد أصبحت "أزمة التربّية" اليوم تحتاج إلى علاج فعلي وسريع جراء الأخلاق الجديدة التي أفرزتها. ويختم موران القسم الثاني من كتابه قائلاً: «توجد في صلب أزمة التعليم أزمة التربيّة، وفي صلب أزمة التربيّة توجد أوجه ضعفٍ في تعليم الحياة. وأن نعرف كيف نعيش، وهو مشكل كلّ فردٍ ومشكل الجميع، لهو في صلب مشكل التربيّة وأزمتها» (١٣) ، ويُحيل القسم الثالث من كتاب تعليم الحياة إلى مسألة الفهم ودلالاته المختلفة ويحمل عنوان ((أن نفهم!))، وفي تقدير موران يوجد نوعان من الفهم:

١-الفهم الذهني: ويتميّز باختلاف مضامينه بين الناس في حالة محاولة فهم أفكارهم، وقد لا يكون ثمّة اتفاق في استيعاب معنى الكلام بين شخصين، بل قد يحدث سوء فهم بين صاحب الكلام والمتلقي، ومن الأهميّة بمكان أن يوضع في الحُسبان سياق الكلام، فمثلاً «عبارة " هلا أقبلتَ يا حبيبي " التي تقولها عاشقة متيّمة، تحمل معنى مغايراً تماماً لعبارة " هلا أقبلتَ يا حبيبي " التي تقولها بغيّ» (١٣).

٢-الفهم الإنساني: وهو وسيلة للتواصل البشري وغايته، كما يؤكّد على ذلك موران، ويحيل الفهم الإنساني إلى لفت الانتباه إلى الفارق الموجود بين "التفسير" و"الفهم"، فأنتَ في التفسير تتعاطى مع الأفراد بوصفهم موضوعا يحتاج إلى أدوات معرفيّة ومنهجيّة محدّدة من أجل فهم عقلي لهم، ولكن التفسير يظلّ بعيداً في معناه عن الفهم الإنساني لأنّ هذا الأخير يتطلب سُبلا أخرى لتحرّي الحقيقة تكون قائمة على الذاتيّة والانفتاح على الآخر والتعاطف والمشاركة الوجدانيّة من أجل فهم إنساني، « فعندما أرى طفلاً يبكي يمكن أن أفهمه، لا عبر قياس درجة ملوحة عَبراته، بل باستعادة ما عِشتهُ من شجون في طفولتي، وبإحساسي بتطابقه معي أو بتطابقي أنا معه... وسواء تمّ هذا الفهم عن بعد أو كثب، فإنّه يرى في الآخر مثيلاً للذات ومختلفاً عنها في الآن نفسه. فهو مثيل لها بإنسانيته ومختلف عنها بفرادته الشخصيّة و/ أو الثقافيّة» (١٤). ولذلك يُحيل سوء تقدير الآخر والقصور في الفهم، في كثير من الأحيان، إلى صراعات دمويّة قاتلة ولا يمكن استرجاع الفهم لمكانته الحقيقيّة إلاّ بواسطة التعليم لأنّ «التربيّة على التفهّم، وهي وظيفة تعليميّة أساسيّة، لغائبة في مدارسنا» (١٥) ، ويجد موران، في سياق هذا الطرح، فرصة للامتعاض من الأشخاص الذين يسيئون تقدير الفهم أو يخافون منه والذين قد تضطرّهم عمليّة الفهم إلى تعديل مواقفهم أو تغيير آرائهم أو الاعتذار أو التسامح! فالفهم لا يعني الضعف ولا ينطوي على نقيصة كما قد يذهب إلى ذلك بعض الأشخاص الذين يخشون من الفهم، ويعترف موران، بهذا الصدد، قائلاً: أنّ «هذه الحجّة الظلاميّة هي التي ما تزال سائدة عند نخبتنا رغم

مُستواها الراقي» (١٦). لا شكّ أنّ الفهم يتطلّب التسامح والمشاركة الوجدانيّة ومدّ جسور التواصل الإنساني مع الآخر، ويتطلّب إلى جانب ذلك مراعاة خصوصيّة الناس وفرادة الحضارات واختلاف السياقات الفكريّة والاجتماعيّة والنفسيّة للمجتمعات، ويتطلّب أيضاً الابتعاد قدر الإمكان عن الإقصاء والأحكام الجاهزة المتسرعة والقبليّة. فمن ((وصايا الفهم)) ضرورة «النظر في النصّ والسياق مجتمعين، وفي الكائن ومحيطه، وفي المحلّي والشامل» (١٧). وضمن هذا النقاش يجب أن تُطرح مسألة أخرى تتعلّق بالفهم، ومفادها أنّ هناك عناصر إنسانيّة تكون عصيّة على الفهم أو تحتاج إلى وقت وليونة لكي تُفهم ويتمّ استيعابها. وعطفاً على ما سبق يُعيد موران تذكير القارئ بضرورة تربيّة الأطفال على الفهم ابتداء من مرحلة المدرسة لكي يُصبحوا متسامحين في المستقبل، كما يأمل أن يتمّ استحداث كرسي في الجامعة لدراسة الفهم الانساني. فتعزيز ((أخلاقيات الفهم)) هو المطلوب من أجل فهم التلميذ في المدرسة وفهم العلاقة بين المعلم والتلميذ وتشخيص سبب العنف والعدوانيّة عند بعض التلاميذ، فـــ ((الفهم في رحاب المدرسة)) يُعين كثيراً على حلّ الأزمة المتفاقمة راهناً والموجودة بين الكهول التلاميذ ويؤدّي إلى ((التفاهم بين المعلّمين والمتعلّمين))، ولعلّه بهذا الصنيع تتمكّن فرنسا من حلّ بعض أزماتها مع مواطنيها ذوي الأصول الأجنبيّة الذين ينتابهم على الدوام شعور بالاغتراب والغبن الاجتماعي والتمييز العنصري فيسعون إلى البحث عن هويات أخرى قد تقودهم إلى تدمير أنفسهم وإلى التطرّف. ويتساءل موران بشأن هذه المعضلة قائلاً: «كيف السبيل إلى الإفلات من هذه الدائرة الجهنّميّة للإقصاء الذي يدفع بمن أقصيناهُ إلى إقصاء من أقصاه. وذلك ما يزيد من حدّة الإقصاء عند المقصي [بضم الميم] الذي بدوره يزيد من حدّة الإقصاء عند المقصي [بفتح الميم]» (١٨). إنّ الآمال معلّقة على العمليّة التربويّة وعلى المعلم بشكل أساسي الذي عليه أن يُتقن عمله التربوي ويقوم بالعمليّة البيداغوجية على أكمل وجه وبمحبة كبيرة وتفانٍ صادقٍ ، ويتطرّقُ القسم الرابع والمعنون ((في أن تعرف)) إلى موضوع المعارف، التي يرى فيها موران قصوراً في تأدية وظائفها بسبب آليات التعليم المستخدمة في تحويل جملة المعارف إلى الناشئة، والأمر يتعلّق في هذا السياق بالمعارف الانسانيّة بشكل خاصّ. ويُطلق الكاتب على هذا ((عمى المعرفة: الخطأ والوهم))، مؤكّدا أنّ التربيّة والتعليم عليهما أن يقوما بما هو أعمق من مجرّد توصيل المعارف إلى التلاميذ والطلاب، وأنّه «بات من الضروري أن نُقحم في التعليم دراسة الطابع العقلي والذهني والثقافي الذي تتّسم به المعارف البشريّة ونُطوّرها. ومن الضروري أيضاً أن يشمل التعليم النظر في صيّغ هذه الدراسة وطرائقها وفي الأحوال النفسيّة والثقافيّة التي يمكن أن تجرّها إلى الوهم والخطأ» (١٩)، وهذا ما يُفضي إلى مصطلح "معرفة المعرفة" الذي يُعبّر به موران على هذه العمليّة العميقة لفحص المعارف وتحصيلها. فتجاوز الخطأ والوهم إلى ((المعرفة المناسبة)) يكتسي أهميّة بالغة ويتطلّب جهوداً لبناء معرفة قادرة على الإحاطة بالمشاكل في كلّيتها، لأنّ

المعرفة المجزأة لا تفي بهذا المطلب ولا تصل إلى الهدف المنشود، وهي «غالباً ما تجعل المرء غير قادرٍ على الانتباه إلى الروابط القائمة بين الأجزاء والكلّيات. ومن الواجب أن يحلّ محلّها نوع من المعرفة القادرة على إدراك الأشياء في سياقاتها وفي ما تنتمي إليه المركّبات والمجموعات» (٢٠)، وأن تكون هذه المعرفة متوسّلة بالمناهج العلميّة التي تيّسر التحصيل العلمي والمعرفي على أكمل وجه، كما تُساعد على فهم عالمنا المعقّد ، فالمعرفة المجزأة تَقود إلى الخطأ وسوء التقدير والنظر إلى المواضيع من زوايا محدّدة وليس من جميع الزوايا، إنّها ((خطأ سوء تقدير الخطأ)) على حدّ تعبير موران في كتابه تعليم الحياة، واتّساقاً مع ما قيل بهذا الشأن ينتقد الكاتب الأشخاص الذين يرون في جزء من الحقيقة كلّ الحقيقة ولا يحسنون تقدير الأشياء، وعلى حدّ قوله «نحن نُسيء تقدير الخطأ حين نتجاهل أنّه يضطلع بدور خطيرٍ وأحياناً قاتل في مشاريعنا وفي حياتنا» (٢١). إنّه لا يتأتّى ((إصلاح الفكر)) إلاّ بالتفكير في التعليم وإصلاح مناهجه «انطلاقاً من النظر في النتائج المتزايدة الخطورة المنجرّة عن إمعاننا في قسمة المعارف إلى اختصاصات وعجزنا عن الربط بينهما.. ذلك أنّ الإمعان في التخصّص يحول دون رؤية الكلّي.. ورؤية الجوهري.. والحق أنّ المشاكل الجوهريّة ليست أبداً مجزأة» (٢٢). فإعادة النظر في ((ظاهرة تعدد الاختصاصات وإصلاح الفكر)) بات اليوم من أولويات العمليّة التربوية والمؤسّسات التعليميّة. وإنّ إعطاء الأولويّة لما يسميه الكاتب ((الفكر المعقّد/ المركّب)) لهو من الأهميّة بمكان في العمليّة التربوية المبتغاة، ذلك أنّ الفكر المعقّد لا يشير بهذا الصدد إلى الفكر الغامض والمضطرب أو القاصر عن الوصف بل «هو ذاك الذي يريد تجاوز الغموض والاضطراب وصعوبة التفكير معتمداً في ذلك على فكر منظّم قادرٍ على الفصل والربط» (٢٣) ، ويحيلُ القسم الخامس إلى العنوان الموسوم ((أن تكون إنساناً!))، فكيف نبني نمطاً تربويّاً، في المنظومة التعليميّة التي يقترحها موران، يُراعي ((المنزلة البشريّة))؟ وكيف بالإمكان استدراك خطر التجزئة الذي تعاني منه العلوم الانسانيّة والذي قاد إلى غياب المنزلة البشريّة فيها؟ يجب أن ندرك أوّلاً أنّ الإنسان مختلف الأبعاد، فهو كائن فيزيائي وبيولوجي ونفساني وثقافي واجتماعي وتاريخي وأنّ «هذه الوحدة المعقّدة للطبيعة البشريّة هي التي تَرد مفكّكة تماماً في التعليم النظامي. لذلك أصبح من المستحيل أن نتعلّم معنى أن تكون إنساناً. ولذلك أيضاً يجب إعادة بناء هذه الوحدة على نحو يُتيح لكل واحد منّا، حيثما كان، أن يعرف ويعي معاً هويّته الفرديّة الذاتيّة وهويّته المشتركة التي يتقاسمها مع كلّ الكائنات البشريّة الأخرى» (٢٤). وهي مهمّة جوهريّة ونبيلة، في نظر موران، يجب أن تقوم بها المدرسة المعاصرة بشكل عام والمدرسة الفرنسيّة بشكل خاصّ حتى تتجاوز الانحرافات وتقضي على العنف المستشري في المجتمع. فعلى المدرسة أن تنجح في توطين هذا الاهتمام وأن تُوّفق في تعليم ((الهويّة الأرضيّة)) ، لقد أصبح العالم قرية صغيرة بفعل التقدّم العلمي والتقني المهول وبفضل وسائط الاتّصال الجديدة

التي ربطت كل أجزاء العالم إلى بعضها البعض وجعلتها قرية واحدة، ولعلّ ما يعانيه الإنسان في عصر هذه الإنجازات الضخمة لا يستهان به، فأزمات الكون من شأنها أن لا تستثني أحداً من الناس ولذلك يجب أن تتكاثف الجهود في هذا المضمار من أجل حياة مشتركة تنعم بالسلام والطمأنينة، وهذا ما معناه تعليم الهويّة الأرضية و((المصير المشترك)) للناس على كوكب الأرض، فعلى التربيّة أن لا تغفل عن التنبيه إلى هذه المسألة البالغة الأهميّة والخطورة في ذات الوقت. كما أنّ تجديد الاهتمام بالتاريخ في معناه الصحيح والإنساني باتَ ضروريّا، في الزمن الراهن، لدرء الكثير من الصراعات والاستقطابات الإيديولوجيّة والعنصريّة التي انتشرت في السنوات الأخيرة كالنار في الهشيم، على التاريخ أن يستعيد مكانته اللائقة والشرعيّة في برامج التربيّة والتعليم على أنّه «قصّة البشريّة المعقّدة الكاملة فحسب» (٢٥). إنّ ((المجتمع البشري)) هو المنشود في نهاية المطاف ويجب أن يؤدّي التعليم دوره المنوط به لتحقيق أهداف المجتمع البشري في هويّة أرضيّة مشتركة، ويجب أن يفضي إلى نوع من ((الأنثروبولوجيا الأخلاقيّة))، التي يتواجد فيها الفرد والمجتمع والنوع في نفس الوقت والسعي إلى تحقيق الديمقراطيّة داخل المجتمعات، وتحقيق ما يسميه موران بـــ ((المواطنة الأرضيّة)) إلى جانب ذلك، تعمل على مراعاة المصير الإنساني المشترك، ولذلك « وجب على كلّ تنمية بشريّة حقيقيّة أن تجمع بين تنمية الاستقلال الذاتي الفردي وتنمية التضامن الاجتماعي وتنمية الوعي بالانتماء إلى النوع البشري» (٢٦) ، أما القسم السادس والأخير من الكتاب فينتهي إلى العنوان ((في أن تكون فرنسيّا))، فأن يكون الفرنسي فرنسيّا اليوم، في عزّ الأزمات السياسيّة والاجتماعيّة الكبيرة وأزمة الإدماج التي يشهدها هذا البلد، هو الرهان الكبير للتربيّة وللمؤسّسة التعليميّة بوجه عام، فعلى برامج التعليم أن تُعيد النظر بانتباه كبير إلى مادّة التاريخ ومحتوياتها وأن لا تزوّرها أو تنتقي منها ما يخدم منها أهدافاً سياسيّة وايديولوجيّة بعينها، ثمّ ترمي ببقيّة التاريخ إلى سلّة النسيان والتهميش والإقصاء، على هذه البرامج أن تضع في الحسبان الفرنسي من أصول مغاربية أو إفريقية أو مرتينيكيّة أو فيتناميّة أو من أصول أخرى، الذي ساهم في بناء اقتصادها وعمرانها ومؤسّساتها وأصبح، بما لا يدع مجالاً للشكّ، جزءاً من نسيجها الاجتماعي والثقافي والحضاري، وحلقة هامّة في التاريخ الفرنسي وخاصّة المعاصر منه. فالثقافة الفرنسيّة اليوم متعدّدة الوجوه ما يدعو إلى ضرورة التعايش بين مختلف الناس، وأن يتكرّس هذا الأمر على أرض الواقع بشكل فعليّ، لا أن يشعر قطاع كبير من الفرنسيين من ذوي الأصول غير الفرنسيّة بالغبن الاجتماعي والعنصرية المستفحلة وبالتفاوت في العيش الكريم الذي بات اليوم حقيقة لا يمكن إخفاءها ، فعلى المؤسّسة التعليميّة أن تقدّم تاريخ فرنسا إلى الجيل الجديد والتلاميذ والطلاب بدون تزوير وبمراعاة الاختلافات الموجودة في المجتمع وبالاعتراف بشرعيّة هذا الاختلاف في ظلّ الوحدة. وقد حان الوقت أن تُقدّم الهويّة الفرنسية في المؤسّسات التعليميّة بمركّبات عرقيّة مختلفة، كما هو واقع الحال، وهذا

مدعاة للتنوع والتقدّم الثقافي والحضاري، ويختم موران هذا النقاش قائلاً: «يتطلب استكشاف المستقبل العودة إلى الجذور، لذلك فنحن مقتنعون بأنّ مواصلة فرنسا المتجذّرة في أكثر من ألف سنة من التاريخ وفرنسا الثورة وفرنسا الجمهورية وفرنسا الكونيّة، هو أيضا مواصلة للفرنسة ومواصلة للطرافة الفرنسيّة في موضوع الإدماج الأوروبي. ولكن مثل هذه المواصلة تقتضي تجدّدا عميقا لا في السياسة والثقافة فقط بل وفي التربيّة أيضاً» (٢٧). هذه هي رهانات الفرنسة الحقيقيّة، كما يأملها موران، التي تعترف بمكوّناتها المختلفة بدون خجل واستخفاف ، وتنطوي الخاتمة المركّزة على ضرورة تجديد المنظومة التربويّة لأنّ كلّ ما لا يتجدّد يموت، والتنويه بأهميّة المعلّم في سياق الحضارة الحديثة لأنّه بمثابة ((رئيس الجوقة)) أو ((الإله إيروس)) (٢٨) Eros، الذي يجب إحلاله في العمليّة التربويّة، فباستطاعة المعلّم أن يقود ((الثورة البيداغوجيّة)) إلى أهدافها النبيلة والانسانيّة والحث على حبّ المعرفة وحسن التواصل بين الجميع في ظلّ الاختلاف، وإنّ كلّ التكنولوجيات الحديثة لا يمكنها أن تستغني عن دور المعلم، مهما حاولت ذلك، سيظل دوره فعّالاً فريداً نبيلا إنسانيّا وحضاريّا. و«إنّ إصلاح المعرفة والتفكير رهنُ إصلاح التربيّة الذي هو بدوره مرتبط بإصلاح المعرفة والتفكير. ونضيف أن تجديد التربيّة مرتبط بتجديد الفهم الذي يعتبر هو الآخر رهن إحياء إيروس وهذا الإحياء، هو الآخر، مقيّد بتجديد العلاقات الإنسانيّة التي تربط، هي أيضا، بإصلاح التربيّة. كلّ الإصلاحات، إذن، مترابطة» (٢٩). ويمكن أن نقول في ختام هذا المقال أنّ كتاب تعليم الحياة لموران يواكب السياقات التاريخيّة والتطورات الاجتماعيّة والعلميّة الحديثة، ويهتجس بدور التربيّة في تجديد الحياة وبعث الإله إيروس من جديد، كما يرسّخ في أذهاننا فكرة أنّه لا سبيل إلى الخلاص والتقدّم والرقيّ الإنساني والحضاري دون الاهتمام بالعمليّة التربويّة التي بإمكانها تغيير وجه العالم وتعليم فنّ الحياة.

(*) ترجمة الباحث التونسي الطاهر بن يحيى، وصدرت الطبعة الأولى منه عن منشورات ضفاف بلبنان في شهر ماي ٢٠١٦، أي منذ شهرين تقريباً، يقع الكتاب في ١٦٨ صفحة ويتكون من ٦ فصول/ أقسام مع توطئة وخاتمة استنتاجيّة.